صوفي كينسيلا

SOPHIE KINSELLA

مكتبة ياسمين

البحث عن أودري

FINDING AUDREY

رواية

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مكتبة ياسمين

يا إلهي، فقدت أمي صوابها.

ولكن هذا ليس جنوناً عادياً، بل جنوناً جدياً.

أمي المجنونة العادية تقول: "لنتبع جميعاً هذه الحمية الرائعة الخالية من الغلوتين التي قرأتُ عنها في صحيفة الديلي ميل! " تشتري أمي ثلاثة أرغفة من خبز الحمية منزوع الغلوتين، المقرف لدرجة أن أفواهنا تتلؤى. تفعلن عائلتنا الإضراب وتُخفي أمي ساندويتشتها في الجزء المخصص للورود من أرض الحديقة، وفي الأسبوع التالي لا نعود خالين من الغلوتين.

تلك هي أمي المجنونة العادية. أما هذا فجنون جدي.

إنها تقف عند نافذة غرفة نومها المطلّة على شارع روزوود كلوز، حيث نعيش. لا، كلمة "تقف" تبدو طبيعيةً جداً، وأمي لا تبدو طبيعية أبداً. إنها تستند إلى حافة النافذة بترنُّح وفي عينيها نظرة هائجة، وهي تمسك بكمبيوتر أخي فرانك المستند أيضاً على الحافة بشكل غير متوازن. في أي لحظة، سيسقط على الأرض ويتحطم. يبلغ ثمنه 700 جنيه استرليني.

هل تدرك أمي ذلك؟ 700 جنيه استرليني. تقول لنا دائماً إننا لا نعرف قيمة النقود. تقول لنا دائماً أشياء مثل، "هل تملكون أي فكرة حول مدى صعوبة كسب عشر باوندات؟" و"لن تهدروا تلك الكهرباء لو كنتم مضطرين لدفع ثمنها".

حسناً، ماذا عن كسب 700 جنيه ومن ثم تحطيمها عمداً برميها على الأرض؟

تحتنا، على المرج الأمامي، يركض فرانك حوالي نفسه، بقميصه التي شيرت الذي يحمل شعار نظرية الانفجار العظيم، وهو يُمسك رأسه بيديه ويتمتم

مكتبة ياسين

بكلمات غير مفهومة من شدة الفزع.

ثم يزعق، قائلاً: "ماما. ماما، هذا كمبيوتري".

تصرخ أمي بشكل هيستيري: "أعلم أنه كمبيوترك! ألا تعتقد أنني أعلم ذلك؟"

"ماما، رجاءً، هل يمكننا التحدث حول الأمر؟"

ترد أمي بغضب: "لقد حاولتُ التحدث! حاولت الإقناع باللطف، النقاش، التوسّل، المجادلة، الرشوة ... حاولت كل شيء! كل شيء يا فرانك!"

"لكنني بحاجة لكمبيوتري!"

تصرخ أمي بغضب شديد لدرجة أنها أفزعتني: "أنت لا تحتاج لكمبيوترك!"

يركض فيليكس على العشب وهو ينظر إلى الأعلى بغبطة مندهشة ويقول: "أمي سوف ترمي الكمبيوتر!" فيليكس هو شقيقنا الصغير. إنه في الرابعة من عمره. وهو يستقبل معظم أحداث الحياة بغبطة مندهشة. شاحنة ضخمة في الشارع! كَنَشب! رقاقة بطاطا طويلة على نحو زائد! وإلقاء أمي لكمبيوترٍ من النافذة هو مجرد أعجوبة أخرى من قائمة الأعاجيب اليومية.

يقول فرانك بحدة موجّهاً كلامه لفيليكس: "أجل، ثم سيتحطم الكمبيوتر، ولن تكون قادراً على لعب حروب النجوم مرة ثانية، أبداً".

يتغضّن وجه فيليكس من الانزعاج فترد أمي بنوبة جديدة من الغضب.

"فرانك! لا تزعج أخاك!"

يخرج الآن جيراننا، عائلة ماكدوغانز، في الجهة المقابلة من الشارع لمشاهدة ما يجري. وحالما يرى ابنهم، أولي، البالغ من العمر اثني عشر عاماً، ما توشك أمي على فعله يصرخ بأعلى صوته:

مكتبة ياسين

"لاااااااا!"

يهرع عابراً الشارع إلى مرجنا وهو ينظر إليها بشكل متوسّل، ثم يقف بجانب فرانك، ويقول: "سيدة تيرنر!"

يلعب أولي أحياناً لعبة أرض الغزاة مع فرانك على شبكة الإنترنت -إذا كان مزاج فرانك جيداً وإذا لم يكن هناك شخص آخر ليلعب معه. يبدو أولي الآن أشد فزعاً من فرانك.

يقول بصوت مرتجف: "أرجوك لا تكسري الكمبيوتر، سيدة تيرنر. يوجد فيه كل تعليقات فرانك حول اللعبة. إنها مضحكة جداً". يلتفت إلى فرانك ويضيف قائلاً: "إنها مضحكة حقاً".

فيرد فرانك بصوت خافت: "شكراً".

يقول أولي: "أمك تشبه حقاً ..." عيناه ترمشان بعصبية. "إنها تشبه الإلهة المحاربة في المستوى السابع المتقدم".

تقول أمي باستغراب: "أنا ماذا؟"

فيرد فرانك بحدة، وهو يقلب عينيه: "إنه إطراء. كنت ستعرفين ذلك لو لعبتِ اللعبة. المستوى الثامن"، يضيف مصحّحاً لأولي.

فيوافقه أولي بسرعة: "صحيح. الثامن".

تقول أمي بانزعاج: "ولا يمكنكما حتى التواصل بالإنكليزية! الحياة الواقعية ليست سلسلة مستويات!"

يقاطعها فرانك قائلاً: "ماما، من فضلك. سأفعل أي شيء. سأرتب الصحون في غسالة الصحون. سأتصل مع جدتي كل مساء. سـ ..."، يتلفّت حوله بعصبية، "سأقرأ للصمّ".

أقرأ للصم؟ ألا يسمع حقاً ما يقوله؟

مكتبة ياسين

تنفجر أمي غضباً: "الصم؟ الصم؟ لا أريدك أن تقرأ للصم! أنت الأصم الفظيع هنا! إنك لا تسمع أي شيء أقوله، فأنت تضع سمّاعتي الأذنين الملعونتين دائماً-"

"آن!"

ألتفت فأرى أبي ينضم إلى الجدال، ويخرج شخصان من الجيران من بابيهما الأماميين. إنه حدث يتعلق بالجيران بشكل رسمي.

يناديها أبي ثانيةً: "آن!"

فتقول أمي محذرةً: "دعني أفعل ذلك، كريس". أرى أبي يشهق. أبي طويل ووسيم -بطريقة الترويج للسيارات- ويبدو كأنه الزعيم، لكنه من الداخل، ليس ذلك الذكر المسيطر تماماً.

لا. يبدو ذلك سيئاً. إنه ذكر في كثير من النواحي، باعتقادي. لكن أمي أكثر ذكورة منه فقط. إنها قوية ومُتسيِّدة وجميلة ومُتسيِّدة.

قلتُ مُتسيِّدة مرتين، أليس كذلك؟

حسناً، يمكنك استخلاص استنتاجاتك الخاصة من ذلك.

يقول أبي مهدّئاً: "أعرف أنك غاضبة، حبيبتي، ولكن، أليس هذا مفرطاً بعض الشيء؟"

"مفرط؟ هو المفرط! إنه مدمن يا كريس!"

يصرخ فرانك: "لست مدمناً!"

يقول أبي: "أقول فقط-"

تلتفت أمي إلى أبي أخيراً لتنظر إليه بشكل مباشر، وتقول: "ماذا؟ ماذا تقول؟"

"إذا رميته هناك، فستؤذين السيارة"، يرسم أبي ملامح ألم خفيف على وجهه وهو يضيف، "هل يمكنك الانزياح إلى اليسار قليلاً؟"

مكتبة ياسين

"لا أكترث للسيارة! هذا حب صارم!" ثميل الكمبيوتر أكثر على حافة النافذة فنشهق جميعاً، بمن فينا الجيران.

يصرخ فرانك: "حب؟ إذا كنت تحبينني، ما كنت ستكسرين كمبيوتري!"

"حسناً، لو كنت تحبني، يا فرانك، لما استيقظت في الثانية صباحاً من وراء ظهري لتلعب على الإنترنت مع أشخاص في كوريا!"

يقول أولي لفرانك بعينين جاحظتين: "استيقظت في الثانية صباحاً؟"

يرفع فرانك كتفيه ويقول له: "أتدرّب". ثم يكرر ذلك لأمي مؤكداً: "كنت أتدرّب. عندي بطولة قادمة! أنت دائماً تقولين بأنه يجب أن يكون لدي هدف في الحياة! حسناً، لدي هدف!"

"لعبْ أرض الغزاة ليس هدفاً! يا إلهي، يا إلهي ..."، تضرب رأسها على الكمبيوتر، "أين أخطأتُ؟"

يقول أولي حالما يلاحظني: "أوه، أودري. مرحباً، كيف حالك؟"

أنكمشُ متراجعةً عن نافذة غرفة نومي. تقع نافذتي في مكان مخفي عند زاوية المنزل ولم يكن يُفترض أن يراني أحد. وعلى الأخص أولي، الذي يكنُّ لي إعجاباً بسيطاً بكل تأكيد، رغم أنه أصغر مني بعامين وبالكاد يصل طوله إلى صدري.

يقول والد أولي، روب، مازحاً: "انظروا، إنها المشهورة!" إنه يدعوني "المشهورة" منذ أربعة أسابيع، رغم أن أمي وأبي، كلٌ على حدة، طلبا منه التوقف عن مناداتي بهذا الاسم. يظن أنه اسم ظريف وأن أبي وأمي لا يملكان حس الفكاهة. (ألاحظ غالباً أن الناس يساوون بين "امتلاك حس

مكتبة ياسين

الفكاهة" وبين "كونك بليد الذهن عديم الحس").

هذه المرة، لا أعتقد أن أمي وأبي حتى سمعا نكتة روب فائقة الظرافة. فما تزال أمي تندب: "أين أخطاأأأث؟" وما يزال أبي يحدّق فيها بقلق.

يقول لها من الأسفل: "لم تخطئي في شيء! ليس هناك أي خطأ عزيزتي، انزلي وتناولي كأساً من الشراب. أنزلي الكمبيوتر ..." ثم يضيف بسرعة عند رؤية تعبير وجهها، "في الوقت الحالي. يمكنك رميه من النافذة لاحقاً".

بيد أن أمي لا تحرّك ساكناً. يهتز الكمبيوتر على نحو أشد زعزعةً فيجفل أبي: "حبيبتي، إنني أفكر في السيارة فقط ... لقد سدّدنا كامل ثمنها منذ فترة وجيزة ..." يتجه نحو السيارة ويمد يديه كما لو أنه يريد حمايتها من الجهاز الساقط.

بحيوية مفاجئة، يقول أولي: "اجلبوا بطانية! أنقذوا الكمبيوتر! نحن بحاجة إلى بطانية. سوف نشكّل دائرة ..."

يبدو أن أمي لم تسمع ما قاله أولي، حيث تصرخ موجّهة كلامها لفرانك: "لقد أرضعتُك! قرأتُ لك ويني ذي بوو! كل ما أردتُه هو ولد معافى يكبر ليهتم بالكتب والفن والطبيعة والمتاحف وربما رياضة تنافسية-"

فيصرخ فرانك: "أرض الغزاة رياضة تنافسية! أنت لا تعلمين شيئاً عنها! إنها مسألة جدية! هل تعلمين أن الجائزة الكبرى في مسابقة أرض الغزاة الدولية في تورونتو هذا العام تبلغ ستة ملايين دولار!"

تصرخ أمي بغضب: "هذا ما تقوله لنا دائماً! ماذا يعني، سوف تفوز بها، أليس كذلك؟ ستجني ثروتك؟"

مكتبة ياسين

يرمقها بنظرة لئيمة وهو يقول: "ربما. إن تمرّنث بما يكفي"

"فرانك، كن واقعياً!" يتردد صدى صوت أمي في أرجاء الحي، هادراً وشبه مخيف. "لن تدخل مسابقة أرض الغزاة الدولية، ولن تفوز بجائزة الستة ملايين اللعينة، ولن تكسب عيشك من ممارسة ألعاب الكمبيوتر! هذا لن يحدث!"

مكتبة ياسين

قبل شهر

يبدأ كل شيء مع صحيفة الديلي ميل. في الحقيقة، أشياء كثيرة جداً في منزلنا تبدأ مع الديلي ميل.

تشعر أمي بعدم الارتياح كالعادة. لقد تناولنا العشاء ورتّبنا المكان وهي تقرأ الآن الصحيفة -"وقتي"، كما تدعوه- وتتوقف عند مقال معين. أستطيع رؤية العنوان من فوق كتفها:

الإشارات العماني على أن طفلك مدمن على ألعاب الكمبيوتر

أسمع أمي تتمتم: "أوه يا إلهي، أوه يا إلهي!" يتسارع نفسها مع نزول إصبعها على امتداد القائمة. أسترق النظر فألتقط عنواناً فرعياً:

7. النزق والمزاجية

ها. ها ها.

هذه ضحكتي المزيفة، في حال لم تفهم ذلك.

أعني، بشكل جدي، مزاجية؟ كما كان جيمس دين مراهقاً مزاجياً في فيلم متمرد بدون قضية (لدي البوستر - بالضبط.

ولكن، ليست هناك فائدة من قول أي من هذا لأمي، لأنه منطقي وأمي لا تؤمن بالمنطق، بل تؤمن بالأبراج والشاي الأخضر. أوه، وبالطبع، بصحيفة الديلي ميل.

الإشارات *العماني على أن أمي مدمنة على الديلي ميل:*

1. تقرؤها كل يوم.
2. تؤمن بكل ما تقوله الصحيفة.

مكتبة ياسين

3. إذا حاولت أخذها من قبضتها، فإنها تسحبها بحدة وتقول "اتركها!" كما لو أنك تحاول اختطاف صغيرها الثمين.

4. عندما تنشر الصحيفة قصة مرعبة حول الفيتامين د، فإنها تجعلنا جميعاً نرفع تنانيرنا ونأخذ "حماماً شمسياً" (أو بالأحرى حماماً متجمداً).

5. عندما تنشر قصة مرعبة حول الميلانوما، فإنها تجعلنا جميعاً نضع واقياً شمسياً.

6. عندما تنشر قصة حول "كريم الوجه الذي ينفع حقاً"، فإنها تطلبه في اللحظة ذاتها. أي أنها تستلّ جهازها اللوحي على الفور.

7. إن لم تستطع الحصول عليها في يوم عطلة، فإنها تُظهر أعراضاً انسحابياً أساسية. أعني، تحدّث عن النزق والمزاجية.

8. حاولت مرةً الإقلاع عنها بسبب الصوم الكبير. دام ذلك نصف الفترة الصباحية.

على أي حال، ليس هناك ما يمكنني فعله بشأن احتياج أمي المأساوي سوى الأمل بأن لا تُحدث ضرراً كبيراً جداً على حياتها. (لقد تسبّبت مسبقاً بضرر هام على غرفة معيشتنا، بعد قراءة مقال حول الديكورات الداخلية -"لم لا ندهن بأيدينا كل مفروشاتنا؟")

إذاً، يدخل حينئذ فرانك على مهل إلى المطبخ مرتدياً تي-شيرته الأسود الذي يحمل شعار أنا ألعب [ألعاب الفيديو]، إذن أنا موجود، وهاتفه في يده، وسمّاعتاه في أذنيه. تُخفض أمي الديلي ميل وتحدّق فيه كما لو أنها أدركت شيئاً ما على نحو مفاجئ.

فتقول له: "فرانك، كم ساعة لعبت ألعاب الكمبيوتر

مكتبة ياسين

هذا الأسبوع؟"

فيجيبها فرانك دون أن يرفع عينيه عن هاتفه: "عزفي ألعاب الكمبيوتر".

"ماذا؟" تنظر أمي إليّ بتشكك، فأرفع كتفيّ. "كما تعلم. ألعاب الكمبيوتر. كم ساعة؟" وعندما لا تبدر منه أي إشارة على أنه سوف يجيب، تصرخ فيه: "فرانك! كم ساعة؟ انزع ذلك الشيء من أذنيك!"

فيقول فرانك وهو ينزع سماعتي أذنيه: "ماذا؟" يرمش بعينيه في وجهها كما لو أنه لم يسمع السؤال. "هل هذا أمر هام؟"

"أجل، إنه هام! أريدك أن تخبرني كم ساعة تنفق في الأسبوع على ممارسة ألعاب الكمبيوتر. الآن. احسبها".

يقول فرانك بهدوء: "لا أستطيع".

"لا تستطيع؟ ماذا تعني، لا تستطيع؟"

".

فرانك أبله حقيقي. ألا يلاحظ أن أمي تمرّ في واحدة من الحالات التصاعدية التي تسبق نوبات غضبها؟

فتقول أمي وهي تلوّح بصحيفة الديلي ميل: "أعني أي شيء يستحوذ على عقلك! هل تدرك مخاطر هذه الألعاب؟ هل تدرك أن عقلك لا يتطور بشكل سليم؟ عقلك، يا فرانك! عضوك الأثمن".

يُصدر فرانك ضحكة ساخرة، فلا أستطيع منع نفسي من الضحك. إنه مضحك جداً في الواقع.

فتقول أمي ببرود: "سأتجاهل هذه. مع أنها تثبت ما كنت أقوله".

يقول فرانك: "لا، إنها لا تثبت شيئاً". ثم يفتح الثلاجة ويُخرج علبة حليب بالشوكولاته ويشرب

مكتبة ياسين

منها مباشرةً، وهو أمر مقرف.

فأقول بغضب: "لا تفعل ذلك!"

"توجد علبة أخرى، اهدئي".

"سوف أضع حداً للعبك، أيها الشاب"، تضرب أمي بيدها على الديلي ميل للتأكيد. "لقد ضقت ذرعاً بذلك".

أيها الشاب. هذا يعني أنها سوف تزج أبي في المسألة. عندما تبدأ باستعمال أيها الشاب أو أيتها الشابة، فهذا يعني، حتماً، أن اجتماعاً عائلياً مريعاً سوف يُعقد في اليوم التالي، حيث يحاول أبي مساندة كل ما تقوله أمي، رغم أنه لا يستطيع فهم نصفه.

على أي حال، ليست مشكلتي.

***

إلى أن تصل أمي إلى غرفتي في مساء اليوم نفسه وتسألني: "أودري، ما هي أرض الغزاة؟"

"لعبة".

"أعلم أنها لعبة". تبدو أمي نافذة الصبر. "ولكن، لماذا يلعبها فرانك طوال الوقت؟ أنت لا تلعبينها طوال الوقت، صحيح؟"

"لا. لعبتُ أرض الغزاة ولم أولع بها حقاً. أعني، إنها جيدة لساعة أو ساعتين".

"ما جاذبيتها إذن؟"

"في الواقع، كما تعلمين". أفكّر لوهلة. "إنها ممتعة. تحصلين على مكافئات. والأبطال رائعون جداً. مثلاً، الرسومات مذهلة، وقد أطلقوا منذ مدة قصيرة فريقاً محارباً جديداً مع إمكانيات جديدة، يعني ..." أرفع كتفي.

مكتبة ياسين

تبدو أمي أشد حيرةً مما كانت قبل السؤال. المشكلة هي أنها لا تلعب أية ألعاب. لهذا يستحيل تقريباً إفهامها الفرق بين أرض الغزاة 3، و، لنقل، باكمان من 1985.

تلمع فكرة في ذهني فجأة فأقول لها: "إنهم يعرضونها على اليوتيوب. أشخاص يُدلون بتعليقات. انتظري".

بالنسبة لكل ما حصل، هذا واحد من أكثر الأمور إثارة للحزن على الإطلاق. لم يعد بوسعنا أن نكون طبيعيتين مع بعضنا بعضاً. إن أبسط الأشياء التي أتفوّه بها تثير ظنون أمي، حتى لو لم تكن تفهمه. يبدأ ذهن أمي بالعمل بأقصى طاقته. ماذا يعني ذلك؟ هل أودري بخير؟ ماذا تقصد أودري حقاً؟

يمكنني رؤيتها تنظر بتمعُّن إلى سروال جينز مشقَّق قديم ملقى على كرسيّ، كما لو أنه يحمل مغزىً غامضاً، في حين أن المغزى الوحيد الذي يحمله، في واقع الأمر، هو أنه أصبح صغيراً علي. لقد ازداد طولي 7.5 سنتمترات في العام الفائت، فأصبح طولي 177 سم. فارعة الطول بالنسبة لفتاة في الرابعة عشرة. يقول الناس إنني أشبه أمي، لكنني لست بجمالها. عيناها شديدتا الزرقة، كألماستين زرقاوين، أما عيناي فباهتتان -لا يعني ذلك أنهما مرئيتان الآن.

كي تتمكّن من تَضوُّري، إنني نحيلة نوعاً ما، بلا أي شيء مميز نوعاً ما، أرتدي بلوزة سوداء بلا كمّين وسروال جينز ضيّق. وأضع نظارة سوداء طوال الوقت، حتى في المنزل. إنه ... في الواقع، شيء مميز. الشيء المميز فيّ، كما أفترض. لهذا السبب يناديني جارنا، روب، "المشهورة". لقد شاهدني مرةً أنزل من السيارة في المطر مرتديةً نظارتي السوداء،

مكتبة ياسين

وكان لسان حاله يقول، "لماذا النظارة؟ هل أنت أنجلينا جولي؟"

إنني لا أحاول أن أكون مختلفة. يوجد سبب.

وهو ما تريد معرفته، بالتأكيد.

كما أفترض.

حسناً، إنه في الحقيقة أمر خاص جداً. لست واثقةً من استعدادي لإخبارك به الآن. إذا شئت، يمكنك الاعتقاد بأنني غريبة الأطوار. هناك الكثير ممن يعتقدون ذلك، على أي حال.

"ها هو"، أجد مقطع فيديو لمعركة في لعبة أرض الغزاة يُعلّق عليها "آرتشي". وآرتشي هذا مستخدم يوتيوب من السويد يصنع مقاطع فيديو يحبها فرانك. يلعب آرتشي في الفيديوهات لعبة أرض الغزاة ويُعلّق تعليقات مضحكة على اللعبة، وحسب توقُّعي، يتطلب شرح هذه الفكرة لأمي دهراً بأكمله.

تقول أمي بحيرة: "ولكن، لماذا تشاهدين شخصاً آخر يلعب؟ لماذا؟ أليست مضيعةً تامةً للوقت؟"

"في الواقع ... على أي حال"، أرفع كتفيّ، "هذه أرض الغزاة".

يسود الصمت للحظات بينما تحدّق أمي في الشاشة مثل بروفيسور قديم يحاول فك شيفرة رمز مصري بائد. يحدث انفجار قوي فتفجل أمي.

"لماذا يجب أن تتعلق دوماً بالقتل؟ إذا كنت سأصمم لعبة ما، فإنها ستتركز على الأفكار. السياسات. القضايا. أجل! أعني، لم لا؟" يمكنني الشعور بأن عقلها يصوغ أفكاراً جديدة. "ماذا عن لعبة كمبيوتر تُدعى ناقش؟ يمكنك الإبقاء على عنصر المنافسة، مع تسجيل نقاط من خلال النقاش!"

مكتبة ياسين

"ولهذا السبب لسنا أثرياء"، أقول كما لو أنني أوجّه كلامي لشخص ثالث.

"كاندي كراش!" يقول بسرور حالما يرى جهازي اللوحي فتشهق أمي فزعاً.

ثم تقول متسائلةً: "كيف يعلم بشأن هذه؟ أطفئيه. لن يكون لدي مدمن آخر في العائلة!"

أوه. لربما أنا من عرّف فيليكس على كاندي كراش. ولكن، لا يعني ذلك أنه يملك أدنى فكرة عن كيفية لعبها بشكل صحيح.

أطفئ جهازي اللوحي فيحدّق فيليكس فيه بخيبة أمل، ثم يصرخ محتجّاً: "كاندي كراش! أريد أن ألعب كاندي كراش!"

"إنه معطّل يا فيليكس"، أتظاهر أنني أضغط على الأيباد، "أرأيت؟ معطل".

تقول أمي مؤكّدةً: "معطّل".

ينقل فيليكس نظره منا إلى الأيباد. يمكنك الشعور بعقله يعمل بأقصى ما تسمح له خلاياه الدماغية البالغة من العمر أربعة أعوام. ثم يقول بحيوية مفاجئة ويمسك بالأيباد: "يجب أن نشتري مقبساً. يمكننا شراء مقبس وإصلاحه".

تقول أمي دون أن تُبدي أي علامة على الاستغراب: "محل المقابس مغلق. يا للأسف. سنفعل ذلك غداً. ولكن، احزز؟ سوف نتناول خبزاً محمّصاً ونوتيلا الآن!"

يُشرق وجه فيليكس فرحاً وهو يقول: "خبز محمص ونوتيلا!" وعندما يرفع ذراعيه في الهواء، تأخذ أمي الأيباد منه وتعطيه لي. وبعد خمس ثوانٍ أخفيه خلف وسادة على السرير.

مكتبة ياسين

فتجيبه أمي على الفور: "سوف نأخذه إلى محل المقابس، أتذكر؟"

أقول وأنا أومئ برأسي دلالة على الموافقة: "محل المقابس. ولكن انظر، سوف تتناول خبزاً محمصاً ونوتيلا! كم قطعة سوف تأكل؟"

فيليكس المسكين. يترك أمي تقوده إلى خارج الغرفة، لكنه ما يزال يبدو مشوشاً. لقد انطلت عليه الخدعة تماماً. هذا ما يحدث عندما تكون في الرابعة. لكن أمي تأمل في أن تتمكن من لعب هذه الخدعة على فرانك.

مكتبة ياسين

إذن أمي تعرف الآن ما هي لعبة أرض الغزاة. و"المعرفة قوة"، وفقاً لكوفي أنان. رغم أن ليوناردو دافينشي قال: "حيث يوجد صراخ، لا توجد معرفة حقيقية"، الأمر الذي ينطبق تماماً على عائلتنا. (أرجو ألا تعتقد أنني قارئةٌ عظيمة أو شيء من هذا القبيل. لقد جلبتْ أمي لي كتاب أقوال الشهر الماضي، وأنا أقلّب فيه عندما أشاهد التلفاز).

على أي حال، لا يُطبّق قول "المعرفة قوة" تماماً هنا، لأن أمي لا تملك أي سلطة على فرانك. نحن في مساء السبت، وهو يلعب أرض الغزاة منذ وقت الغداء. لقد انزوى في غرفة اللعب بعد تناول التحلية مباشرةً. ثم قُرع جرس الباب فتواريت عن الأنظار بسرعة متوجهةً إلى غرفة الراحة، التي تمثّل مكاني الخاص.

تُقارب الساعة السادسة مساءً الآن، وقد تسلّلتُ إلى المطبخ للحصول على بسكويت أوريو، فأجد أمي تذرع المطبخ جيئة وذهاباً، بعصبية شديدة. إنها تزفر وتنظر إلى الساعة ثم تزفر من جديد.

تقول بشكل مفاجئ: "كلهم مدمنون على الكمبيوتر! طلبت منهما إقفال كمبيوتريهما نحو خمس وعشرين مرة! لماذا لا يمكنهما فعل ذلك؟ إنه مفتاح بسيط! تشغيل، إغلاق".

أبدأ بالقول: "لعلهم في أحد المستويات-"

فتقاطعني بقسوة: "مستويات! لقد سئمت السماع عن المستويات! سوف أعطيهما دقيقة واحدة أخرى. انتهى الأمر".

أتناول قطعة أوريو وأفتحها، ثم أقول: "إذاً، من هناك مع فرانك؟"

مكتبة ياسين

"صديق من المدرسة. لم أقابله من قبل. لينوس، أعتقد أنه يُدعى ..."

لينوس. أتذكر لينوس. كان موجوداً في تلك المسرحية المدرسية، من أجل قتل طائر مقلّد، ولعب فيها دور أتيكوس فينش. أما فرانك فلعب دور كراود.

يرتاد فرانك مدرسة كارديناال نيكولز، التي تقع في نفس الشارع مع مدرستي، ستوكلاند للبنات، وفي بعض الأحيان تشترك المدرستان معاً في تقديم مسرحيات وحفلات موسيقية وأشياء من هذا القبيل. لكن ستوكلاند لم تعد مدرستي الآن، إذا أردت الصراحة. لم أذهب إلى المدرسة منذ شباط، لأن أمراً ما حدث هناك. ليس أمراً عظيماً.

لا يهم.

على أي حال، بعد ذلك، أصبت بالمرض. والآن سأغيّر المدرسة وأرجع سنة إلى الوراء كي لا أتخلّف. تُدعى المدرسة الجديدة هيث أكاديمي ويقولون إنها قد تبدأ في أيلول، بدلاً من فصل الصيف حيث تُجرَى الامتحانات بشكل رئيسي. لذا، حتى ذلك الحين، سأبقى في المنزل.

أعني، أنا لا أفعل أي شيء. لقد أرسلوا لي الكثير من الاقتراحات المتعلقة بالكتب التي يمكنني قراءتها، وكتب الرياضيات، إضافة إلى قوائم تحوي مفرادات فرنسية. يتفق الجميع على ضرورة متابعة فروضي المنزلية و"أن هذا سيجعلك تشعرين بتحسّن كبير، يا أودري!" (هذا غير صحيح تماماً). ولهذا السبب، أرسل أحياناً موضوعاً في مادة التاريخ أو شيئاً ما فيعيدونه إلي مع بعض التعليقات الحمراء. إنه أمر عشوائي بعض الشيء.

على أي حال. المهم هو أن لينوس كان في

مكتبة ياسين

المسرحية وأدى دور أتيكوس فينش بشكل جيد جداً. كان نبيلاً وبطولياً والجميع صدقه. على سبيل المثال، كان يتوجب عليه إطلاق النار على كلب مسعور في أحد المشاهد ولم يعمل المسدس الدمية في تلك الليلة، غير أن أحداً من الجمهور لم يضحك أو يتمتم. إلى هذه الدرجة كان جيداً.

جاء إلى منزلنا مرةً، قبل إحدى البروفات. بقي خمس دقائق فقط، لكنني مازلت أتذكر تلك الزيارة.

في الحقيقة، إنه أمر غير مهم.

أهمُّ بتذكير أمي بأن لينوس لعب درو أتيكوس فينش فأدرك أنها غادرت المطبخ. وبعد لحظة أسمع صوتها:

"لقد لعبت بما يكفي، أيها الشاب!"

أيها الشاب.

أسرع نحو الباب وأنظر عبر الشق فأجد فرانك يلحق بأمي بخطوات سريعة وعلى وجهه ترتسم علائم الغضب.

"لم نصل إلى نهاية المستوى! لا يمكنك إغلاق اللعبة ببساطة! هل تفهمين ماذا فعلت حينئذ، ماما؟ هل تعرفين أساساً كيف تعمل أرض الغزاة؟"

يبدو غاضباً جداً. لقد وقف تحتي مباشرة، شعره الأسود يتهادى فوق جبهته الشاحبة، وذراعاه النحيلتان تلوّحان ويداه العظميتان الكبيرتان تؤشّران بانفعال شديد. أمل أن يكبر فرانك ليناسب يديه وقدميه ذات يوم. لا يمكن أن تبقى كبيرة على نحو كوميدي إلى هذه الدرجة، أليس كذلك؟ لابد أن تلحق بقية جسده بها، حتماً؟ إنه في منه.

"لا بأس". يقول صوتٌ أعرفه. إنه لينوس، لكنني لا أستطيع رؤيته عبر الشق. "سأذهب إلى المنزل.

مكتبة ياسين

شكراً لاستضافتي".

فتقول أمي مستغربةً، ولكن بلباقة شديدة: "لا تذهب إلى المنزل! رجاءً لا تذهب إلى المنزل يا لينوس. لم أقصد ذلك مطلقاً".

"ولكن، إذا لم نكن نستطيع اللعب ..." يبدو لينوس مرتبكاً.

"هل تقول إن شكل التفاعل الاجتماعي الوحيد الذي تفهمونه أنتم الفتيان هو ممارسة ألعاب الكمبيوتر؟ هل تعرف كم هو محزن هذا الأمر؟"

يقول فرانك بتجهم: "حسناً، ماذا تقترحين علينا فعله؟"

"أعتقد أنه يجب عليكما أن تلعبا كرة الريشة. إنها أمسية صيفية لطيفة، والحديقة جميلة، وانظرا ماذا وجدت!" تُخرج أمي المجموعة القديمة للعبة كرة الريشة لتريها لفرانك. الشبكة ملتوية بأكملها ويمكنني رؤية أن حيواناً ما قضم واحدة من كرات الريشة.

أرغب في الضحك بسبب التعبير المرسوم على وجه فرانك.

"ماما ...". يبدو كما لو أن الرعب أمسك لسانه. "أين وجدت هذه؟"

تضيف أمي بغبطة: "أو الكروكيت! هذه لعبة ممتعة".

لا يكبّد فرانك نفسه حتى عناء الرد. يبدو مصدوماً جداً من فكرة الكروكيت. في الحقيقة، إنني أشعر بالأسى لأجله.

"أو الاختفاء والبحث؟"

تضيف أمي باستماتة: "أو روميكاب! لطالما كنت تحب الروميكاب".

مكتبة ياسين

يقول لينوس، رغم أن الكلام لم يكن موجهاً له: "أنا أحب الروميكاب". كان باستطاعته انتقاد فرانك عند هذه النقطة، والخروج من المنزل مباشرةً، والنشر على الفيسبوك أن منزل فرانك مثير للاشمئزاز. ولكن، يظهر أنه يريد إرضاء أمي. يبدو أنه واحد من أولئك الأشخاص الذين ينظرون حولهم ويقولون في أنفسهم، حسناً، لم لا أجعل الحياة أسهل للجميع؟ (أستنتج ذلك من ثلاث كلمات، لابد أنك فهمت).

"هل تريد أن تلعب الروميكاب؟" يبدو فرانك غير مصدّق.

فيجيبه لينوس بتلقائية: "لم لا؟" وبعد لحظة يتوجّه الاثنان إلى غرفة اللعب. (لقد أعاد أبي وأمي طلاء الغرفة وأسمياها غرفة دراسة المراهقين عندما بلغتْ الثالثة عشرة، لكنها ما تزال غرفة اللعب).

وفي اللحظة التالية، تعود أمي إلى المطبخ، وتصبُّ لنفسها قدحاً من النبيذ.

"هكذا! إنهما بحاجة إلى قليل من التوجيه فقط. بعض السيطرة الأبوية. لقد فتحث ذهنيهما ببساطة. إنهما ليسا مدمنين على الكمبيوترات. إنهما بحاجة فقط للتذكير بوجود أشياء أخرى".

إنها لا تتحدث معي، وإنما مع قاضي الديلي ميل الخيالي الذي يراقب بشكل دائم حياتها ويعطيها درجات من عشرة.

أقول لها: "لا أظن أن الروميكاب لعبة جيدة لشخصين. أعني، قد يتطلب التخلص من كل أحجارهما وقتاً طويلاً جداً".

وأخيراً تقول أمي: "أنت محقة. لعلي سأذهب

مكتبة ياسين

وألعب معهما. لأجعلها أكثر إمتاعاً".

لا تسألني أمي إذا كنت أرغب في اللعب أيضاً، وأنا ممتنة لذلك.

"حسناً، استمتعي بوقتك". أُخرج كيس أوريو ثم أتوجّه مسرعة إلى غرفة الراحة، وبينما أقلّب في قنوات التلفاز، أسمع صوت أمي يتردد في أرجاء المنزل قادماً من غرفة اللعب.

"لم أقصد لعب الروميكاب على الإنترنت!"

يشبه منزلنا نظاماً طقسياً ما. إنه ينحسر ويرتفع، يشع ويخبوا. يشهد أوقاتاً من الهناء الأزرق المشرق، وأياماً من الكآبة، وتنبثق عواصف رعدية من مكان غير معلوم. في هذه اللحظة، العاصفة قادمة نحوي. رعد-برق، رعد-برق، فرانك-ماما-فرانك-ماما.

"وما الفرق؟"

"كل الفرق! طلبت منك عدم اللعب على تلك الكمبيوترات!"

"ماما، إنها اللعبة اللعينة ذاتها!"

"ليست اللعبة ذاتها! أريدك أن تبتعد عن تلك الشاشة! أريدك أن تلعب لعبة مع صديقك! في الحياة الواقعية!"

إنها ليست ممتعة بلاعبين. قد نلعب أيضاً، لا أعرف، لعبة سناب اللعينة".

تقول أمي بما يشبه الصراخ: "أعرف! لهذا السبب جئت لألعب معكما!"

"حسناً، اللعنة، لم أكن أعرف ذلك، صحيح؟"

"توقّف عن استخدام الألفاظ البذيئة! إذا استخدمت هذه الألفاظ معي، أيها الشاب ..."

أيها الشاب.

مكتبة ياسين

أسمغ فرانك يُصدر ضجيجه الغاضب الخاص به. إنه نوع من صرخة إحباط تشبه زئير كركدن.

يقول وهو يتنفس بقوة كما لو أنه يريد السيطرة على نفاذ صبره: "اللعنة ليست كلمة بذيئة".

"بل إنها كذلك!"

"إنها موجودة في أفلام هاري بوتر، صحيح؟ هاري بوتر. كيف يمكن أن تكون كلمة بذيئة؟"

"ماذا؟" تبدو أمي بأنها فوجئت تماماً.

"هاري بوتر. لقد أثبتُ صحة كلامي".

"لا تمشي وتتركني، أيها الشاب!"

أيها الشاب. بذلك تصبح ثلاث مرات. مسكين أبي. سوف تتصدع أذناه عندما يصل إلى المنزل-

"مرحباً". يأخذني صوت لينوس على حين غرة، فأقفز ملتفتةً من الصدمة. أقفز حرفياً. لدي ردود أفعال حادة جداً. مفرطة الحساسية. مثل كل شيء آخر فيّ.

إنه يقف في مدخل الباب. يخطر أتيكوس فينش في ذهني. مراهق نحيل بني الشعر ذو عظمتي خدين عريضتين وشعر متموج وواحدة من تلك الابتسامات التي تشبه شريحة برتقال. لا أعني أن أسنانه برتقالية، لكن فمه يصنع شكل هذه الشريحة عندما يبتسم. وهو ما يفعله الآن. لا أحد من أصدقاء فرانك يبتسمون على الإطلاق.

يدخل إلى غرفة الراحة فتنكمش قبضتا يدي من الخوف. لابد أنه غادر بينما كانت أمي وفرانك يتشاجران. ولكن، لا أحد يدخل إلى هذه الغرفة. هذا مكاني. هل أخبره فرانك؟

ألم يخبره فرانك؟

يبدأ صدري بالجيشان من شدة الذعر. لقد بدأت

مكتبة ياسين

الدموع تتشكل مسبقاً في عيني. أشعر بأن حلقي تجفد. أنا بحاجة للهرب. أنا بحاجة -لا أستطيع-

لا أحد يدخل إلى هنا. لا أحد يُسمح له بالدخول إلى هنا.

بوسعي سماع صوت الدكتورة سارة في رأسي. مقاطع عشوائية من جلساتنا.

خذي شهيقاً لأربع عدّات، وازفري سبع عدّات.

جسدك يؤمن أن التهديد حقيقي يا أودري. لكن التهديد ليس حقيقياً.

يحاول لينوس ثانيةً: "مرحباً! أنا لينوس. أنت أودري، صحيح؟"

التهديد ليس حقيقياً. أحاول غرس الكلمات في رأسي، لكنها لا تُسمَع بفعل الذعر. إنه مهيمن. إنه أشبه بغيمة ذرية.

"هل ترتدين هذه دائماً؟" يشير إلى نظارتي السوداء.

يخفق قلبي بعنف من شدة الرعب. بطريقة ما أنجح في المرور بجانبه وتخطيه.

"آسفة"، أقول بصوت لاهث وأندفع عبر المطبخ مثل ثعلب مطارد. وأصعد السلّم، ثم إلى غرفة نومي، ثم إلى الزاوية الأبعد. وأجلس القرفصاء خلف الستارة. يخرج تنفسي مثل محرك بستوني وتنساب الدموع على وجهي. أنا بحاجة إلى قرص كلونازيبام، لكنني الآن لا أستطيع حتى ترك الستارة من أجل جلبه. إنني أتشبث بالقماش كما لو أنه الشيء الوحيد الذي سينقذني.

"أودري؟" تقف أمي عند باب غرفة النوم، ويبدو من صوتها أنها بالغة القلق. "حبيبتي؟ ماذا حدث؟"

"إنني فقط ... كما تعلمين"، أبلع ريقي. "دخل ذلك

مكتبة ياسين

الفتى وأنا لم أكن أتوقع ذلك ..."

"لا بأس"، تقول أمي محاولةً تهدئتي، وتقترب مني وتمسّد رأسي بيدها. "لا بأس. هذا مفهوم تماماً. هل تريدين تناول ..."

لا تنطق أمي أبداً أسماء الأدوية بصوت عالٍ.

"أجل".

"سأجلبه".

تتوجّه نحو غرفة النوم وأسمع صوت جريان الماء. وأشعر بأنني غبية. غبية.

***

إذاً، أنت تعلم الآن.

في الواقع، أعتقد أنك لا تعلم، بل تخمّن. وكي أخلصك من حيرتك، إليك التشخيص الكامل. اضطراب القلق الاجتماعي، اضطراب القلق العام، وحلقات [نوبات] اكتئابية.

حلقات. كأن الاكتئاب سلسلة كوميدية تحمل نهاية مضحكة في كل مرة. أو سلسلة تلفزيونية مليئة بالأحداث المثيرة. والحدث المثير الوحيد في حياتي هو، "هل سأتخلص يوماً من هذا القرف؟" وصدّقني، لقد أصبح مملاً جداً.

مكتبة ياسين

في جلستي التالي مع الدكتورة سارة، أخبرها عن لينوس ونوبة الذعر تلك، وهي تصغي لي بعناية بالغة. تفعل الدكتورة سارة كل شيء بعناية بالغة. إنها تصغي بعناية، وتكتب بعناية بأحرف حلقية جميلة، بل وتنقر على مفاتيح كمبيوترها بعناية بالغة.

كنيتها هي ماكفيه لكننا ندعوها الدكتورة سارة لأنهم فكّروا في الأمر في اجتماع كبير وقرروا أن الأسماء الأولى أسهل للاستخدام والدكتور أو الدكتورة يمنح سلطة واطمئناناً، ولهذا السبب كان الدكتور أو الدكتورة مع الاسم الأول هو اللقب المثالي لوحدة الأطفال.

تقع وحدة الأطفال في مستشفى خاص ضخم يُدعى سانت جونز، وقد حصلت أمي وأبي على التأمين من أجله من خلال وظيفة أبي. (السؤال الأول الذي يطرحونه ليس "كيف تشعر؟" بل "هل تملك تأميناً؟") لقد مكثت هنا ستة أسابيع، بعد أن اكتشف أبي وأمي أنني أعاني من خطب حقيقي. المشكلة هي أن الاكتئاب لا يأتي مصحوباً بأعراض سهلة مثل بقع وحمّى، ولهذا السبب أنت لا تميّزه في البداية. بل تظل تقول للناس "أنا بخير" في حين أنك لست كذلك. أنت تظن بأنك لابد أن تكون بخير، وتقول لنفسك دائماً: "لماذا لا أكون بخير؟"

مليون مرة بنفس طريقة الإعداد دائماً.

بعد انتهائي من إخبار الدكتورة سارة باختبائي خلف الستار وكل ما حصل، تنظر لبعض الوقت إلى استمارة الأسئلة التي ملأتها عند وصولي. جميع الأسئلة الاعتيادية.

هل تشعرين بأنك فاشلة؟ جداً.

مكتبة ياسين

هل تتمنين لو أنك لم تكوني موجودة؟ جداً.

تُسمّي الدكتورة سارة هذه الورقة "أعراضي". أقول في نفسي أحياناً، هل ينبغي علي أن أستلقي فقط وأقول أن كل شيء وردي؟ لكن الغريب هو أنني لا أفعل ذلك. لا يمكنني فعل ذلك للدكتورة سارة. نحن مشتركتان في هذا الأمر معاً.

تقول لي بصوتها اللطيف والهادئ: "وكيف تشعرين حيال ما حصل؟"

"أشعر بأنني عالقة".

تخرج كلمة عالقة حتى قبل أن أفكر فيها. لم أكن أعلم أنني أشعر بأنني عالقة.

"عالقة؟"

"إنني مريضة منذ الأزل".

تقول بنبرة هادئة: "ليس منذ الأزل. قابلتك لأول مرة" -تنظر إلى شاشة كمبيوترها- "في السادس من آذار. لربما كنت مريضة لبعض الوقت قبل ذلك التاريخ دون أن تدركي. لكن الخبر الجيد هو أنك قطعت مسافة طويلة جداً، يا أودري. أنت تتحسنين كل يوم".

أقول، محاولة التحدث بهدوء: "أتحسن؟ يُفترَض بي ارتياد مدرسة جديدة في أيلول. لا يمكنني حتى التحدث مع الناس. يأتي شخص جديد إلى المنزل فيتملّكني الذعر. كيف يمكنني الذهاب إلى المدرسة؟ كيف يمكنني فعل أي شيء؟ ماذا لو بقيت على هذا الحال طوال العمر؟"

تسيل دمعة على خدي. من أين أتت هذه، بحق الجحيم؟ تُعطيني الدكتورة سارة منديلاً دون تعليق فأمسح عيني، رافعةً نظارتي لبرهة كي أفعل ذلك.

تقول الدكتورة سارة: "أولاً، لن تكوني على هذا

مكتبة ياسين

الحال طوال العمر. حالتك قابلة للعلاج بشكل كلي. قابلة للعلاج بشكل كلي".

قالت لي ذلك نحو ألف مرة.

تواصل كلامها: "لقد حققت تقدماً واضحاً منذ بداية العلاج. نحن في مازلنا في أيار فقط. عندي ثقة كاملة بأنك ستكونين مستعدة للمدرسة في أيلول. لكن ذلك سوف يتطلب-"

أقول وأنا أثني ذراعي حول جسدي: "أعرف. مثابرة، وتدريب، وصبر".

فتسألني الدكتورة سارة: "هل خلعت نظارتك السوداء هذا الأسبوع؟"

"ليس كثيراً".

لكنني أعني بذلك على الإطلاق. وهي تعرف ذلك.

"هل قمت بالاتصال البصري مع أي شخص؟"

لا أجيب. كان يُفترض بي أن أحاول. مع فرد من العائلة. بضع ثوان فقط كل يوم.

حتى أنني لم أخبر أمي. كانت ستجعل منه موضوع نقاش لا ينتهي.

"أودري؟"

أجيبها بصوت منخفض ورأس مُطأطئ: "لا".

الاتصال البصري أمر صعب. بل الأشد صعوبة. الفكرة بحد ذاتها تجعلني أشعر بالمرض حتى النخاع.

أعرف في عقلي المنطقي أن العينين ليستا مخيفتين. إنهما كتلتان صغيرتان غير مؤذيتين من الهلام. إنهما مجرد جزء صغير جداً من منطقة جسدنا. كلنا نملك عينين. لماذا تزعجاني إذن؟ لكنني أمضيت وقتاً طويلاً في التفكير بهذا الأمر، وإذا

مكتبة ياسين

سألتني، فإن معظم الناس يقلّلون من قيمة العينين. أولاً، إنهما قويتان. لديهما مدى. تُركّز على شخص يبعد عنك ثلاثين متراً، بين مجموعة كاملة من الأشخاص، فتعرفان أنك تنظر إليهما. أي جزء آخر من الجسد البشري يفعل ذلك؟ إنه أمر ذهني عملياً، أو أياً يكن.

لكنهما مثل الدوامات أيضاً. إنهما بلا قرار. تنظر إلى عيني شخص ما فتشعر بأن روحك برمّتها يمكن أن تُسقط في جزء صغير جداً من الثانية. عيون الأشخاص الآخرين لا حدود لها، وهذا ما يخيفني.

يخيّم الهدوء على الغرفة لبعض الوقت. تصمت الدكتورة سارة. إنها تفكر. يعجبني الأمر عندما تفكر الدكتورة سارة. لو كان بوسعي الانطواء داخل عقل شخص ما، فأعتقد بأنه سيكون عقلها.

وأخيراً، ترفع رأسها وتنظر إلي، ثم تقول: "لدي فكرة من أجلك. ما هو شعورك حيال صنع فيلم؟"

"فيلم توثيقي. كل ما تحتاجينه هي كاميرا فيديو رقمية صغيرة ورخيصة. قد يجلب والداك واحدة لك، أو يمكن أن نجد واحدة هنا ونعيرها لك".

"وماذا سأفعل بها؟"

إنني أبدو غبية وغير مكترثة بشكل مقصود، لأنني، في الداخل، أشعر بالارتباك. فيلم. لم يأت أحد على ذكر فيلم من قبل. هل هو نسخة جديدة من الكعكات المثلجة؟

"أعتقد أن هذه قد تكون طريقة جيدة من أجلك للانتقال من حيث أنت الان إلى ..." تصمت الدكتورة سارة قليلاً. "إلى حيث نريدك أن تكوني. في البداية، يمكنك التصوير كشخص غريب. دبابة على الجدار. هل تعرفين ماذا يعني هذا، 'دبابة على الجدار'؟"

مكتبة ياسين

أومئ برأسي دلالة على الإيجاب، محاولة إخفاء قلقي المتنامي. هذا يحدث بسرعة شديدة.

"ثم، بعد فترة، أود أن تجري مقابلات مع أشخاص. هل يمكنك إجراء اتصال بصري مع شخص ما عبر كاميرا، هل تعتقدين ذلك؟"

تنتابني موجة رعب جارفة، فأطلب من نفسي تجاهلها، لأن دماغي سيحاول غالباً إرسال رسائل لي، وهي غير صحيحة ولست مضطرة للإصغاء إليها. هذا الدرس الأول في مستشفى سانت جونز: دماغك غبي.

"لا أدري". أبلع ريقي، شاعرةً بأن قبضتيّ تنكمشان. "ربما".

"عظيم". تمنحني الدكتورة سارة ابتسامتها الملائكية. "أعلم أن هذا يبدو صعباً ومخيفاً، أودري. لكنني أعتقد بأنه سيكون مشروعاً عظيماً بالنسبة لك".

"حسناً، انظري، إنني لا أفهم ...". أصمت قليلاً، محاولةً منع دموع الخوف من السيلان. لا أعرف حتى مما أنا خائفة. كاميرا؟ فكرة جديدة؟ طلبٌ لم أكن أتوقعه؟

"ما الذي لا تفهمينه؟"

"ماذا سأصوّر؟"

"أي شيء. أي شيء تصادفينه. فقط صوّبي الكاميرا وصوّري. منزلك. الأشخاص في منزلك. ارسمي صورة لعائلتك".

"صحيح". لا أستطيع منع نفسي من إطلاق ضحكة ساخرة. "سأدعوه عائلتي الهادئة والمُحبة".

"إذا أحببت". تضحك الدكتورة سارة. "سأكون متلهفة لرؤيته".

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تنتقل الكاميرا بشكل أفقي في أرجاء مطبخ عائلي فوضوي.

أودري (صوت مسموع)

إذاً، أهلاً بك في فيلمي الوثائقي. هذا هو المطبخ. هذه مائدة المطبخ. لم يرتب فرانك المائدة بعد تناول فطوره، إنه يتمرد على السلطة.

لقطة جانبية: مائدة صغيرة مصنوعة من خشب الصنوبر عليها طبق حبوب مستعمل، وصحناً مغطى بفتات الخبز، وعلبة نوتيلا تبرز منها ملعقة.

أودري (صوت مسموع)

هذه خزائن المطبخ.

لقطة جانبية: مجموعة من خزائن المطبخ من نوع شاكر رمادية اللون. تنتقل الكاميرا بشكل أفقي عليها.

أودري (صوت مسموع)

هذا غباء. لا أعلم ماذا يُفترض بي أن أصوّر. هذه هي النافذة.

لقطة جانبية: نافذة تطل على الحديقة، حيث يمكننا رؤية أرجوحة قديمة وموقد نار جديد -ما تزال بطاقاته عليه. تقرّب الكاميرا صورة الموقد.

أودري (صوت مسموع)

تلك هدية عيد ميلاد أبي. ينبغي عليه استخدامه حقاً.

تتحرك الكاميرا بشكل متأرجح نحو الباب.

أودري (صوت مسموع)

مكتبة ياسين

حسناً، إذن، يجب أن أقدّم نفسي. أنا أودري تيرنر وأنا أصوّر هذه لأنني ...

(صمت)

على أي حال. أمي وأبي اشتريا لي هذه الكاميرا. كان لسان حالهما يقول، "ربما ستصبحين صانعة أفلام وثائقية!" أعني كانا يشعران بإثارة مفرطة وقد أنفقا الكثير على هذه الكاميرا. أما أنا فكنت أريد أن يجلبا أرخص الأنواع، غير أنهما كانا يريدان، لذا ...

تتحرك الكاميرا بشكل مرتجف نحو الممر وتركّز على السلّم.

أودري (صوت مسموع)

هذا هو السلّم. يمكنك رؤية ذلك، صحيح؟ لست أبلهاً.

(صمت)

حتى أنني لا أعرف من أنت. من يشاهد هذا؟ الدكتورة سارة، كما أفترض. مرحباً، دكتورة سارة.

تتحرك الكاميرا باهتزاز صعوداً على السلّم.

أودري (صوت مسموع)

إذاً، سنصعد السلّم الآن. من يعيش في هذا المنزل؟

تركّز الكاميرا على حمالة صدر مخزمة سوداء ملقاة على الدرابزين.

أودري (صوت مسموع)

هذه لأمي.

(إيقاع)

في الواقع، لعلها تريدك أن ترى هذا.

تدور الكاميرا حول منعطف وتركّز على باب

مكتبة ياسين

مفتوح قليلاً.

أودري (صوت مسموع)

هذه غرفة فرانك لكنني لا أستطيع حتى الاقتراب منها بسبب الرائحة النتنة. سوف أقرّب الكاميرا.

تقترب الكاميرا من منطقة من الأرضية مغطاة بأحذية رياضية، وجوارب وسخة، ومنشفة رطبة، وثلاث قصص سكوت بيلجريم، وكيس سكاكر هاريبو نصف فارغ، كلها ملقاة فوق بعضها بعضاً.

أودري (صوت مسموع)

الغرفة بأكملها على هذه الشاكلة. كي تكون على علم فقط.

تنتقل الكاميرا على امتداد أرضية الطابق العلوي.

أودري (صوت مسموع)

وهذه غرفة أمي وأبي ...

تركّز الكاميرا على باب نصف مفتوح. من داخل الغرفة نسمع صوتاً. هذه الأم، أم أودري. إنها تتحدث بصوت منخفض وقلق، لكننا مع ذلك، قادرون على سماعه.

الأم (صوت مسموع)

كنت أتحدث حول الأمر في مجموعة القراءة فقالت كارولين: "هل لديه صديقة؟" في الحقيقة، لا! هل هذه هي المشكلة؟ لو كان لديه صديقة، لربما كان سيخرج من البيت أكثر، بدلاً من الجلوس متقوّساً أمام تلك الشاشة. أعني، لماذا ليس لديه صديقة؟

الأب (صوت مسموع)

لا أدري. لا تنظري إلي بهذه الطريقة! إنها ليست غلطتي!

مكتبة ياسين

أودري (صوت مسموع)

(صوت هامس)

هذان أمي وأبي. أعتقد أنهما يتحدثان حول فرانك.

الأم (صوت مسموع)

حسناً، لدي فكرة. نحن بحاجة لترتيب حفلة له. إعداد حفلة مع بعض الفتيات الجميلات.

الأب (صوت مسموع)

حفلة؟ هل أنت جادة؟

الأم (صوت مسموع)

لم لا؟ ستكون ممتعة. لقد اعتدنا على إعداد بعض الحفلات الجميلة من أجله.

الأب (صوت مسموع)

عندما كان في الثامنة. آن، هل تعرفين ماذا تشبه حفلات المراهقين؟ ماذا لو طعنوا بعضهم بالسكاكين ومارسوا الجنس على الترامبولين؟

الأم (صوت مسموع)

لن يفعلوا ذلك! أليس كذلك؟ أوه يا إلهي ...

يُغلق الباب قليلاً. تقترب الكاميرا أكثر لالتقاط الصوت.

الأم (صوت مسموع)

كريس، هل تحدثت مع فرانك حديث أب لابنه؟

الأب (صوت مسموع)

لا. هل تحدثت معه حديث أم لابنها؟

الأم (صوت مسموع)

اشتريت له كتاباً. فيه صور عن ... أنت تعلم.

الأب (صوت مسموع)

(يبدو مهتماً)

مكتبة ياسين

صحيح؟ أي نوع من الصور؟

الأم (صوت مسموع)

أنت تعلم.

الأب (صوت مسموع)

لا.

الأم (صوت مسموع)

(بنفاد صبر)

بل تعلم. يمكنك أن تتخيل.

الأب (صوت مسموع)

لا أريد أن أتخيل. أريد منك أن تصفيها لي، ببطء، بلهجة فرنسية.

الأم (صوت مسموع)

(نصف ضاحكة، نصف منزعجة)

كريس، توقف!

الأب (صوت مسموع)

لماذا يجب أن يحظى فرانك بكل المتعة؟

ينفتح الباب ويخرج الأب. إنه رجل وسيم في أوائل الأربعينيات، يرتدي طقماً ويحمل قناع غطس. يجفل حالما يرى الكاميرا.

الأب

أودري! ماذا تفعلين هنا؟

أودري (صوت مسموع)

أنا أُصوّر. كما تعلم، من أجل مشروعي.

الأب

صحيح. صحيح، بالطبع.

(ينادي محذّراً)

حبيبتي، أودري تُصوّر ...

مكتبة ياسين

تظهر الأم عند الباب، مرتدية تنورة وحمالة صدر. تضع يديها على نصفها العلوي وتزعق عندما ترى الكاميرا.

الأب

هذا ما عنيته عندما قلت، "أودري ثصوّر".

الأم

(مرتبكة)

تأخذ ثوباً منزلياً ليلياً من علاقة الباب وتلفّه حول نصفها العلوي.

الأم

في الواقع، برافو حبيبتي. على أمل إنجاز فيلم رائع. لو تنذرينا في المرة القادمة عندما تكوني تصوّرين.

(تنظر إلى الأب وتنحنح حنجرتها)

كنا نناقش الـ ... أمم ... الأزمة في ... الشرق الأوسط.

الأب

(يومئ برأسه موافقاً)

الشرق الأوسط.

ينظر كلا الأبوين بارتياب إلى الكاميرا.

مكتبة ياسين

حسناً إذن، لنتحدث عن خلفية القصة. تريد أن تعرف ذلك، كما أفترض. في وقت سابق من حياة أودري تيرنر ...

لولا أنني، يا إلهي. لا يمكنني العودة إلى هذا الأمر مجدداً. أسفة، لا أستطيع. لقد جلست بما يكفي في غرف مع أساتذة وأطباء، أكرز القصة ذاتها، مستخدمة الكلمات ذاتها، إلى أن بدأ الأمر يبدو مثل شيء حدث مع شخص آخر.

وكل من كان له علاقة بالأمر بات يبدو مثل شيء غير حقيقي. جميع الفتيات في مدرسة ستوكلاند للفتيات؛ الآنسة أمرسون، مُدرستنا الأساسية التي قالت إنني متوهمة وأسعى وراء جذب الانتباه. (انتباه. يا إله السخرية، هل أنت تصغي؟)

لم يكتشف أحد السبب تماماً. أعني، لقد اكتشفنا السبب نوعاً ما، ولكن ليس السبب الجوهري.

وقعت فضيحة كبيرة، وأثير كلام كثير. لقد طُردت ثلاث فتيات، وهذا رقم قياسي. أخرجني والداي من مدرسة ستوكلاند على الفور، وبقيت في المنزل منذ ذلك الحين. في الواقع، وفي المستشفى أيضاً، كما أخبرتك سابقاً. والهدف من ذلك هو "البدء ثانيةً" في مدرسة هيث أكاديمي". ولكن، كي "تبدأ ثانيةً" أنت بحاجة لأن تكون قادراً على "الخروج من المنزل"، وهو الأمر الذي أعاني من مشكلة صغيرة بشأنه.

ليس الخارج بحد ذاته. ليس الأشجار أو الهواء أو السماء. بل الناس. أعني، ليس كل الناس. ربما ليس أنت، قد تكون مريحاً. لدي أشخاصي المريحين -أشخاص يمكنني التحدث معهم والضحك معهم والشعور بالاسترخاء بوجودهم. لكنهم يشكّلون

مكتبة ياسين

مجموعة صغيرة بعض الشيء. صغيرة جداً، يمكنك القول، بالمقارنة مع، لنقل، عدد سكان العالم. أو حتى عدد الأشخاص في حافلة عادية.

بوسعي تناول العشاء مع عائلتي. بوسعي الذهاب لرؤية الدكتورة سارة في قوقعتي الصغيرة المكوّنة من السيارة-غرفة الانتظار-عيادة الدكتورة سارة-السيارة-المنزل. جميع الأشخاص في مجموعاتي العلاجية في سانت جونز مريحون أيضاً. لأنهم لا يشكلون تهديداً (حسناً، حسناً، أعرف أن الناس لا يشكلون تهديداً حقيقياً. ولكن، جرّب أن تقول هذا الكلام لعقلي الغبي).

كل الناس خارج هذه المجموعة من الأشخاص هم المشكلة. الناس في الشارع، الناس عند الباب الأمامي، الناس على الهاتف. لن تعرف مدى كثرة الناس في العالم إلى أن تبدأ بالشعور بالذعر منهم. تقول الدكتورة سارة إنني قد لا أشعر أبداً بالارتياح في الحشود الكبيرة، ولا بأس في ذلك، ولكن يجب علي أن "أقلّل" الأفكار التي تطلب مني أن أخاف. وعندما تقول لي هذا الكلام، يبدو لي معقولاً تماماً، فأقول في نفسي، أجل! يمكنني فعل ذلك! سهل! ولكن، بعد ذلك يأتي ساعي بريد إلى الباب فأهرب حتى قبل أن أتمكن من منع نفسي.

في الواقع، لم أكن أخرج تماماً، بما تحمله الكلمة من معنى، حتى عندما كنت في حالة جيدة. ففي مجموعة من الفتيات، كنت دائماً الفتاة التي تقف وحيدةً، مختبئةً خلف شعرها. كنت الفتاة التي تحاول الانضمام إلى حديث حول حفالات الصدر، رغم أن -مرحباً، حفالة صدر؟ ذلك يتطلب بالطبع شكلاً أنثوياً. كنت الفتاة التي تعتقد أن الجميع ينظرون إليها حتماً، معتقدةً بأنني بشعة جداً.

مكتبة ياسين

وفي الوقت نفسه، كنت الفتاة التي يُفاخر بها أمام جميع الزوّار: "طالبتنا الحاصلة على العلامة الكاملة، أودري". "نجمتنا في كرة الشبكة، أودري".

ملاحظة هامة لجميع الأساتذة الذين يقرؤون هذه القصة (أي، لا أحد، ربما): حاولوا عدم المفاخرة بالفتاة التي تخاف لمجرد أن شخصاً ما ينظر إليها. لأن ذلك غير مفيد تماماً. إضافة إلى ذلك، من غير المفيد القول أمام مسمع الصف بأكمله: "إنها الأمل الكبير لمجموعة هذه السنة، موهوبة جداً".

من يريد أن يكون الأمل الكبير؟ من يريد أن يكون "موهوباً جداً"؟ من يريد أن يُوجّه بقيةُ طلاب السنة بأكملهم نظراتهم كالخناجر؟

أعني أنني لا ألوم أولئك الأساتذة. إنني أقول رأيي فحسب.

وبعد ذلك، وقعتْ كل الأشياء السيئة. ويمكنك القول إنني انزلقْتُ من جرف منحدر. وها أنذا. عالقة في عقلي الغبي.

يقول أبي إنه أمر مفهوم تماماً وإنني تعرّضت لصدمة وأصبحت الآن مثل رضيع صغير يُصاب بالذعر عندما يُعطى لشخص لا يعرفه. لقد رأيتُ مثل هؤلاء الرضّع. إنهم ينتقلون من السعادة إلى القرقرة إلى العويل في طرفة عين. لا يعني هذا أنني أعوّل. ليس تماماً.

لكنني أشعر كما لو أنني أعوّل.

مكتبة ياسين

مازلت تريد أن تعرف، أليس كذلك؟ مازالت تشعر بالفضول. إنني لا ألومك.

انظز: هل يهم ما حدث بالضبط ولماذا ظردن تلك الفتيات؟ إنه أمر غير هام. حدث. وقع. انتهى. أفضّل عدم الخوض فيه.

لسنا مضطرين لكشف كل شيء لبعضنا بعضاً. هذا أمر آخر تعلّمته في العلاج: لا بأس في أن يكون المرء كتوماً. لا بأس في أن تقول لا. لا بأس في أن تقول: "لن أشارك أحد هذا الأمر". لذا، إذا لم تكن تمانع، لندع المسألة في أرضها.

أعني، أُقدّز اهتمامك، حقاً. ولكن، لست بحاجة لتلويث عقلك بهذا الشيء. اذهب واستمع، مثلاً، لأغنية جميلة بدلاً من ذلك.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تنتقل الكاميرا بشكل أفقي في أرجاء الصالون وتركّز على بلاط الصالون.

أودري (صوت مسموع)

إذاً، هذا بلاط فيكتوري قديم أو شيء من هذا القبيل. وجدته أمي في إحدى الحاويات الخاصة بالأشياء غير المرغوب بها وجعلتنا ننقلها كلها إلى المنزل. لقد تطلّب الأمر دهراً. كانت لدينا أرضية رائعة لكن لسان حال أمي كان يقول: "هذه تاريخ!" أعني، هنالك شخص ما تخلّص منها. ألا تدرك ذلك؟

الأم

فرانك!

تدخل الأم مسرعةً إلى الصالوم

الأم

فرانك!

(لأودري) أين شقيقك؟ أوه، أنت تصوّرين.

تُرجع شعرها إلى الخلف بحركة سريعة من رأسها وتشد معدتها.

الأم

أحسنت يا حبيبتي!

يدخل فرانك على مهل إلى الصالون.

الأم

فرانك! وجدتُ هذه على منزل اللعب الخاص بفيليكس.

تلوّح له بمجموعة من أغلفة السكاكر.

مكتبة ياسين

الأم

أولاً، لا أريدك أن تجلس فوق منزل اللعب -السقف غير مستقر وهذا مثال سيئ لفيليكس. ثانياً، هل تدرك كم هو سام هذا السكر لجسدك؟ هل تدرك ذلك؟

يكتفي فرانك بالنظر إليها بامتعاض دون أن يجيب.

الأم

كم تتمرّن في الأسبوع؟

فرانك

كثيراً.

الأم

حسناً، هذا ليس كافياً. سنذهب للجري غداً.

فرانك

(غاضباً)

جري؟ هل أنت جادة؟ جري؟

الأم

أنت بحاجة للخروج من المنزل أكثر. عندما كنت في عمرك، كنت أعيش في الخارج! كنت أمارس الرياضة دائماً، أستمتع بالطبيعة، أمشي عبر الغابات، أقدّر العالم الخارجي ...

فرانك

في الأسبوع الماضي قلت إنك كنت "تقرئين الكتب دائماً" عندما كنت في عمرنا.

الأم

في الواقع، هذا صحيح. كنت أفعل الأمرين.

أودري

مكتبة ياسين

(من وراء كاميرا)

في السنة الماضية قلت إنك كنت "دائماً تذهبين إلى المتاحف والأحداث الثقافية" عندما كنت في سنّنا.

تبدو الأم كما لو أنها وقعت في الفخ.

الأم

(بحدة)

كنت أقوم بكل ذلك. على أي حال، سوف نذهب للجري غداً. هذا أمر غير قابل للتفاوض.

(بينما يأخذ فرانك نَفَساً)

غير قابل للتفاوض. غير قابل للتفاوض يا فرانك.

فرانك

حسناً. حسناً.

الأم

(بنبرة طبيعية-مفرطة)

آه، فرانك، كنت فقط أتساءل. كان هناك بعض الفتيات الجميلات في مسرحيتك المدرسية، أليس كذلك؟ هل هناك أي منهن ... كما تعلم ... على الأفق؟ يجب أن تدعوهن لزيارتك!

يرمقها فرانك بنظرة ازدراء. يُقرع حينئذ جرس الباب فينظر فرانك إلى الكاميرا محذّراً.

فرانك

هيي، أود، هذا لينوس، إذا أردت ... كما تعلمين. ابتعدي عن المكان.

أودري (صوت مسموع)

شكراً.

تدخل الأم إلى المطبخ، في حين يتوجه فرانك نحو الباب الأمامي. تتراجع الكاميرا دون أن يغيب

مكتبة ياسين

الباب الأمامي عن منظورها.

يفتح فرانك الباب الأمامي فيظهر لينوس.

فرانك

مرحباً.

لينوس

مرحباً.

ينظر لينوس إلى الكاميرا فتتراجع بسرعة وتختفي.

ثم، تعود ببطء، من مكان أبعد، لتركز على وجه لينوس. وتقرّب الصورة.

مكتبة ياسين

في الحقيقة، كنت أصوره فقط لأنه صديق فرانك. إن الأمر لا يعدو كونه، كما تعلمون، ظرفاً عائلياً أو شيء من هذا القبيل.

حسناً، للأمانة، إنه يملك وجهاً جميلاً.

لقد شاهدته في الإعادة بضع مرات.

مكتبة ياسين

في اليوم التالي بعد الإفطار، تنزل أمي مرتديةً سروالاً مُطاطاً ضيقاً وقميصاً قصيراً يكشف منطقة البطن وحذاءً رياضياً. وتلف جهاز مراقبة نبض القلب حول صدرها وتُمسك بعبوة ماء.

تنادي رافعةً رأسها نحو الطابق العلوي: "جاهز؟ فرانك! نحن ذاهبان! فرانك! فرانك!"

وبعد مدة، يظهر فرانك. إنه يرتدي سروال جينز أسود وتي شيرت أسود وحذاءه الرياضي العادي، ويبدو من ملامح وجهه الاستياء.

تقول أمي في الحال: "لا يمكنك الجري بهذا الشكل".

"بل يمكنني".

"لا، لا يمكنك. ألا تملك أي سروال رياضي قصير؟"

"سروال رياضي قصير؟"

إن نظرة فرانك المزدرية فظيعة لدرجة أنني أصدر ضحكة شاخرةً مكبوتة.

فتقول أمي مدافعةً: "ما المشكلة في السروال الرياضي القصير؟ هذه المشكلة فيكم أنتم أيها الشبان. أنتم منغلقو الذهن. أنتم متحيّزون".

أنتم أيها الشبان. ثلاث كلمات تدل على أن محاضرة أمي وشيكة.

أنظر إليها من مدخل باب غرفة الجلوس، فأرى، بدون أدنى شك، أن الإشارات الأخرى تتشكّل. عيناها تفيضان بالأفكار ... من الواضح أن هناك ما تريد قوله ... تتنفس بسرعة ...

لقد حزرتُ.

"هل تعلم يا فرانك؟ أنت لا تملك سوى جسداً واحداً! يجب أن تُقدّره! يجب أن تعتني به! وما

مكتبة ياسين

يقلقني هو أنك لا تملك فيما يبدو لي أدنى فكرة عن الصحة، أدنى فكرة عن اللياقة -كل ما تريد أكله هو الطعام الرديء ..."

فيجيبها فرانك ببرود: "سوف يكون لدينا تعويضات روبوتية لأجزاء الجسد عندما نصبح في مثل عمرك. ماذا بعد؟"

"هل تعرف كم عدد الأشخاص المصابين بداء البول السكري في مثل عمرك؟ هل تعرف كم عدد المراهقين البدناء في هذه الأيام؟ ولا تجعلني أبدأ في الحديث عن المشكلات القلبية".

فيقول فرانك بلطف: "حسناً، لن أجعلك تبدئين الحديث عن المشكلات القلبية". يبدو أن نبرته اللطيفة يثير غيظها.

"وهل تعرف ما السبب؟ كل السبب يقع على تلك الشاشات الشريرة. بعض الأولاد في مثل سنك لا يمكنهم حتى النهوض عن الأريكة!"

يقول فرانك بسخرية: "كم عددهم؟"

تنظر أمي إليه بحيرة: "ماذا؟"

"كم عدد الأولاد في مثل سني الذين لا يمكنهم النهوض عن الأريكة؟ لأن ذلك يبدو معياراً بريطانياً بالنسبة إلي. هل قرأت ذلك في الديلي ميل؟"

تحملق أمي فيه ثم تقول: "عدد كبير".

"مثل، ثلاثة. لأنهم كسروا ساقهم".

لا أستطيع منع نفسي من الضحك فترمقني بنظرة حانقة أيضاً.

ثم تقول موجّهة كلامها لفرانك: "يمكنك السخرية مني كما تشاء، لكنني أقوم بمسؤوليتي كأم بشكل جدي. لن أدعك تصبح مدمن أريكة كسول. لن أدع شرايينك تتصلّب. لن أدعك تصبح جزءاً من بيانات

مكتبة ياسين

إحصائية. إذاً، هيا. سوف نركض. سنبدأ بالإحماء. اتبعني".

تبدأ بالمشي، مع رفع الذراعين على الجانبين. أعرفُ الحركات من ديفيدي تمرينات دافينا الخاص بها. وبعد لحظة، ينضم إليها فرانك، ملوّحاً بذراعيه حواليه ومحرّكاً عينيه بطريقة هزلية، فأضطر لوضع قبضة يدي في فمي كي أوقف الضحك.

تقول أمي لفرانك: "حرّك ظهرك. يجب عليك القيام بتمرينات بيلاتس. هل سمعت بتمرين يُدعى البلانك؟"

"يا إلهي".

"الآن تمطّط ..."

بينما يقومان بالانحناء من أجل مطّ أوتار الركبة، يدخل فيليكس واثباً إلى الصالون.

فيصيح بفرح: "يوغا! يمكنني القيام باليوغا. يمكنني القيام باليوغا بسرعة كبيرة".

يتمدد على ظهره ويرفس بساقيه في الهواء.

فأقول له: "يوغا رائعة. هذه يوغا سريعة جداً".

ينظر فيليكس إلي بجدية ويقول: "ويوغا قوية. أنا اليوغا الأقوى".

فأقول له موافقةً: "أنت اليوغا الأقوى".

ترفع أمي رأسها ثم تقول: "حسناً. إذاً، فرانك، سنتمرن بشكل خفيف اليوم، ركض لطيف فقط ..."

فيقاطعها فرانك قائلاً: "ماذا عن تمرين الضغط؟ ألا ينبغي علينا القيام ببعض الضغطات قبل أن نغادر؟"

"ضغطات؟" يتدلى وجه أمي لوهلة.

لقد رأيتُ أمي تقوم بتمرين الضغط مع ديفيدي دافينا. إنها تشخّ وتتصبّب عرقاً ثم تستسلم بعد نحو خمس ضغطات. "حسناً ... أجل". تستعيد

مكتبة ياسين

هدوءها. "فكرة جيدة يا فرانك. يمكننا القيام ببعض الضغطات".

"ما رأيك بثلاثين؟"

"ثلاثون؟" تبدو أمي شاحبة.

"سأبدأ". ينزل فرانك إلى الأرض. وخلال برهة يثني ذارعيه مقرّباً وجهه من الأرض، ثم يرتفع بشكل متناسق. إنه جيد حقاً. أعني، جيد حقاً.

تنظر أمي إليه كما لو أنه تحوّل إلى فيل.

يقول فرانك دون أن يتوقف عن أداء التمرين: "ألن تشاركيني؟"

فتقول أمي وهي تنزل لتستند على يديها وركبتيها: "صحيح". تقوم بضغطتين ثم تتوقف.

يقول فرانك لاهثاً: "ألا يمكنك المتابعة؟ ثلاثة وعشرون ... أربعة وعشرون ..."

تقوم أمي ببضع ضغطات أخرى، ثم تتوقف وهي تلهث. إنها حقاً لا تستمتع بهذا التمرين.

عندما ينتهي فرانك، تقول له: "فرانك، أين تعلّمت فعل ذلك؟" تبدو منزعجة تقريباً، كما لو أنه خدعها.

فيجيبها بإيجاز: "المدرسة. التربية الرياضية". يجلس على ركبتيه ويرمقها بابتسامة ماكرة بعض الشيء ثم يضيف: "يمكنني الجري أيضاً. إنني في فريق جري الضاحية".

"ماذا؟" تبدو أمي واهنة. "لم تخبرني بذلك".

"هلا نذهب؟" ينهض فرانك واقفاً. "لا أريد أن أتحوّل إلى مراهق بدين يقع ضحية نوبة قلبية". وبينما هما يتوجهان نحو الباب، أسمعه يقول: "هل تعلمين أن معظم النساء متوسطات العمر لا ينفذن تمرين الضغط بما يكفي؟ كُتب هذا في الديلي ميل".

***

مكتبة ياسين

بعد أربعين دقيقة يعودان لاهثين إلى الصالون. أقول لاهثين. لكن فرانك لم يتعرّق إلا قليلاً جداً، أما أمي فتبدو كما لو أنها على وشك الانهيار. وجهها أحمر وشعرها يقطر ماءً، وتتشبث بالدرابزين كي تسند نفسها، وتتنفس مثل قاطرة جر.

يقول أبي عند دخوله إلى الصالون: "كيف كان الجري؟" وحالما يرى أمي، يتوقف ثم يقول لها والقلق بادٍ على وجهه: "آن، هل أنت بخير؟"

فتقول أمي بصعوبة: "أنا بخير. بخير. كان فرانك ممتازاً في الواقع".

"دعك من فرانك، ماذا عنكِ أنتِ؟" ما يزال أبي يحدّق فيها. "آن، هل أفرطتِ في التمرين؟ كنت أظن أن لياقتك جيدا!"

فتقول بصراخ عملياً: "لياقتي جيدة! لقد خدعني!"

يقول فرانك وهو يهز رأسه بحزن: "قلب أمي يمكن أن يتحسّن حقاً بشيء من العمل. ماما، أنتِ تملكين جسداً واحداً فقط. يجب عليك أن تقدّريه".

يغمز لي وهو يخرج على مهل متوجهاً نحو غرفة اللعب.

مكتبة ياسين

في الواقع، يملك فرانك وجهة نظر.

ولكن، أمي تملك وجهة نظر أيضاً. الجميع لديهم وجهات نظر.

بعد ذهابه للجري مع أمي، أمضى فرانك الساعات العشر التالية يلعب على الكمبيوتر. عشر ساعات بأكملها. كانت أمي وأبي خارج المنزل طوال اليوم برفقة فيليكس، حيث أخذاه إلى سلسلة من حفلات أعياد الميلاد. طلبا من فرانك تأدية فروضه المنزلية أثناء غيابهما، فقال فرانك "أجل"، ثم ذهب إلى غرفة اللعب، وهذا ما حصل.

نحن في صباح الأحد الآن وأمي تلعب التنس وأبي يعمل في الحديقة وأنا أشاهد التلفاز في غرفة الراحة.

يظهر فرانك عند الباب ويقول: "مرحباً".

"مرحباً". إنني أضع نظارتي السوداء مسبقاً ولا أدير رأسي نحوه.

"اسمعي أودري، لينوس سيمضي وقتاً طويلاً في منزلنا. أعتقد أنك يجب أن تتعرّفي عليه. إنه في فريقي الخاص بلعبة أرض الغزاة".

شعرتُ بشيء من التصلّب مسبقاً عند سماعي كلمات لينوس وتتعرفي عليه.

"لماذا أحتاج للتعرُّف عليه؟"

"إنه يشعر بعدم الارتياح حيال المجيء لمنزلنا. بسبب ما حدث في ذلك اليوم. عندما هربت؟ لقد أزعجه ذلك قليلاً".

أحسُ بالضيق، لأنني لا أريد أن يُذكّرني أحد بذلك.

ثم أقول وأنا ألُف ذراعيّ حول ركبتيّ: "ليس بحاجة للشعور بعدم الارتياح".

مكتبة ياسين

"في الواقع، إنه يشعر بذلك حقاً. يعتقد أنه أزعجك".

"حسناً، أخبره. كما تعلم. حول ..."

"لقد فعلت".

"حسناً إذن".

يُخيّم الصمت للحظات. ما يزال فرانك يبدو غير راضٍ.

فيقول: "إذا لم يرغب لينوس في المجيء إلى منزلنا، فإنه قد ينضم إلى فريق آخر. وهو جيد حقاً".

أستدير لأواجه فرانك، ثم أقول: "من يوجد غيره في الفريق؟"

"شابان من المدرسة. نيك ورامين. إنهما يلعبان على الإنترنت. لكنني ولينوس، يمكنك القول، استراتيجيان. سوف ندخل مسابقة أرض الغزاة الدولية، وستجري الأدوار التأهيلية في الثامن عشر من تموز، لذا نحن بحاجة للكثير من التدريب. الجائزة الكبرى ستة ملايين دولار".

أقول وأنا أحدّق فيه بذهول: "ماذا؟"

"أتكلم جدياً".

هل ستربح ستة ملايين دولار؟ لمجرد لعب أرض الغزاة؟"

فيقول فرانك بصبر نافذ: "ليس لمجرد لعب أرض الغزاة. إنها الرياضة الجماهيرية الجديدة". منذ مدة طويلة لم أره بهذه الإثارة. "سيقيمونها في تورونتو وسيبنون ملعباً ضخماً، والجميع سيشارك فيها. إنها جائزة كبيرة. هذا ما لا يفهمه أبي وأمي. في أيامنا هذه، أن يكون المرء لاعب ألعاب كمبيوتر هو خيار مهني".

أقول بنبرة متشككة: "صحيح".

مكتبة ياسين

لقد ذهبتُ إلى معرض للمهن في المدرسة ولم أر أحداً يجلس في حجرة صغيرة تحت لافتة كُتب عليها **كُنْ لاعب ألعاب كمبيوتر!**

ثم يختم فرانك ما جاء ليخبرني به: "إذاً يجب عليك أن تجعلي لينوس يشعر بالارتياح هنا. لا يمكنني أن أخسره من فريقي".

"ألا يمكنك الذهاب إلى منزله؟"

يهز فرانك رأسه دلالة على النفي، ثم يقول: "حاولنا. جدته هناك. إنها مصابة بالخرف نوعاً ما. لن تتركنا لوحدنا. إنها تصرخ وتصيح وفي بعض الأحيان لا تعرف لينوس من يكون، وهي تظل تأخذ كل شيء من الثلاجة. إنهم مضطرون لمراقبتها طوال الوقت. ويضطر لينوس لأداء فروضه المنزلية في المدرسة".

"صحيح؟" أفكّر فيما قاله. "مسكين لينوس. حسناً ... قل له إن كل شيء على مايرام".

"طلب مني رقمك، ولكن ..." يرفع فرانك كتفيه.

"طيب".

ليس لدي رقم هاتف في الوقت الحالي. كي تضيف شيئاً آخر إلى اللائحة، لقد أصبحتُ كارهةً للهواتف. لا أخاف منها، بل أكرهها فقط.

الأمر الذي لن يفهمه فرانك في مليون سنة.

يغادر فيليكس الغرفة وأعود لمشاهدة برنامج لقد خُدعت. يدخل فيليكس لمشاهدته معي فنجلس معاً متلاصقين على الأريكة. يشبه فيليكس دمية دب متحركة وناطقة. إنه لطيف وناعم ويضحك كلما ضغطت على بطنه. رأسه كتلة شقراء مجعدة ووجهه باسم ومتفائل على الدوام. تشعر كما لو أنه لن يحدث أي مكروه له على الإطلاق.

مكتبة ياسين

وهذا ما كان أبي وأمي، حسب ظني، يشعران نحوي.

أقول له: "إذاً يا فيليكس، كيف حال المدرسة؟ هل ما تزال صديقاً لأيدان؟"

"أيدان مصاب بالجزري".

"الجدري؟"

يقول مصحّحاً لي كما لو أنني غبية: "الجزري، الجزري".

"آه، صحيح". أهز برأسي موافقةً. "أتمنى ألا تصاب بها".

"سوف أحارب الجزري بسيفي. أنا محارب قوي جداً".

أنزع نظارتي السوداء وأنظر إلى وجهه الدائري الصغير الباسم. فيليكس هو الشخص الوحيد الذي يمكنني النظر إليه بشكل مباشر، من عيني إلى عينيه. عينا والداي -انس الأمر. إنهما مليئتان بالقلق والخوف والكثير من المعرفة. ونوعاً ما الكثير من الحب أيضاً، إذا كان ذلك منطقياً؟ إذا نظرتُ إليهما، يبدو الأمر كما لو أن كل ذلك سيتدفق علي كالطوفان فيغمرني -ممتزجاً مع غضبهما، المبرّر تماماً. أعني، إنه ليس موجّهاً نحوي، بالطبع، لكنه يظل غضباً.

أما عينا فرانك فتبدوان خائفتين قليلاً كلما نظر إلي. لسان حالهما يقول: النجدة، أختي فقدت عقلها، ماذا ينبغي علي أن أفعل؟ صحيح أنه لا يريد أن يكون خائفاً، لكنه خائف حقاً. تختبئ أخته داخل المنزل وتضع نظارة سوداء، فكيف لا يكون خائفاً؟

أما عينا فيليكس الزرقاوان فشفافتان وصافيتان ومريحتان مثل كأس ماء. إنه لا يعرف الكثير سوى

مكتبة ياسين

حقيقة أنه فيليكس.

أقول له: "مرحباً". وأقرّب وجهي من وجهه حتى يتلامسان.

"مرحباً". يضغط على وجهي بقوة أكبر. "هل تريدين أن تصنعي رجل ثلج؟"

يملك فيليكس ولعاً بالجليد، ولا ألومه على ذلك، فأنا نفسي متعلقة بالملكة إلسا. غير أنني لست واثقة بأنني سوف أذيب الثلج بفعل حب عشوائي معين، بل سأفتته بواسطة فأس ثلج، على الأرجح.

"أودري"، أسمع صوت فرانك، "لينوس هنا. أرسل لك هذه".

أضع نظارتي السوداء بينما أرفع رأسي عن فيليكس. يحمل فرانك بيده ورقة مطوية يمدُّها نحوي.

فأقول له بارتباك: "أوه. حسناً".

بينما يخرج فرانك، أفتح الورقة وأقرأ الخط غير المألوف.

مرحباً. آسف بشأن ذلك اليوم. لم أقصد إخافتك.

لينوس

أوه يا إلهي.

أعني، يا إلهي على مستويات كثيرة جداً. أولاً، إنه يعتقد بأنه أخافني (وهذا صحيح، ولكن ليس لأنه مخيف). ثانياً، إنه يشعر بالحاجة للاعتذار، وهذا يجعلني أشعر بالسوء. ثالثاً، ماذا سأفعل الآن.

أفكر لوهلة ثم أكتب في الأسفل:

لا، أنا آسفة. إنني أعاني من شيء غريب. لا يتعلق الأمر بك.

أودري

مكتبة ياسين

أقول لفيليكس: "فيليكس، اذهب واعط هذه إلى لينوس. لينوس"، أكرر له الاسم بينما هو يحدّق فيّ بعينين خاليتين من أي تعبير، "صديق فرانك. لينوس؟ الولد الكبير؟"

يأخذ فيليكس الورقة وينظر إليها باهتمام لوهلة، ثم يطويها ويضعها في جيبه ويبدأ اللعب بقطار.

"فيلكس، اذهب. أعطها إلى لينوس".

"لكنها تلائم جيبي. إنها ورقة جيبي".

"إنها ليست لك. إنها رسالة".

يقول بوجه عابس: "أريد ورقة جيب!"

يا إلهي. في الأفلام، يثبتون الرسالة في ياقة كلب فيمضي بها مذعناً، بدون أي كلام فارغ.

"حسناً يا فيليكس. أياً يكن ما تريد. خذ." أمزّق ورقة من إحدى المجلات وأطويها وأدسها في جيبه بدلاً من رسالتي. "الآن، خذ هذه الورقة إلى لينوس. في غرفة اللعب".

عندما يغادر فيليكس أخيراً، أشك في وصول الرسالة إلى وجهتها المقصودة. الاحتمال الأرجح بألف ضعف هو أن فيليكس سيرميها في علبة القمامة أو يضعها في جهاز الديفيدي أو ينسى وجودها فحسب.

ولكن، بعد نحو دقيقتين، يرجع فيليكس حاملاً الرسالة بيده، ثم يقول بإثارة: "اقرئيها! اقرئي ورقة الجيب!"

أفتحها فأرى أن لينوس أضاف سطراً جديداً.

شرح لي فرانك. لابد أن هذا صعب عليك.

أمسّد الورقة على ركبتي وأكتب:

لا بأس. في الواقع، ليس تماماً. لا عليك. أرجو أنكما تفوزان. بالمناسبة، كنتُ أتيكوس فينش رائع.

مكتبة ياسين

أرسلُ الورقة مع الكلب العجيب فيليكس وأحدّق أمامي في شاشة التلفاز -لكنني لا أشاهد لقد خُدعت على الإطلاق. بل أنتظر فقط. لم أفعل شيئاً كهذا منذ وقت طويل. لم أتفاعل مع أي شخص عدا أشخاصي الآمنين منذ ... لا أعلم. أسابيع. أشهر. وقبل أن أفكر في ذلك، يرجع فيليكس فآخذ الورقة منه.

شكراً. في الحقيقة، نحن نخسر يوبخني فرانك الآن لأنني أكتب هذه الكلمات. لديك تأثير سيئ يا أودري.

أنظرُ إلى الطريقة التي كتب بها اسمي. يبدو حميماً. يبدو كما لو أنه -أي لينوس- أمسك بقطعة مني. أحاول تخيّل صوته يلفظ الكلمة.

أودري.

فيقول فيليكس: "ارسمي الكلمات". لقد انسجم تماماً في دوره كساعي بريد. "ارسمي الكلمات". يضرب بيده على الورقة. "كلمات!"

لا أريد أن أعطي هذه الورقة لفيليكس بعد الآن. أريد أن أطويها وأحتفظ بها في مكان ما حيث يمكنني النظر إليها لوحدي. أدرس طريقة كتابته. أفكر فيه وهو يُشكّل اسمي بقلمه. *أودري.*

أُمسك بورقة جديدة قياس A4 من الطاولة الجانبية حيث تتكدّس جميع لوازمي المدرسية، وأكتب عليها:

في الحقيقة، أسعدتني الدردشة، أو أياً تكن.

إلى اللقاء

أرسلها مع فيليكس وبعد نصف دقيقة يأتي الرد:

إلى اللقاء.

ما أزال أمسك بالورقة الأولى، الورقة التي كُتب

مكتبة ياسين

اسمي عليها. أضعها على وجهي وأشمّها. أعتقد أنني أشم رائحة الصابون أو الشامبو الذي يستخدمه أو شيئاً من هذا القبيل.

يضع فيليكس أنفه على الورقة الأخرى وينظر إلي من فوقها بعينين جاحظتين.

"رائحة ورقة جيبك تشبه الكا كا". ثم ينفجر بالضحك.

ثق بأن طفلاً في الرابعة قادر على إفساد مزاجك الرائق.

"شكراً فيليكس"، أعبث بشعره، "أنت ساعي بريد رائع".

فيقول وهو ينقر على الورقة: "ارسمي المزيد من الكلمات. مزيداً من الكلمات".

"لقد أنهينا حديثنا". لكن فيليكس يلتقط قلم تلوين ويعطيني إياه.

ثم يأمرني: "اصنعي كلمات حمراء. اصنعي 'فيليكس'".

أكتب "فيليكس" فينظر إليها بحب بينما أقرّبه مني لأحظى بعناق منعش آخر.

أشعر بشيء من الاغتباط. وشيء من الإنهاك. قد يبدو هذا رد فعل مفرط، صحيح؟ غير أنني، في حال لم تدرك ذلك، ملكة ردود الفعل المفرطة.

في الحقيقة، إذا كنت لا تتواصل مع أي شخص جديد، أبداً، على الإطلاق، فإنك تفقد المهارة. وعندما تعود إليها، يبدو ذلك منهكاً. لقد حذّرتني الدكتورة سارة بشأن هذا الأمر. قالت إنه يجب علي أن أتوقع أن تكون حتى أبسط المهمات أو الخطوات الجديدة منهكةً بعض الشيء. صدّق أو لا تُصدق، ذلك التبادل الصغير السخيف للرسائل كان كذلك.

مكتبة ياسين

ولكن، لطيفاً، رغم ذلك.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تنتقل الكاميرا بشكل أفقي باتجاه باب مغلق.

أودري (صوت مسموع)

إذاً، هذه غرفة مكتب أبي. هنا يعمل عندما لا يكون في المكتب.

يُدفع الباب بواسطة يد. نرى الأب، جالساً بارتخاء خلف طاولة مكتبه، ويشخر بنعومة. تظهر على الشاشة سيارة رياضية من طراز ألفا روميو.

أودري (صوت مسموع)

أبي؟ هل أنت نائم؟

الأب

لم أكن نائماً. كنت أفكر. إذاً، هل غلّفت هديتك لأمك؟

أودري (صوت مسموع)

لهذا السبب أنا هنا. هل تملك أي ورق تغليف؟

الأب

أجل.

يمدُّ يده ويلتقط لفافة ورق تغليف ويعطيها لأودري.

الأب

وانظري ماذا يوجد أيضاً!

يُخرج علبة حلويات بيضاء ويفتحها كاشفاً عن كعكة عيد ميلاد ضخمة. زُيّنت برقم "39" كبير.

يُخيّم الصمت لوهلة.

أودري (صوت مسموع)

بابا. لماذا وضعت "تسعة وثلاثون" على كعكة أمي.

مكتبة ياسين

الأب

لا أحد كبير جداً على كعكة عيد ميلاد شخصية.

(يغمز للكاميرا)

أعرف أنني لست كذلك.

أودري (صوت مسموع)

لكنها ليست في التاسعة والثلاثين.

الأب

(محتاراً)

بل هي في التاسعة والثلاثين.

أودري (صوت مسموع)

لا.

الأب

أجل، إنها-

يصمت ويشهق. ينظر إلى الكعكة ثم إلى الكاميرا.

الأب

أوه يا إلهي. هل ستمانع؟ لا. بالتأكيد لن تمانع. أعني، إنها سنة واحدة، ما المشكلة-

أودري (صوت مسموع)

بابا، إنها ستمانع جداً.

يبدو الأب مذعوراً.

الأب

نحن بحاجة لكعكة جديدة. كم لدينا من الوقت؟

نسمع صوت باب يُصفق في الطابق السفلي.

الأم (صوت مسموع)

لقد عدت!

تظهر علائم القلق على الأب.

مكتبة ياسين

الأب

أودري، ماذا سأفعل؟

أودري (صوت مسموع)

يمكننا إصلاحها. يمكننا تعديلها إلى "ثمانية وثلاثين".

الأب

بماذا؟

يلتقط علبة سائل تصحيح من نوع تيب إكس.

أودري (صوت مسموع)

لا!

يُسمع صوت نقر على الباب ثم يدخل فرانك.

فرانك

أمي في المنزل. متى سنعدُّ لها شاي عيد الميلاد؟

ينزع الأب غطاء قلم علّام من نوع شاربي.

سأستخدم هذا.

أودري

لا! فرانك، اذهب إلى المطبخ. نحن بحاجة لكريما تزيين أو شيء ما نزيّن به. أي شيء قابل للأكل يمكن الكتابة به. ولكن، لا تدع أمي تعرف ماذا تفعل.

فرانك

(محتاراً)

أي شيء قابل للأكل يمكن الكتابة به؟

الأب

بسرعة!

يختفي فرانك. تركّز الكاميرا على الكعكة.

أودري (صوت مسموع)

كيف أخطأت في عمرها؟ أعني، كيف حدث ذلك؟

مكتبة ياسين

الأب

(يمسك رأسه)

لا أدري. لقد أمضيت طوال الشهر في كتابة تقارير مالية حول السنة التالية. كان ذهني بأكمله مركّزاً على السنة التالية. أظن أنني ضيّعت سنة في موضع ما.

يدخل فرانك بسرعة إلى الغرفة حاملاً عبوة كتشب من نوع هاينز قابلة للعضر.

أودري (صوت مسموع)

كتشب؟ هل أنت جاد؟

فرانك

(بشكل دفاعي)

في الواقع، لا أدري؟

يمسك الأب بالعبوة.

الأب

هل يمكننا تحويل "تسعة" إلى "ثمانية" بالكتشب؟

فرانك

لن تخدعها

أودري (صوت مسموع)

ضع الكتشب على الرقم بأكمله. اجعلها كعكة كتشب.

فرانك

لماذا ستزيّنان كعكة بالكتشب؟

الأب

(يزيّن بعجلة)

ماما تحب الكتشب. لا بأس به. كل شيء جيد.

مكتبة ياسين

حسناً، إليك درس في الحياة. لا تحاول إصلاح كعكة عيد ميلاد بواسطة الكتشب. كان استخدام تيب إكس سيكون أفضل.

ما إن أخرج أبي الكعكة حتى تدلّى فك أمي -وليس بطريقة حسنة. أعني، إذا أخذت كعكة بيضاء مزينة وطليتها كلها بالكتشب، فإنها ستبدو حتماً مثل مذبحة منشار كهرباء في تكساس.

بدأنا جميعاً ننشد "سنة حلوة" بصوت مرتفع بعض الشيء، وبعد انتهائنا منها وإطفاء أمي شمعتها (الوحيدة)، قال أبي: "عظيم! دعوني إذن آخذ هذه وأقطّعها-"

وضعت أمي يدها فوق يده وقالت: "انتظر. ما هذا؟ هذا ليس كتشب؟"

قال أبي دون أن يرمش: "إنها طريقة إعداد من هيستون بلومينثال".

"آها". ما تزال أمي محتارة". ولكن، أليس هذا ...؟ وقبل أن يتمكّن أحد من إيقافها، بدأت تقشط الكتشب بواسطة منديل. "هذا ما كنتُ أعتقده! ثمة رسالة في الأسفل".

قال أبي على الفور: "لا يوجد شيء".

"لكنها مزيّنة بالكريما!" مسحتُ آخر بقع الكتشب ووقفنا نحدّق جميعاً بصمت في الكعكة الملطخة بالأبيض والأحمر.

قالت أمي بنبرة غريبة: "كريس، لماذا كُتب عليها تسعة وثلاثون؟"

"غير صحيح! كُتب عليها ثمانية وثلاثون. انظري" سارت يد أبي فوق بقايا الكتشب. "هذه ثمانية".

فقال فيليكس بثقة وهو يشير إلى الكعكة: "تسعة.

مكتبة ياسين

رقم تسعة".

قال أبي بحدة: "إنها ثمانية يا فيليكس. ثمانية!"

كان بوسعي رؤية فيليكس يحدّق في الكعكة بحيرة فشعرتُ بالأسى لأجله. كيف يُفترض به أن يتعلّم شيئاً مع أبوين مخبولين كأبوينا؟

فهمست في أذنه: "إنها تسعة يا فيليكس. بابا يمزح".

نظرتْ أمي إلى أبي وقالت: هل تظن أنني في التاسعة والثلاثين؟ هل أبدو في التاسعة والثلاثين؟ هل هذا ما تعتقده؟" وضعتْ وجهها بين يديها وحملقت فيه بغضب. "هل هذا وجه امرأة في التاسعة والثلاثين؟ هل هذا ما تقوله لي؟"

أعتقد أنه كان يتوجب على أبي أن يرمي الكعكة في القمامة.

***

وهكذا، في هذا المساء، سيأخذ أبي أمي في موعد للاحتفال بعيد ميلادها -كما يمكنك أن تلاحظ من سخب العطر التي هبطت فجأة إلى الطابق السفلي. تقول أمي لنا دائماً إن حياتها الاجتماعية غير موجودة عملياً لأنها تمتلك ثلاث أولاد، ولهذا السبب تعوّض عن ذلك عند الخروج بالعطر وفخطّط العينين وفثبّت الشعر والكعب العالي. أرى بقعة كريم تسمير البشرة على مؤخرة ذراعها أثناء نزولها ببطء على السلّم، لكنني لن أخبرها بذلك. ليس في عيد ميلادها.

"هل ستكونين على ما يرام يا حبيبتي؟" تضع يديها على كتفيّ وتنظر بقلق إليّ. "لديك رقمينا. أي مشكلة، اطلبي من فرانك أن يتصل بنا، على الفور".

تعرف أمي أنني لست ماهرة في الهواتف، ولهذا

مكتبة ياسين

السبب، سيكون فرانك هو المسؤول رسمياً في غيابهما، وليس أنا.

"سأكون بخير، ماما".

تقول دون أن تفلت كتفيّ: "بالتأكيد ستكونين بخير. حبيبتي، استرخ. اخلدي للنوم مبكراً".

"سأفعل".

"وفرانك ..." تنظر إلى فرانك الذي يدخل على مهل إلى الصالون. "أنت ستقوم بأداء فروض المنزلية فقط. لأنني سوف آخذ هذا معي".

ثلوّح بكابل تيار كهربائي بطريقة المنتصر، فيفغر فرانك فاه ثم يقول: "هل-؟"

"فصلتُ التيار الكهربائي عن كمبيوترك؟ أجل، أيها الشاب، هذا ما فعلته. لا أريد أن يشتغل هذا الكمبيوتر لنانو ثانية. إذا أنهيت فروض المنزلية، يمكنك مشاهدة التلفاز أو قراءة كتاب. اقرأ شيئاً لديكنز!"

يردد فرانك بنبرة استخفاف: "ديكنز".

"أجل، ديكنز! لم لا؟ عندما كنتُ في عمرك-"

فيقاطعها فرانك قائلاً: "أعلم. ذهبت لرؤية ديكنز بشكل مباشر. وغنّى أغاني روك".

ترفع أمي حدقتي عينيها إلى الأعلى وهي تقول: "مضحك جداً".

"إذاً! أين فتاة عيد الميلاد؟" ينزل أبي مسرعاً على السلّم، جالباً معه سحابة من عطر ما بعد الحلاقة. ما مشكلة الاباء مع الإفراط في وضع العطور؟ "والآن، هل أنتما على ما يرام أيها الشابان؟ لأننا سنكون عند زاوية الحي فقط".

لا يستطيع والداي مغادرة المنزل. تقوم أمي بالتحقق لمرة أخيرة من فيليكس، ويتذكّر أبي

مكتبة ياسين

أنه ترك المرذاذ مفتوحاً في الحديقة ثم تذهب أمي لتتأكد من أن جهازها Sky+ يسجّل مسلسل EastEnders [سكان حي إيست إند].

وفي نهاية المطاف، نطلب منهما الخروج وننظر إلى بعضنا بعضاً.

يقول فرانك: "سوف يرجعان بعد ساعة تقريباً". ثم يتوجّه إلى غرفة اللعب، وألحق به لأنه ليس لدي الكثير لأفعله غير ذلك. كما أنني قد أقرأ قصة سكوت بيلجريم الجديدة. يُفتش فرانك في حقيبته المدرسية ويُخرج كابلاً كهربائياً، ثم يوصله في كمبيوتره، ويُشغّله، وبعد ذلك تظهر لعبة أرض الغزاة.

أسأله بإعجاب: "هل كنت تعلم أن أمي ستأخذ كابلك؟"

"لقد فعلت ذلك من قبل. لدي خمسة منه تقريباً". تتجمّد عيناه عندما يبدأ اللعب فأعلم أن ليست هناك فائدة من التحدث معه. أبحث عن قصة سكوت بيلجريم فأجدها تحت كيس فارغ كبير الحجم من رقائق البطاطا هولا هووبس، ثم أتكوّر على الأريكة لأقرأها.

وبعد نحو لحظة واحدة فقط أرفع رأسي فأرى أمي عند الباب، واقفةً بحذائها عالي الكعبين. كيف حدث ذلك؟

أقول بارتباك: "ماما. ألم تخرجي؟"

تُجيب بنبرة عذبة مثيرة للقلق: "عدت من أجل هاتفي. فرانك؟ ماذا تفعل؟"

أوه يا إلهي. فرانك. فرانك! ألفتُ رأسي بسرعة جزعاً، فأجد فرانك ما يزال يُحرّك فأرته فوق وسادتها، واضعاً سمّاعتيه على أذنيه.

مكتبة ياسين

تصيح أمي: "فرانك!" فيلتفت إليها.

"نعم؟"

ثم تقول بنفس النبرة العذبة المثيرة للقلق: "ماذا تفعل؟"

فيجيبها بشكل طبيعي جداً: "مختبر اللغة".

"مختبر ... ماذا؟" تبدو على أمي علائم الدهشة.

"فرض اللغة الفرنسية. إنه برنامج لاختبار المفردات. اضطررتُ للبحث عن كابل كهربائي قديم لإنجازه. ظننتُ بأنك لن تمانعي".

يشير إلى الشاشة فأرى كلمة armoire تطفوا على الشاشة بخط أحمر كبير تتبعها كلمة wardrobe (خزانة ملابس) بالأزرق.

واو. لابد أنه تحرّك بسرعة فائقة كي يظهر ذلك على الشاشة.

في الحقيقة، ممارسة لعبة أرض الغزاة تحسّن أزمنة ردود أفعالك. أعني، هذا أمر حقيقي.

"كنتَ تنجز فرض مختبر اللغة طوال هذا الوقت؟" تنظر أمي إلي بعينين متضيّقتين، فأشيح بوجهي جانباً. لن أدخل نفسي في هذا الأمر.

ثم أقول لها بصدق: "كنت أقرأ سكوت بيلجريم".

فتسأل أمي فرانك: "فرانك، هل أنت تكذب علي؟"

"أكذب؟" يبدو فرانك مجروحاً.

"لا ترمقني بهذه النظرة! هل تقول لي، بصدق، إنك كنت تنجز فرضك المنزلي ولا شيء سوى ذلك؟"

يحدّق فرانك فيها لوهلة، ثم يهز برأسه، ويقول بحزن: "أنتم البالغون تعتقدون أن المراهقين يكذبون. أنتم تفترضون أن المراهقين يكذبون. هذا هو الأساس. إنه أمر محبط تماماً".

مكتبة ياسين

تشرع أمي بالرد فتقول: "لا أفترض أي شيء-"

لكن فرانك يقاطعها قائلاً: "بل تفترضين. كلكم تفترضون هذه الافتراضات السهلة، الواضحة، الكسولة بأن كل شخص تحت سن الثامنة عشرة هو أقل من مستوى البشر، غشاش، غير طبيعي، ويفتقر للنزاهة. لكننا أناس مثلكم، ولا يبدو أنكم تفهمون ذلك!" تصبح ملامحه عاطفية على نحو مفاجئ. "ماما، ألا يمكنك لمرة واحدة فقط أن تصدّقي أن ابنك يمكن أن يفعل الصواب؟ ألا يمكنك لمرة واحدة فقط منحي ذرة من الثقة؟ ولكن، انظري، إذا كنتِ تريدين أن أفصل الكمبيوتر ولا أنجز فرضي الفرنسي المنزلي، لا بأس. سأخبر المعلّم بذلك غداً".

تبدو أمي متفاجئة بخطاب فرانك. في الواقع، إنها تبدو نادمة تماماً.

"لم أقل إنك كنت تكذب! أنا فقط ... انظر، إذا كنتَ تنجز فرض اللغة الفرنسية، فهذا أمر جيد. تابِع. أراك لاحقاً".

نسمع صوت كعب حذائها يطقطق عبر الصالون، وبعد بضع لحظات نسمع صوت الباب الأمامي يُغلَق.

أقول لفرانك: "أنت مريض".

لا يجيبني لأنه عاد للانشغال بلعبته مسبقاً. فأقلبُ صفحة وأصغي لتمتمات فرانك، وأفكر في الذهاب لإعداد كأس شوكولاته ساخنة عندما أسمع فجأةً نقراً قوياً جداً على النافذة من الخارج.

"فرااااااانك!!!"

أرتعبُ، ويبدأ تنفسي بالتسارع. أمي وراء النافذة تحدّق في الداخل، ووجهها يبدو مثل عفريت متوحش. أعني أنني لم أرها تبدو غاضبة على هذا النحو من قبل. "كريس! تعال إلى هنا! لقد أمسكته

مكتبة ياسين

متلبّساً!"

كيف تمكّنت من الوصول إلى هناك أساساً؟ ترتفع نوافذ غرفة اللعب نحو مترين عن الأرض من الخارج.

أنظر إلى فرانك فأجده مذعوراً بشكل حقيقي. لقد أغلق لعبة أرض الغزاة، لكنها رأتها. أعني، لابد أنها رأتها.

أقول لفرانك: "تستحق ذلك".

فيردّ بغضب: "اللعنة! لا يمكنني أن أصدّق أنها تتجسس علي"

تنادي أمي من الخارج: "كريس! ساعدني! -آآآه!"

يختفي وجهها من النافذة ونسمع صوت شيء يتكسّر.

يا إلهي. ماذا حصل؟ أنهض على الفور وأهرع نحو الباب الخلفي لأن نافذة غرفة اللعب تطلّ على الحديقة. لكنني لا أرى أمي عندما أصبح في الخارج. كل ما أستطيع رؤيته هو أن منزل لعب فيليكس جُرّ نحو أسفل نافذة غرفة اللعب. ولكن، يبدو أن سقفه مكسور، و-

لا.

مستحيل.

قدما أمي تبرزان منه، بحذائها عالي الكعبين.

يصل فرانك إلى مصطبة الباب الخلفي ويرى ما أراه. يضع يداً على فمه فأنخسه بمرفقي.

"اصمت! قد تكون متأذية! أمي، هل أنت بخير؟" أركض نحو منزل اللعب.

يصل أبي إلى المكان ويقول: "أن! ماذا حدث؟ ماذا كنت تفعلين؟"

تقول أمي بصوت مخنوق: "كنت أنظر من النافذة.

مكتبة ياسين

أخرجني من هنا. إنني عالقة تماماً في الداخل".

فيقول فرانك ببرود: "كنتُ أظن أن الوقوف على منزل اللعب نموذج سيئ لفيليكس يا أمي".

تشهق أمي بغضب، ثم تقول: "أيها ..." لربما، إنه أمر جيد أن صوت أمي كُتم في هذه اللحظة.

نتشارك أنا وأبي وفرانك معاً من أجل سحب أمي من منزل اللعب، لكنني لا أرى أن ذلك يُحسّن من مزاجها. تُمسّد شعرها وهي ترتجف من الغضب.

ثم تقول لفرانك: "حسناً أيها الشاب. لا بأس، أنت جلبت هذا لنفسك. ولذلك أنت ممنوع من لعب أي ألعاب كمبيوتر لمدة ... ماذا تعتقد يا كريس؟"

يقول أبي بحزم: "يوم واحد"، وفي الوقت نفسه تقول أمي: "شهرين".

"كريس! يوم واحد؟"

فيقول أبي مدافعاً عن نفسه: "في الواقع، لا أعرف. لا تضعيني في موقف محرج".

يبتعد أبي وأمي عنا قليلاً ويبدآن بالتهامس، في حين ننتظر أنا وفرانك بارتباك. بوسعي الدخول إلى المنزل لكنني أريد الانتظار ورؤية ما سينتهي إليه الموقف.

لكن هذا أمر مزعج جداً، في الواقع. أعني، الاضطرار للوقوف هنا بينما هما يتهامسان بأشياء من قبيل "ينبغي إيصال الرسالة بوضوح" و"لتكن مؤثرة".

عندما سأصبح أماً سأفكر في العقاب أولاً.

يخرج أبي من الاجتماع أخيراً ويقول: "حسناً. عشرة أيام. لا كمبيوتر، لا هاتف، لا شيء".

"عشرة أيام؟" يرمق فرانك أبي بواحدة من نظراته المليئة كرهاً. "هذا غير متناسب إلى حد كبير".

مكتبة ياسين

"صحيح". تمدُ أمي يدها. "الهاتف من فضلك".

"ولكن، ماذا عن أعضاء فريقي؟ لا يمكنني أن أخذلهم ببساطة. كل ذلك الكلام الفارغ حول 'روح الفريق' و"العمل الجماعي"؟ ويجب أن أخذلهم الآن؟"

"أي أعضاء فريق؟" تبدو أمي مرتبكة. "هل هذا فريق سباق الضاحية؟"

"أعضاء فريقي للعبة أرض الغزاة! نحن نتدرّب من أجل المسابقة، وقد أخبرتك بذلك نحو مليون مرة".

فتقول أمي بازدراء مطلق: "مسابقة لعبة كمبيوتر؟"

"المسابقة العالمية لأرض الغزاة! الجائزة الكبرى تبلغ ستة ملايين دولار! لهذا السبب يأتي لينوس إلى هنا طوال الوقت! ماذا سأقول له؟"

فتجيبه أمي بحدة: "أخبزة أنك مشغول. في الواقع، أفضّل عدم مجيء لينوس إلى هنا بعد الآن. أعتقد أنه ينبغي عليك إيجاد أصدقاء ذوي اهتمامات أوسع. كما أنه أزعج أودري".

"لينوس صديقي!" يبدو فرانك كما لو أنه سينفجر. "لا يمكنك أن تمنعي أصدقائي الأنذال!"

في الحقيقة، "الأنذال" كان خطأ. أستطيع رؤية أمي ترفع قامتها مثل أفعى كوبرا تستعد للهجوم.

تقول بعدائية: "أرجوك لا تتفوّه بألفاظ نابية، يا فرانك. بل يمكنني. هذا منزلي. أنا أتحكم بمن يدخل ويخرج. هل تعلم أن أودري تعرّضت لنوبة عندما كان هنا؟"

فيردُ فرانك على الفور: "لن تتعرّض لأي نوبة بعد الآن. بدأتُ أودري تعتاد على لينوس، أليس كذلك يا أودري؟"

مكتبة ياسين

أقول بصوت ضعيف: "إنه جيد".

تقول أمي وهي ترمق فرانك بنظرة عدائية أخرى: "سنناقش هذا الأمر. في الوقت الحالي، هل يمكنني الوثوق بأنك ستواصل فرضك المنزلي هذه الليلة، ولا تأتي بكابل كهربائي آخر، أم سأضطر لإلغاء عشاء عيد ميلادي -العشاء الذي كنا أنا وأبوك ننتظره طوال الشهر والذي أفسد تقريباً مسبقاً؟" تنظر إلى ساقيها. "لقد تخرّب جوربي كلياً".

عندما تُعبّر عن الأمر بهذه الطريقة، إنك تشعر بالذنب حقاً. أعني، إنني أشعر بالأسف رغم أنني لم أفعل شيئاً، لذا أعتقد أن فرانك يشعر بندم أكبر. ولكن، مع فرانك، لا يمكنك أن تكون متأكداً أبداً.

وأخيراً، يتمتم بكلمة "آسف"، وبعد ذلك نراقبهما بصمت وهما يعودان إلى الشارع الفرعي الخاص بمنزلنا. نسمع صوت انغلاق بابي السيارة ثم ينطلقان مجدداً.

يقول فرانك وهو يغمض عينيه: "عشرة أيام".

فأحاول التخفيف عليه بالقول: "كان يمكن أن يكون شهرين". لكنني أدرك على الفور أن هذا غير مفيد على الإطلاق ومزعج، فأقول: "أعني ... آسفة. هذا مقرف".

"أجل".

ندخل إلى المنزل وأتوجّه إلى المطبخ. وعندما أضع المغلاة لصنع شوكولاته ساخنة، أسمع فرانك يقول من جانب الباب: "اسمعي، أودري، يجب أن تعتادي على لينوس".

"أه". أشعر بوخز صغير غريب في داخلي. إنه الاسم. لينوس. هذا ما يفعله بي.

"إنه يحتاج للمجيء إلى هنا. يحتاج إلى مكان

مكتبة ياسين

للتدريب".

"لكن أمي لن تسمح لك باللعب".

"لعشرة أيام فقط". يلوّح بيديه بصبر نافذ. "بعد ذلك سنحتاج لبعض الساعات الجدية هنا. الأدوار التأهيلية قادمة".

"طيب". أضع ملعقة من مسحوق الشوكولاته الساخنة في كأسي.

"إذن لا يمكنك أن تُصابي بالذعر عندما ترينه. أعني ليس 'الذعر'". يصحّح عندما يرى ملامح وجهي. "تتعرّضي لنوبة. أياً يكن. أعرف أن هذا جدي حقاً. أعرف أنه مرض، إلى آخره. أعرف كل ذلك".

لقد جرّ فرانك إلى واحدة من المجموعات العلاجية العائلية عدة مرات. في الحقيقة، كان لطيفاً حقاً فيها. وقال أشياء عذبة لي، وعني، وعما حصل، و-

على أي حال.

يقول فرانك: "القصد هو أن لينوس بحاجة للمجيء إلى هنا، دون أن تزعجني أمي بأوامرها. لذا يجب أن تكون قادرة على النظر إليه دون أن تهربي أو تفعلي شيئاً آخر. اتفقنا؟"

يسكت فرانك بينما أصبُّ الماء المغلي في كأسي وأراقب المسحوق وهو يدور ويتحوّل من لا شيء على شكل بودرة إلى شوكولاته ساخنة رائعة في ثوانٍ. كل ذلك يتطلّب عنصراً إضافياً واحداً لتحويله. أفكر في ذلك كلما صنعتُ شوكولاته ساخنة.

وهذا أمر غير جيد، بالمناسبة. إنني أفكر كثيراً. كثيراً جداً جداً. الجميع يتفقون على ذلك.

"جرّبي على أي حال. رجاءً".

مكتبة ياسين

"طيب". أرفع كتفي وأحتسي رشفة من الشوكولاته.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

الأم والأب وفرانك يجلسون حول مائدة الإفطار. الأم تقرأ الديلي ميل. والأب ينقر على هاتفه البلاكبيري.

تُقرّب الكاميرا الصورة من فرانك، الذي يبدو غاضباً ونزقاً.

الأم

إذاً، فرانك، ماذا ستفعل اليوم بعد المدرسة؟

لا يردُّ فرانك عليها.

الأم

فرانك؟

يظل فرانك صامتاً.

الأم

فرانك؟

تنخس الأب بقدمها، فيرفع الأب رأسه محتاراً.

الأم

كريس!

تومئ قاصدةً فرانك فيفهم الأب المغزى.

الأب

فرانك، لا تكن فظاً. نحن نعيش في أسرة هنا. نحن نتواصل. أجب أمك.

فرانك

(يقلب عينيه)

لا أعرف ماذا سأفعل بعد المدرسة. لن ألعب ألعاب الكمبيوتر، بوضوح.

مكتبة ياسين

الأم

في الواقع، أريد منك أن تبحث عن قمصانك. لا أعلم ماذا حلّ بها. كريس، يمكننا البحث عن قمصانك أنت أيضاً.

الأب منشغل بهاتفه.

الأم

كريس؟ كريس؟

فرانك

أبي؟ العائلة؟ التواصل؟ العائلة؟

يلوّح بيده أمام وجه الأب فيرفع الأب رأسه أخيراً ويرمش في وجه فرانك.

الأب

لا، لا يمكنك الخروج الليلة. أنت معاقب أيها الشاب.

ينظر إلى الأوجه الخالية من التعابير فيدرك أنه أخطأ الفهم.

الأب

أعني ... املأ غسالة الصحون.

(يحاول ثانيةً)

أعني، ضع الثياب الوسخة في السلة الصحيحة.

(يستسلم)

أياً يكن ما تقوله أمك.

مكتبة ياسين

في الليلة التالية يظهر فرانك عند باب غرفة الراحة ويقول بدون مقدمات: "سأجلب لينوس إلى هنا ليُسلّم عليك".

"طيب". أقول ذلك محاولةً الظهور بأنني طبيعية ومسترخية. "لا بأس".

طبيعية ومسترخية؟ يا لها مزحة. لقد تصلّب جسدي كله مسبقاً. وتسارع تنفُّسي. واستبدّ الخوف بجسدي. إنني أفقد السيطرة. أسمع صوت الدكتورة سارة، وأحاول استحضار وجودها المهدّئ.

اسمحي لمشاعرك بالظهور.

اقبلي دماغ السحلية الخاص بك.

طفئني دماغ السحلية الخاص بك.

دماغ السحلية اللعين.

المشكلة مع الأدمغة -لعلك تعلم ذلك- هي أنها ليست كرة واحدة من الهلام. إنها مقسّمة إلى قطع صغيرة، وبعض القطع عظيمة وبعضها تشغل المكان بدون فائدة وحسب. برأيي المتواضع.

والقطعة التي يمكنني الاستغناء عنها حقاً هي دماغ السحلية. أو اللوزة الدماغية "amygdala" كما تُسمّى في الكتب. في كل مرة تُصابُ فيها بالتجمّد ذعراً، يكون دماغ السحلية قد استلم زمام الأمور. يُدعى دماغ السحلية لأننا جميعاً نملك واحداً منه حتى عندما كنا سحالي، كما يبدو لي بوضوح. ويصعب التحكم به. أعني، صحيح، كل أجزاء دماغك يصعب التحكم بها، لكن دماغ السحلية يُعتبر الأسوأ بينها. إنه بصورة أساسية يُملي على جسدك ما يفعل عبر مواد كيميائية وإشارات كهربائية. إنه لا ينتظر أدلة ولا يفكّر، بل

مكتبة ياسين

يملك غرائز فقط. إن دماغك السحلي غير عقلاني وغير منطقي بشكل كلي. كل ما يريد فعله هو حمايتك. قاتل، اهرب، تجمّد.

إذاً، يمكنني أن أقول لنفسي بشكل عقلاني إن التحدّث مع لينوس في الغرفة نفسها سيكون أمراً جيداً. لا داعي للقلق. ما المشكلة؟ حديث. ما هو الشيء الخطر بشأن حديث ما؟

غير أن لسان حال دماغي السحلي الغبي يقول لي: إنذار أحمر! خطر! اهربي! خوف! خوف! ويكون عالياً جداً ومقنعاً. ويميل جسدي للإصغاء إليه وليس لي. وهذا هو الأمر المزعج.

كل عضلة في جسدي مشدودة. عيناي تتراقصان خوفاً. إذا رأيتني الآن ستظن أن هناك تنيناً في الغرفة. دماغ السحلية يعمل بطاقته القصوى. ورغم أنني أقول لنفسي بشكل هيستيري تجاهلي دماغ السحلية الغبي، إلا أن هذا صعب جداً عندما تكون هناك سحلية ما قبل-تاريخية تصيح داخل رأسك بإصرار: اهرب!

يقتحم صوت فرانك أفكاري قائلاً: "هذا لينوس. سأترككما معاً".

وقبل أن أتمكّن الفرار، أجده عند الباب. نفس الشعر البني، ونفس الابتسامة الهادئة. أشعر بأن الأمر غير واقعي. كل ما يمكنني سماعه هو دماغي الذي يقول لي: *لا تهربي، لا تهربي، لا تهربي.*

يقول لينوس: "مرحباً".

فأجيب بصعوبة: "مرحباً".

إن فكرة مواجهته أو النظر إليه مستحيلة، لذا ألتفت جانباً. على الفور. وأحدّق في الزاوية.

"هل أنت على ما يُرام؟" يسير لينوس عدة

مكتبة ياسين

خطوات داخل الغرفة ثم يتوقف.

"أنا بخير".

"لا تبدين بخير تماماً".

"صحيح. في الواقع".

أصمت محاولةً التفكير في تفسير لا يتضمن كلمات غريبة أو معتوهة. وفي نهاية المطاف أقول: "أحياناً يكون هناك الكثير من الأدرينالين في جسدي. إنها مجرد، كما تعلم، مشكلة. فأتنفس بسرعة كبيرة. وأتصلّب بهذه الطريقة".

"لا بأس، لا بأس". أشعر بأنه يهز برأسه، ولكن لا يمكنني التأكد من ذلك، لأنني لا أستطيع النظر إليه.

إن مجرد الجلوس هنا وعدم الفرار يبدو مثل ركوب حصان بري هائج. إنه يتطلّب جهداً كبيراً. يداي تلفّان بعضهما على شكل عقد. لدي رغبة واخزة في الإمساك بقميصي التي شيرت وتفتيته إلى قطع صغيرة، لولا أنني وعدتُ الدكتورة سارة بالتوقف عن تمزيق ثيابي. لذلك، لن أمزّق قميصي، رغم أن هذا سيجعلني أشعر بارتياح أكبر بكثير جداً.

يقول لينوس: "يجب أن يعلّمونا هذا الأمر في دروس البيولوجيا. إنه أشد تشويقاً من دورة حياة الأميبا amoeba". ثم يضيف بارتباك: "هل يمكنني الجلوس؟"

"بالتأكيد".

يجلس على حافة الأريكة، فلا أستطيع منع نفسي من الابتعاد قليلاً.

"هل هذا متعلق بكل ما ... حصل؟"

"بعض الشيء". أهز برأسي دلالة على الموافقة. "إذن أنت تعرف بشأن ذلك".

"سمعتُ بعض الأشياء. كما تعلمين. الجميع كانوا

مكتبة ياسين

يتحدثون حول الأمر".

ينتابني شعور بالانزعاج. كم مرة قالت لي الدكتورة سارة: "أودري، لا يتحدث الجميع عنك"؟ إنها مخطئة إذن.

يتابع لينوس: "ذهبت فرايا هيل إلى مدرسة ابنة عمي. لا أعلم ماذا حلّ بإيزي لوتون أو تاشا كولينز".

أنكمش لدى سماعي الأسماء، فأقول: "لا أريد حقاً التحدث حول الأمر".

"لا بأس. لا بأس". يتردد قليلاً، ثم يقول: "إذاً فأنت ترتدين نظارة سوداء كثيراً".

"صحيح".

يُخيّم الصمت فأشعر بأنه ينتظرني كي أملأه.

وفي الحقيقة، لم لا أخبره؟ إن لم أفعل، فلعل فرانك سيخبره بنفسه.

ثم أقول معترفةً: "أجد الاتصال البصري شاقاً. حتى مع عائلتي. إنه ... لا أعلم. صعب جداً".

"حسناً". يفكّر في هذا الأمر لوهلة. "هل يمكنك القيام بأي شيء فيه تواصل؟ هل تراسلين عبر الإيميل؟"

"لا". أكبث شعوراً بالانكماش. "لا أراسل عبر الإيميل في الوقت الحالي".

"لكنك تكتبين رسائل".

"أجل، أكتب رسائل".

نصمت لوهلة قبل أن تصل قصاصة ورقة إلى جانبي، على الأريكة. كُتب عليها كلمة واحدة:

مرحباً.

أبتسم لرؤيتها وأمد يدي لأجلب قلماً، وأكتب:

مرحباً.

مكتبة ياسين

أمررها إلى الجانب الاخر من الأريكة. وفي الدقيقة التالية، تظهر مجدداً، فنخوض في حوار على طرفي الأريكة، ولكن على الورقة.

هل هذا أسهل من التحدُّث؟

قليلاً.

آسف، ذكرتُ نظارتك السوداء. شيء مزعج.

لا بأس.

أتذكّرُ عينيكِ في السابق.

في السابق؟

جئتُ إلى منزلكم ذات مرة لرؤية فرانك.

لاحظتُ عينيكِ حينئذ.

إنهما زرقاوان، صحيح؟

لا أستطيع أن أصدق أنه لاحظ لون عيناي.

أجل. ذاكرتك ممتازة.

آسف لأنكِ اضطررتِ للتعرّض لكل هذه المعاناة.

وأنا أيضاً.

لن يدوم ذلك إلى الأبد. ستمكثين في الظلمة بقدر ما يتطلب الأمر ذلك ثم ستخرجين منها.

أحدّق فيما كتبهُ، متفاجئةً بعض الشيء. يبدو واثقاً جداً.

هل تظن ذلك؟

تزرعُ عمتي نبتة روبارب في ظلال مظلمة. إنهم يبقونها دافئةً وفي مكان معتم طوال الشتاء ويقطفونها على ضوء الشمع، وهي النوع الأفضل. إنها تبيعها بسعر باهظ، بالمناسبة.

إذن، ماذا، أنا روبارب؟

لم لا؟ إذا كان الروبارب يحتاج إلى وقت في الظلام، فعلك تحتاجين إلى ذلك أيضاً.

مكتبة ياسين

يُخيّم صمت طويل. ثم تصل الورقة مجدداً تحت أنفي. لقد رسم صورة ساق روباب مع نظارة سوداء فوقها. فلتث ضحكةٌ مكبوتةٌ رغماً عني.

يقف ثم يقول: "إذاً، من الأفضل أن أذهب".

"حسناً. كان لطيفاً ... كما تعلم. التحدُث".

"نفس الشعور. حسناً، إلى اللقاء إذن. إلى اللقاء في وقت قريب".

أرفع يدي، آملةً بشدة أن أتمكّن من الالتفات نحوه، طالبةً من نفسي الالتفات، غير أن وجهي يصر بعناد على البقاء في الناحية الأخرى.

يتحدثون عن "لغة الجسد" كما لو أننا جميعاً نتحدثها بنفس الطريقة، لكن كل واحد منا يملك لهجته الخاصة به. بالنسبة لي حالياً، على سبيل المثال، إن إدارة جسدي نحو الطرف الآخر والتحديق بصرامة في الزاوية يعنيان "أنا معجبة بك"، لأنني لم أهرب وأغلق الباب على نفسي في الحمام.

آمل فقط أنه يدرك ذلك.

مكتبة ياسين

في موعدي التالي مع الدكتورة سارة، تشاهد فيلمي الوثائقي حتى الآن، وتسجّل ملاحظاتها.

جاءت أمي معي إلى المقابلة، كما تفعل بين الحين والآخر، وهي لا تكف عن التعليق على اللقطات -"لا أعلم ماذا كنتُ أرتدي في ذلك اليوم ... دكتورة سارة، رجاءً لا تظني أن مطبخنا فوضوي في العادة ... أودري، لماذا صوّرت كومة السماد العضوي، يا إلهي"- إلى أن تطلب منها الدكتورة سارة بتهذيب أن تصمت. وفي النهاية تسند ظهرها على كرسيها وتبتسم لي.

"لقد استمتعتُ بذلك. كنت ذبابة جيدة على الجدار يا أودري. أريد من تلك الذبابة الآن أن تطير وتنز حول الغرفة قليلاً. أجرِ مقابلات مع عائلتك. ربما بعض الغرباء أيضاً. اضغطي على نفسك قليلاً".

أنقبضُ عند سماع كلمة غرباء.

وأسألها: "أي نوع من الغرباء؟"

"أي شخص. بائع الحليب. أو أحد أصدقائك القدامى من المدرسة؟" تقول ذلك بشكل طبيعي وكأنها لا تعلم أن 'أصدقائي القدامى من المدرسة' مسألة تسبب الإزعاج. وفي كل الأحوال، أي أصدقاء قدامى من المدرسة؟ لم يكونوا كثراً في الأساس ولم أرَ أياً منهم منذ تركتُ مدرسة ستوكلاند.

كانت نتالي صديقتي المفضلة. كتبتْ لي رسالة بعد مغادرتي المدرسة وأرسلتْ أمها وروداً وأعرف أنهما تتصلان بأمي بين الحين والآخر. لكنني لا أستطيع الرد. لا أستطيع رؤيتها. لا أستطيع مواجهتها. ولا يساعدني أيضاً حقيقة أن أمي تلوم نتالي لما حصل نوعاً ما. أو على الأقل، إنها تعتقد أن نتالي كانت "مذنبة" لعدم "التصرف في وقت أبكر". وهذا غير

مكتبة ياسين

عادل إلى حد بعيد. لم يكن أي من ذلك ذنب نتالي.

أعني، أجل، كان باستطاعة نتالي أن تقول شيئاً ما. ربما كان الأساتذة سيصدّقونني في وقت أسرع عندئذ. ولكن، أتعلمُ؟ لقد شلّ التوتر نتالي. أنا أفهم ذلك الآن. أفهمه حقاً.

"إذاً، هل ستفعلين ذلك يا أودري؟" تستخدم الدكتورة سارة هذه الطريقة في الضغط إلى أن ترغمك على الموافقة على فعل شيء ما، وثدوّنه مثل فرض منزلي فلا تستطيع الادّعاء بأنه غير موجود.

"سأحاول".

"جيد! أنتِ بحاجة لتوسيع آفاقك. عندما نعاني من قلق طويل الأمد، يتكوّن لدينا ميل لأن نصبح مهووسين بذاتنا. لا أعني ذلك بشكل انتقاصي. هذه حقيقة ببساطة. إنك تعتقدين أن العالم بأكمله يفكر فيك باستمرار. تعتقدين أن العالم يحاكمك ويتحدث عنك".

أغتنمُ الفرصة لأثبت أنها مخطئة، فأقول: "إنهم جميعاً يتحدثون عني. أخبرني لينوس بذلك. ما رأيك؟"

ترفع الدكتورة سارة عينيها عن ملاحظاتها وترمقني بتلك النظرة الهادئة اللطيفة، وتقول: "من يكون لينوس؟"

"فتى. صديق أخي".

تعود الدكتورة للنظر في ملاحظاتها، ثم تقول: "لينوس هو الذي زاركم من قبل؟ عندما وجدت الأمور صعبة؟"

"أجل. أعني، لا بأس به، في الواقع. لقد تحدثنا".

يصطبغ وجهي باللون الوردي. لا أعلم إذا كانت

مكتبة ياسين

الدكتورة سارة تلاحظه، لكنها لا تقول شيئاً.

تقول أمي: "إنه مدمن على ألعاب الكمبيوتر، مثل فرانك. دكتورة سارة، ماذا سأفعل بشأن ابني؟ أعني، هل ينبغي علي أن أجلبه كي يراك؟ ما هو الطبيعي؟"

تقول الدكتورة سارة: "أقترح أن نركّز على أودري اليوم. يمكنك استشارتي في أي وقت آخر حول فرانك إذا شعرت أن ذلك يمكن يكون مفيداً. لنعد إلى مصدر قلقك يا أودري". تبتسم لي، متجاهلة أمي.

يمكنني رؤية ملامح الاستياء على أمي، وأعلم أنها ستنتقد الدكتورة سارة قليلاً في السيارة في طريق عودتنا إلى المنزل. تربط أمي والدكتورة سارة علاقة غريبة، فعلى الرغم من أنها تحب الدكتورة كثيراً، مثلنا جميعاً، إلا أنها، حسب ظني، تمتعض منها أيضاً. أعتقد أنها في داخلها متهيئة للحظة التي تقول فيها الدكتورة سارة: في الواقع، يا أودري، بالطبع هذا كله خطأ والديك.

وهذا، بالطبع، ما لم تقله الدكتوره سارة، ولن تقوله أبداً.

تقول الدكتورة: "في الحقيقة يا أودري، صحيح، سيتحدث الناس عنك ربما لبعض الوقت. أنا واثقة بأن مرضاي يتحدثون عني، وأنا واثقة بأن الحديث ليس مديحاً دائماً. لكنهم سيسأمون وينتقلون إلى أمر آخر. هل يمكنك تصديق ذلك؟"

أقول بصدق: "لا"، فتهز الدكتورة سارة برأسها موافقةً.

"كلما زاد انخراطك في العالم الخارجي، كلما أصبحت أكثر قدرة على تخفيض صوت بواعث القلق هذه. سوف ترين أنها بلا أي أساس. سوف

مكتبة ياسين

ترين أن العالم مكان مشغول ومتنوع جداً وأن معظم الناس يملكون زمن اهتمام بعوضة. لقد نسوا مسبقاً ما حصل. ولا يفكرون به. لابد أن خمسة حوادث أخرى وقعت منذ حادثتك. أليس كذلك؟"

أرفع كتفيّ بتردد.

"ولكن من الصعب عليك تصديق ذلك، لأنك محتجزة في عالمك الصغير الخاص بك. ولهذا السبب، أفضّل أن تبدئي القيام بزيارات خارج المنزل".

"ماذا؟" يرتجف ذقني فزعاً. "أين؟"

"إلى سوقكم المحلي؟"

"لا. لا أستطيع".

لقد بدأ صدري بالجيشان بسبب الفكرة، لكن الدكتورة سارة تتجاهل الأمر.

"لقد تحدثنا حول علاج تعريض النفس للمحيط الخارجي. يمكنك البدء بزيارة صغيرة جداً. دقيقة أو دقيقتان. لكنك بحاجة لتعريض نفسك للعالم بشكل تدريجي يا أودري. وإلا فإن هناك خطر بأن تصبحي عالقة حقاً".

"ولكن ..." أبلع ريقي، غير قادرة على التحدث بشكل صحيح. "ولكن ..."

ثمة نقاط سوداء أمام عينيّ. كانت غرفة الدكتورة سارة تُشكّل مكاناً آمناً، لكنني أشعر الآن كما لو أنها تدفعني إلى حفرة نار.

تُمسك أمي بيدي بطريقة حامية، وتقول: "تلك الفتيات قد تكنّ في أي مكان، ماذا لو صادفت واحدة منهن؟ اثنتان منهن ما تزالان في مدرسة في المنطقة، كما تعلمين. أعني، هذا أمر شائن.كان ينبغي إبعادهن. وعندما أعني إبعادهن، فأنا أعني

مكتبة ياسين

إبعادهن".

تُركّز الدكتورة سارة عليّ فقط: "أعلم أنه صعب. إنني لا أقترح أن تخرجي لوحدك. لكنني أعتقد أن الوقت حان يا أودري. أعتقد أنك تستطيعين فعل ذلك. سمّه مشروع ستاربكس".

ستاربكس؟ هل هي تمزح؟

بدأت الدموع تنساب من عيناي. وينبض الدم بقوة في عروقي من الذعر. لا أستطيع الذهاب إلى ستاربكس. لا أستطيع.

تقول الدكتورة سارة وكأنها تقرأ ذهني، وهي تعطيني منديلاً ورقياً: "أنت فتاة شجاعة وقوية يا أودري. أنت بحاجة للبدء بدفع نفسك. أجل تستطيعين".

لا، لا أستطيع.

***

في اليوم التالي، أمضي اثنتي عشرة ساعة متواصلات في السرير. فكرة ستاربكس لوحدها زرعت الرعب في نفسي ورمتني في نفق مظلم شديد السواد. حتى الهواء بات يبدو قاسياً. كل ضجيج يجعلني أجفل. لا أستطيع فتح عيناي.

تجلب أمي الحساء وتجلس على سريري وتمسّد شعري.

وتقول: "ما يزال الوقت مبكراً جداً، مبكراً جداً. هؤلاء الأطباء يندفعون أحياناً. سوف تصلين إلى هناك في الوقت الذي يناسبك".

أقول لنفسي بعد خروجها: وقتي المناسب. ما هو وقت أودري؟ إنه يبدو لي، حالياً، مثل رقّاص ساعة يتحرك بسرعة بطيئة. صحيح أنه يتحرّك ذات اليمين وذات اليسار، لكن الساعة لا تدور. لن أصل

مكتبة ياسين

إلى أي مكان.

مكتبة ياسين

وبعد ذلك، تنقضي ثلاثة أيام وتنقشع الظلمة وأخرج من السرير. وها أنا أتبادل أطراف الحديث مع فرانك.

"تلك كانت حبوب الإفطار شريديز الخاصة بي. أنا آكل شريديز دائماً. وأنت تعلمين هذا".

أقول له بقصد إزعاجه: "لا، أنت لا تأكلها دائماً. أحياناً تأكل البان كيك".

يبدو فرانك كما لو أنه على وشك الاحتراق داخلياً: "أنا آكل البان كيك عندما تصنع أمي البان كيك. وعندما لا تصنعها، أنا آكل الشريديز. كل صباح على مدار السنوات الخمس الماضية. السنوات العشر الماضية. وأنتِ تذهبين ببساطة وتقضين على العلبة بأكملها".

"كلْ مويزلي".

"مويزلي؟" يبدو فرانك مصدوماً من الفكرة لدرجة أنني أود أن أضحك. "مثل الزبيب والبراز".

"إنه صحي".

"أنتِ حتى لا تحبين الشريديز. صحيح؟ أخذتها فقط كي تزعجيني".

"لا بأس بها". أرفع كتفيّ. "ليست لذيذة مثل المويزلي".

"أنا أستسلم". يريح فرانك رأسه على يديه. "أنت تحاولين إفساد حياتي وحسب". يرمقني بنظرة لئيمة. "أفضّل بقاءك مستلقية في السرير".

فأردُّ عليه: "في الواقع، أفضّل بقاءك مسمّراً أمام الكمبيوتر. أنت أقلّ إزعاجاً بكثير عندما لا نراك أبداً".

تدخل أمي مسرعةً إلى المطبخ، حاملةً فيليكس

مكتبة ياسين

على أحد جانبيها، فتصدم لمنظر فرانك المتداعي على الطاولة: "فرانك! حبيبي. هل أنت بخير؟"

حالما يرى فيليكس صحن الشريديز أمامي، يصيح متوسّلاً: "شريديز! شريديز! رجاءً". ثم يضيف بعذوبة حال انزلاقه من خاصرة أمي: "رجاءً، هل يمكنني؟"

"تفضّل". أمرّر الصحن إلى فيليكس، ثم أقول لفرانك: "كان عليك فقط أن تطلب بلطف. حاول التعلّم من أخيك".

لا يُحرّك فرانك ساكناً. فتأتي أمي إليه وتهزه برفق.

"فرانك؟ عزيزي؟ هل يمكنك سماعي؟"

"أنا بخير". وأخيراً يرفع رأسه، لكنه يبدو حزيناً وشاحباً. "متعب".

بينما أنظر إليه الآن أجد بالفعل ظلالاً داكنة تحت عينيه.

يقول بوهن: "أعتقد أنني استنفذت طاقتي. في الفروض المنزلية وكل شيء".

"هل تنام جيداً؟" تحدّق أمي فيه بقلق. "أنتم المراهقون بحاجة للنوم. يجب أن تناموا أربع عشرة ساعة في الليلة".

"أربع عشرة ساعة؟" نحدّق فيها كلانا.

يقول فرانك: "أمي، حتى السكارى لا ينامون أربع عشرة ساعة في الليلة".

"عشر ساعات إذن. شيء ما. سأبحث عن ذلك. هل تتناول الفيتامينات؟"

تبدأ أمي بإخراج زجاجات الفيتامينات بشكل عشوائي من الخزانة. TeenVit [فيتامينات للمراهقين]، KidVit [فيتامينات للأطفال]، Well Woman [لصحة المرأة]، Osteocare [للعناية

مكتبة ياسين

بالعظام] ... أعني، إنه أمر سخيف. لا أحد منا يتناولها على الإطلاق.

ترمي نحو عشر كبسولات أمام فرانك وحمولة أخرى أمامي. "فيليكس، حبيبي، تعال وخُذ بعض المغنيزيوم".

يصرخ فيليكس: "لا أريد نيزيوم!" يختبئ تحت الطاولة. "لا نيزيوم!" ويُطبق يديه على فمه.

"أوه، كُرمى لله". تبتلع أمي قرص المغنيزيوم بنفسها وترش على نفسها شيئاً يُدعى مُعزِّز الجلد يقبع في خزانة المطبخ منذ ثلاث سنوات. أنا أعرف ذلك.

ثم تضيف موجِّهةً كلامها لفرانك: "أنت بحاجة لبعض الحديد. وإلى نوم مبكر. لدي فيلم مخصص لهذه الليلة، يمكننا مشاهدته جميعاً، ومن ثم إلى النوم مباشرةً".

فيقول فرانك، محدِّقاً ببرود في الفراغ الفاصل بينهما: "يبدو ذلك ممتعاً للغاية".

تُضيف أمي: "إنه كلاسيكي. ديكنز".

"ديكنز. تمام". يرفع فرانك كتفيه، ولسان حاله يقول: من يبالي؟

"على الأقل، أبعدناك عن ألعاب الكمبيوتر المزعجة تلك". تبدو أمي مبتهجة على نحو زائد بعض الشيء. "يثبت هذا فقط أنك لست بحاجة لأن تلعبها، أليس كذلك؟ أعني أنك بالكاد لاحظت، أليس كذلك؟"

يرفع فرانك عينيه أخيراً ليلاقي عينها ويقول: "بالكاد لاحظت؟ بالكاد لاحظت؟ هل تمزحين؟ بالكاد لاحظت؟"

"في الواقع، لا يبدو أنك تحسب الأيام إلى أن-"

مكتبة ياسين

تصمت أمي فجأة بينما يرفع فرانك كفه ليكشف ساعته الرقمية.

ويقول ببرود: "إحدى وستون ساعة، وأربعة وثلاثون دقيقة، وسبعة وعشرون ثانية إلى أن يُرفع الحظر. لست الوحيد الذي يحسب، بل كل أصدقائي أيضاً. لذا، أجل يا أمي، لقد لاحظتُ".

باستطاعة فرانك أن يكون ساخراً جداً عندما يريد ذلك، وإنني أرى الآن بقعتين حمراوين صغيرتين على وجنتي أمي، التي ترُدُّ عليه بحدة: "حسناً، إنني لا أبالي! هذه الليلة سنشاهد كلنا آمال عظيمة، كعائلة، وصدِّق أو لا تُصدِّق يا فرانك، سوف تُصاب بالذهول. أنتم الأولاد تعتقدون أنكم تعرفون كل شيء، لكن ديكنز كان واحداً من أعظم كتاب القصص على الإطلاق، وسوف تتأثر كثيراً بهذا الفيلم".

حالما تخرج مسرعةً من المطبخ، يتهاوى فرانك بتراخٍ أشد على طاولة المطبخ ثم يقول: "إنك محظوظة جداً. لا أحد ينقُّ عليك بأوامره. يمكنك فعل أي شيء لعين تحبينه".

فأقول بشكل دفاعي: "لا يمكنني فعل أي شيء لعين أحبه! أنا مضطرة لإنجاز هذا الفيلم التوثيقي طوال الوقت. والآن يُفترض بي الذهاب إلى ستاربكس".

"لماذا ستاربكس؟"

"لا أدري. علاج ستاربكس. لا يهم".

"طيب". يبدو على فرانك أنه غير مهتم على الإطلاق، لكنه فجأةً يُقوِّم جلسته، ويقول: "اسمعي. هل يمكنك أن تقولي لمعالجتك أنك ستشفين إذا حضرت المعرض الأوروبي لألعاب الكمبيوتر هذا العام في ميونيخ وأنك بحاجة لأخذ أخيك معك؟"

مكتبة ياسين

"لا".

"بفففففف". ينهار فرانك على الطاولة مجدداً. أمي محقة، إنه يبدو مريضاً بالفعل.

"يمكنك أن تأخذ هذه". أعطيه بقايا الشريديز، التي تركها فيلكيس.

"أوه، تمام. شريديز نصف مأكولة معجّنة مغطاة بلعاب فيليكس. شكراً أودري". يرمقني بنظرة كارهة.

ثم، بعد لحظة واحدة، يمدُّ يده ويأخذ ملعقة ويبدأ بأكلها.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تنتقل الكاميرا بشكل أفقي في أرجاء غرفة الجلوس. إنها نصف معتمة. تحدّق الأم في التلفاز باهتمام شديد. والأب ينظر بشكل خفي في هاتفه الخلوي. أما فرانك فيحدّق في السقف.

يعلو صوت الموسيقا من التلفاز. تنتقل الكاميرا إلى شاشة التلفاز فتظهر عليها كلمة "النهاية" بالأبيض الأسود.

الأم

ألم يكن ذلك مذهلاً؟ أليست أشد القصص تشويقاً؟

فرانك

لا بأس بها.

الأم

"لا بأس بها"؟ حبيبي، إنها قصة لديكنز.

فرانك

(بصبر)

أجل. إنها قصة لديكنز وهي جيدة.

الأم

حسناً، إنها أفضل من لعبك الحاسوبية السخيفة، يجب أن تعترف بذلك.

فرانك

الأم

بل صحيح.

فرانك

لا.

مكتبة ياسين

الأم

(بحدة)

هل تقول لي إن لعبك التافهة يمكن أن تنافس قصة كلاسيكية من قصص ديكنز؟ أعني، خُذ الشخصيات! خذ ماغويتش! ماغويتش شخصية فريدة من نوعها!

فرانك

(بغير تأثُّر)

أجل، يوجد شخصية ماغويتش أيضاً في أرض الغزاة. لكنه فقط يملك خلفية أفضل من خلفية شخصية ديكنز. إنه محكوم، مثله، لكنه يستطيع مساعدة أي منافس.

أودري (صوت مسموع)

إنه ينقل السلطات.

فرانك

باستثناء أن على المنافس أن يتحمل مسؤولية إحدى جرائمه وينفذ العقوبة-

أودري (صوت مسموع)

بالضبط. يجب عليك إذن أن تختار إلى أية بنية سلطة تدخل. و-

فرانك

اصمتي يا أودا! إنني أشرح. باستثناء أنك لا تعلمين أي عقوبة تنالينها إلى أن يقومون بالاختيار. لذا فهي تشبه المقامرة، ولكن، كلما لعبت أكثر، كلما أصبحت أكثر قدرة على فهمها. إنها رائعة.

تنقل الأم نظراتها من فرانك إلى أودري بحيرة كاملة.

الأم

مكتبة ياسين

حسناً، هذا لا معنى له بالنسبة لي. لا شيء. أية بنى سلطة؟ ما هذا؟

فرانك

لو كنت تلعبينها لفهمت.

أودري (صوت مسموع)

ماغويتش شخصية مذهلة جداً.

الأم

تماماً! شكراً لك.

لحظات من الصمت.

الأم

ماغويتش ديكنز أم ماغويتش أرض الغزاة؟

أودري (صوت مسموع)

ماغويتش أرض الغزاة، بالطبع.

فرانك

شخصية ديكنز نوعاً ما ...

الأم

(بحدة)

ماذا؟ ما العيب في ماغويتش ديكنز؟ أي عيب يمكن أن يوجد في واحدة من أعظم الشخصيات الأدبية في زمننا؟

فرانك

إنها أقل إثارةً.

أودري (صوت مسموع)

بالضبط.

فرانك

ثنائية البغد.

أودري (صوت مسموع)

مكتبة ياسين

أعني، إنه لا يفعل أي شيء.

فرانك

(بلطف)

بدون أي إساءة. أنا متأكد بأن ديكنز كان شخصاً رائعاً.

الأم

(للأب)

هل تسمع هذا؟

مكتبة ياسين

أمي منزعجة منا منذ حادثة ديكنزغيت. جعلتنا نرتّب غرفتي نومنا اليوم، وهو أمر نادر الحدوث، ووجدتْ تشيزبيرغر في غرفة فرانك فبدأ كل شيء من جديد.

لا أعني علبة تشيزبيرغر، بل تشيزبيرغر حقيقية. كان قد أكل قضمتين منها وأعادها إلى العلبة وتركها على الأرض، ربما منذ أسابيع. كانت مدفونة تحت كومة من الألبسة الرياضية النتنة. الغريب في الأمر هو أن التشيزبيرغر لم تتعفن، لكنها تحجّرت نوعاً ما. كانت مقرفة جداً.

راحت أمي تتلوا عليه محاضرة مطوّلة جداً حول الجرذان والقوارض والنظافة، فلوّح فرانك لها بيده وقال: "أنا مضطر للذهاب يا أمي، لينوس قد يأتي، ربما، بعد لحظة. أنت دائماً تقولين إننا يجب أن نكون مهذبين مع الضيوف ونرحّب بهم". نزل فرانك على السلّم مصدراً جلبةً عالية. أما أنا فشعرت بهبوط بعض الشيء في معدتي.

لينوس مجدداً. لم أكن أظن أننا سنرى لينوس كثيراً بما أن فرانك ممنوع من الاقتراب من الكمبيوتر.

من الواضح أن أمي كانت تظن الشيء نفسه، لأنها بدت متفاجئة بعض الشيء فصاحت لفرانك، أثناء نزوله على السلّم: "إنه يعلم بشأن منعك من الكمبيوتر، أليس كذلك؟" فأجابها فرانك بصبر نافذ: "بالتأكيد". ثم أضاف وهو ينعطف ليدخل إلى الصالون: "ولكن، باستطاعة لينوس أن يلعب أرض الغزاة على كمبيوتري أثناء وجوده هنا، أليس كذلك؟"

بدت أمي مرتبكة قليلاً. فتحت فمها لتقول شيئاً

مكتبة ياسين

لكنها لم تستطع أن تنطق بحرف. وبعد لحظة واحدة توجهت إلى غرفة نومها وهي تقول: "كريس؟ كريس، ما رأيك في هذا الأمر؟"

كل هذا حدث قبل نحو عشر دقائق. أعلم أن لينوس هنا لأنني سمعت وصوله منذ بضع دقائق. دخل مباشرةً إلى غرفة اللعب برفقة فرانك وأعتقد أنهما شغّلا لعبة أرض الغزاة على الفور. في تلك الأثناء، كان باستطاعتي سماع أمي وأبي يتحدثان في غرفة نومهما.

كانت أمي تقول بشكل متكرر: "إنه المبدأ! يجب أن يتعلّم!"

وأعتقد أن أبي كان يقول شيئاً من قبيل: "إنهم مجرد أولاد، كل ذلك غير مؤذٍ نهائياً"، فترد عليه أمي بشيء مثل: "الشاشات شريرة وتفسد ابني". ولم يتفقا. وبعد فترة مللت من الاستماع، فنزلت إلى غرفة الراحة، وها أنا هنا الآن، أنتظر.

لا، لست أنتظر.

في الحقيقة، إنني أنتظر نوعاً ما.

أشغّلُ حلقة قديمة من مسلسل كيف أقابل أمك وأحاول عدم حساب الزمن الذي تستغرقه لعبة أرض الغزاة، وما إذا كان لينوس سيأتي ليسلّم علي عند انتهائه من اللعب. مجرد التفكير فيه يجعلني أشعر بوخز طفيف. وخز لطيف، باعتقادي.

لا أعني أنه بحاجة لأن يلقي علي التحية. لعله أخر شيء يريد فعله. ولم يريد ذلك؟

لكنه قال فعلاً: "إلى اللقاء في وقت قريب". لماذا يقول ذلك إذا كان ينوي تجاهلي لبقية حياتي؟

يداي مجدولتان فأحاول فكهما. لن يأتي. لقد جاء إلى هنا ليرى فرانك، لا ليراني. أنا بحاجة للتوقف

مكتبة ياسين

عن التفكير في هذا الأمر. أرفع صوت مسلسل كيف أقابل أمك، وأقلّب في مجلة كلوزر أيضاً، لزيادة الفعالية، فإذا بفيليكس يُقبل مندفعاً نحو الأريكة.

"ورقة الجيب هذه من أجلك!" يقدّم لي ورقة من قياس A4.

مرحباً روبارب.

لقد رسم صورة روبارب مع نظارة سوداء مرة أخرى، وأشعر بابتسامة ترتسم على فمي.

مرحباً شريحة البرتقال.

أنا مريعة في الرسم، غير أنني أنجح بطريقة ما في رسم صورة وجه مع شعر وشريحة برتقال للفم. وأرسل فيليكس حاملاً الورقة، وأنتظر.

وبعد بضع لحظات أسمع أمي وأبي ينزلان على السلّم، وبعض الجلبة من غرفة اللعب.

يتردد صدى صوت فرانك في المنزل: "أنتِ غير معقولة!"

فتصرخ أمي عليه بالمقابل: "من فضلك لا تصرخ في وجهي أمام أصدقائك!"

بشكل غريزي، أضع يدي فوق أذناي، وأتساءل إذا كان ينبغي علي الفرار إلى غرفتي في الطابق العلوي، فإذا بي أسمع صوت حركة عند الباب. ألتفت فأجده واقفاً هناك. إنه لينوس.

على الفور، أندفع نحو الزاوية البعيدة من الأريكة.

دماغ السحلية الغبي، الأحمق.

أحدّق بثبات في الجدار وأتمتم: "مرحباً".

"مرحباً روبارب. ما أمر شريحة البرتقال هذه؟"

"آه". لا أستطيع منع نفسي من رسم ابتسامة طفيفة، وتنفك قبضتا يداي قليلاً. "أعتقد أن ابتسامتك تبدو مثل شريحة برتقال".

مكتبة ياسين

"أمي تقول إنها تشبه الهلال".

"هذا صحيح إذن".

يخطوا قليلاً إلى داخل الغرفة. رغم أنني لا أنظر إلى ذلك الاتجاه، إلا أن راداري متنبّه لأدنى اهتزاز. لو أمضيت معظم حياتك تنظر في اتجاه آخر غير الاتجاه الذي يوجد فيه الناس، فستتعلم كيف تعرف ما يفعلون دون أن تضطر للنظر.

"إذاً، ألست تلعب؟" يخرج صوتي أجشاً بعض الشيء.

"منعتني أمك. لقد غضبث بعض الشيء. كان فرانك يساعدني فراحت تتحدث عن أنه محروم من اللعب، وأن ذلك يشمل الجلوس مع أصدقائه، ومساعدتهم في اللعب".

"صحيح"، أهز رأسي. "يمكنني أن أتخيّل. هل يتوتر والداك إلى هذه الدرجة بشأن ألعاب الكمبيوتر؟"

يقول لينوس: "ليس تماماً. إنهما يشعران بتوتر أشد بشأن جدتي. إنها تعيش معنا وهي مجنونة تماماً. أعني-"

يسكت فجأةً ويسود صمت غير مريح. يستغرق الأمر ثلاث ثوانٍ لأدرك السبب.

هذا ما يعتقده بشأني. بالتأكيد. تقتحم هذه الفكرة ذهني على نحو مرعب.

يزداد وقع الصمت سوءاً. أشعر بكلمة مجنونة تطير في الهواء مثل كلمات برنامج فرانك الخاص بالمفردات الفرنسية.

مجنونة.

.Fou

تعلّمث ذلك في حصة اللغة الفرنسية قبل أن أترك

مكتبة ياسين

المدرسة. Folie. هذه تعني مجنونة أيضاً، أليس كذلك؟ غير أنها تبدو مرادفاً أنيقاً لكلمة مجنونة. مجنونة ترتدي، مثلاً، بلوزة بريتون مقلّمة طويلة الكفين مع أحمر شفاه.

يقول لينوس: "أنا آسف".

فأقول بشكل شبه عدواني: "لا داعي للأسف. لم تقل شيئاً".

وهذا صحيح فهو لم يقل شيئاً بالفعل. لقد توقف في منتصف الجملة.

لكن التوقف في منتصف الجمل هو أسوء ما يمكن أن يفعله الناس. إنها عدوانية سلبية على نحو كلي، لأنك لا تستطيع مخالفة أي مما يقولونه. أنت مضطر لمخالفة ما تظن أنهم يقولونه.

وسينكرون ذلك حينئذ.

وملكة التوقف في منتصف الجمل هي أمي. أقصد أنها خبيرة. إليك مثالان حديثان عشوائيان:

1.

أمي: في الواقع، أنا أعتقد حقاً أن المسمّاة صديقتك نتالي يمكن أن- توقُف في منتصف الجملة.

أنا: ماذا؟ أن تمنع حدوث كل شيء؟ الذنب ذنبها إذن؟ هل يمكننا تحميل نتالي ديكستر مسؤولية كل شيء؟

أمي: لا تنفعلي يا أودري. لم أكن سأقول هذا.

2.

أمي: اشتريتُ لك غسولاً للوجه. انظري، إنه مُعدٌ خصيصاً لبشرة المراهقين.

أنا (أقرأ ملصق المعلومات): من أجل اندفاعات

مكتبة ياسين

الجلد المريض. هل تعتقدين أنني أملك بشرة مريضة؟

أمي: بالتأكيد لا، عزيزتي. ولكن، عليك أن تعترفي أنها أحياناً-

توقُف في منتصف الجملة.

أنا: ماذا؟ بشعة؟ قميئة؟ مثلاً، ينبغي علي التجوُل واضعةً كيساً فوق رأسي؟

أمي، لا تنفعلي يا أودري. لم أكن سأقول هذا.

على أي حال، أنا معتادة جداً على التوقف في منتصف الجمل. ولينوس توقف في منتصف الجملة تماماً، وأنا أعلم ما كان سيقول. كان سيقول: إنها مجنونة مثلما أنت مجنونة.

يتواصل الصمت، ويجب على شخص ما كسره، لذا أقول بتوتر: "لا بأس. أنا مجنونة. لا يهم".

"لا!" يبدو لينوس مصدوماً حقاً. مصدوماً، مُحرَجاً، مُربكاً. مُهاناً نوعاً ما. وكأنه لا يصدق ما قلتُه (أُدرك كل هذا من مقطع صوتي واحد، لابد أنك تفهم ذلك).

يُضيف لينوس: "أنت لا تُشبهين جدتي في شيء". يضحك ضحكة صغيرة كما لو أنه تذكّر نكتة خاصة. "لو التقيتِ بها كنتِ ستفهمين".

صوت لينوس مريح نوعاً ما. ليس مثل صوت فرانك، الذي يبدو من مطرقة هدم قاسية طوال الوقت. يضحك لينوس مجدداً فأشعر بارتياح غامر. إذا كان قادراً على الضحك، فهذا يعني أنه ليس مشمئزاً، أليس كذلك؟

"إذاً، أعتقد أنني لن آتي إلى هنا إلى أن يرفع الحظر على فرانك".

"صحيح".

مكتبة ياسين

"تظن أمك أنني ذو تأثير سيئ".

"أمي تظن أن كل شيء ذو تأثير سيئ". أقلب عيناي، رغم أنه لا يستطيع رؤيتهما.

"إذن، ألا تخرجين أبداً، أو شيء من هذا القبيل؟"

لم يتوقف في منتصف الجملة، لكن الهواء ما يزال يبدو قاسياً. أو الهواء حولي، على الأقل. تخرجين أو شيء من هذا القبيل. أشعر بدافع للتكؤر على نفسي وإغماض عيناي.

"لا. ليس تماماً".

"طيب".

"أعني، يُفترَض بي أن أذهب إلى ستاربكس".

"رائع. متى ستذهبين؟"

"لن أذهب". تخرج الكلمتان مني بحدة، رغم أنني لم أقصد ذلك. "إنه ... لا أستطيع".

يُخيِّم صمت آخر على الغرفة. أشعر بأسئلته تطوف خلال الصمت مثل مزيد من المفردات: لماذا؟ كيف؟ ماذا يحدث؟

فأقول بعجلة بائسة: "يُفترض بي أن أفعل ذلك، علاج عن طريق تعريض النفس للمحيط الخارجي. بأن تفعل ذلك قليلاً في كل مرة. لكن ستاربكس ليست قليلة. إنها هائلة. لا أستطيع ببساطة. هكذا".

مع كل معلومة أكشفها أتوقّع منه المغادرة. لكنه ما يزال هنا.

"مثل الحساسية". يبدو من نبرته أنه مذهول. "مثلاً، أنت حساسة لستاربكس".

"أظن ذلك". هذا الحوار يُرهق ذهني. أتشبّث بوسادة بحثاً عن الراحة. أوتار يدي متصلبة.

"إذن لديك حساسية حيال الاتصال البصري".

مكتبة ياسين

"لدي حساسية حيال الاتصال بكل شيء".

فيقول على الفور: "لا، غير صحيح. ليس لديك حساسية حيال الاتصال الذهني. أعني، أنت تكتبين رسائل. تتحدثين. مازلت تريدين التحدث مع الناس، لكنك لا تستطيعين فحسب. إذن فجسدك يحتاج لمواكبك ذهنك".

أصمتُ للحظات. لم يُعبّر أحد عن الحالة بهذه الطريقة من قبل.

وأخيراً أقول: "أعتقد ذلك".

"ماذا عن اتصال الأحذية؟"

"ماذا؟"

"اتصال الأحذية!"

"ما هو اتصال الأحذية؟" كنت سأضحك لكن دماغ السحلية الغبي في داخلي يعطّل زر الضحك في الوقت الحالي. إنني متجمدة جداً بفعل التوتر.

إنني مدينة بالكثير من الضحك. أحياناً آمل أنني أراكم مخزوناً احتياطياً من الضحكات الضائعة، وعندما أشفى، ستنفجر كلها في نوبة واحدة هائلة تدوم أربعاً وعشرين ساعة.

في غضون ذلك، جلس لينوس على الأريكة، عند النهاية الأخرى من الأريكة. من خلال رؤيتي المحيطية، أراه يمدُّ حذاءَ رياضياً وسخاً.

يقول لينوس: "هيا. اتصال الأحذية. لنفعل ذلك".

لا أستطيع الحراك. أنا أشبه بقنفذ متكوّر على نفسه.

يقول لينوس: "يمكنك تحريك قدمك. لست بحاجة للنظر إليها. حرّكيها فقط".

يبدو مُحرِجاً. لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث. دماغي السحلي لا يحب هذا الأمر حقاً. إنه يطلب

مكتبة ياسين

مني الغوص تحت البطانية. اختبني. اهربي. افعلي أي شيء.

فأقول في داخلي: لعله سيستسلم إذا لم أبد أي رد فعل، وعندئذ سوف ننسى الأمر برمته.

بيد أن الثواني تمرّ ولا يبارح لينوس مكانه.

لا بل إنه يقول مشجّعاً: "هيا. أراهن بأنك تستطيعين فعل ذلك".

أسمع الآن صوت الدكتورة سارة يرنّ في رأسي: أنت بحاجة للبدء بدفع نفسك.

على نحو تدريجي، أحرّك قدمي عبر السجادة، إلى أن تلامس الحافة المطاطية لحذائي الرياضي الحافة المطاطية لحذائه. ما يزال جسدي الباقي متجهاً نحو الناحية الأخرى، أما عيناي فتحدّقان بثبات في الأريكة، ودماغي يركّز على ذلك السنتيمتر من الحذاء الذي يلامس حذاءه.

ثم أنني أعلم أن هناك، ربما، طبقتين من المطاط بيننا، أعلم أن هذا ليس عملاً مثيراً للرغبة الجنسية أو رومانسياً أو شيئاً من هذا القبيل -وبالمناسبة، ما يزال جسدي بأكمله ملتفتاً بثبات نحو الجهة المقابلة له كما لو أنني لا أطيق النظر إليه. ولكن، مع ذلك، يُشعرني هذا بشيء من-

أرأيت كيف توقفتُ في منتصف الجملة؟ أستطيع فعل ذلك أيضاً. عندما لا أريد بالضرورة أن أكشف الفكرة التي تخطر في ذهني بالضبط.

كل ما أستطيع الاعتراف به هو أن نفسي يكاد ينقطع.

يقول لينوس: "ممتاز. أرأيت؟" يبدو راضياً.

لا يبدو لي أن لينوس منقطع الأنفاس، وإنما مهتم فحسب، كما لو أنني أثبتُ أمراً سيخبر أصدقاءه

مكتبة ياسين

به أو يكتب عنه في مدوّنته أو ما شابه ذلك. يثب واقفاً على قدميه ويقول: "طيب، إلى اللقاء". وينقطع السحر.

"أجل. إلى اللقاء".

"سوف تطاردني أمك إلى خارج المنزل خلال دقيقة. من الأفضل أن أذهب".

"هه. صحيح".

أخدودب بصورة أشد نحو زاوية الأريكة، مصممةً على عدم إظهار رغبتي في بقائه.

وحالما يصل إلى الباب، أقول: "أوه. أمم. لعلي أستطيع إجراء مقابلة معك من أجل فيلمي التوثيقي".

"صحيح؟" يصمت قليلاً. "وما هو هذا؟"

"ينبغي علي إجراء هذا الفيلم التوثيقي، ويفترض بي إجراء مقابلات مع أشخاص يأتون إلى المنزل، لذا ..."

"حسناً. جيد. في أي وقت تشائين. سأعود بعد ... كما تعلمين. عندما يصبح بإمكان فرانك اللعب مجدداً".

"جيد".

يخرج من الغرفة وأبقى أنا بلا حراك لبعض الوقت، متسائلةً إذا كان سيعود أو يرسل لي مزيداً من الرسائل.

غير أنه لا يفعل ذلك بالطبع.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تقترب الكاميرا من باب غرفة المكتب، ثم تدخل إليها. الأب يجلس أمام طاولة مكتبه. عيناه مغمضتان. على شاشة كمبيوتره سيارة ألفا روميو مختلفة.

أودري (صوت مسموع)

أبي؟ أنت نائم؟

ينتفض الأب ويفتح عينيه.

الأب

بالتأكيد لست نائماً. أنا أعمل هنا. أُنجز عملاً معين.

يُحرّك فأرته فتختفي سيارة الألفا روميو.

أودري (صوت مسموع)

يُفترض بي أن أُجري مقابلة معك.

الأب

عظيم! هيا لنبدأ.

يُدير كرسيه كي يواجه الكاميرا ويرسم ابتسامة عريضة.

الأب

حياة وأوقات كريس تيرنر، محاسب النجوم.

أودري (صوت مسموع)

لا، لست كذلك.

ينظر الأب بشكل دفاعي.

الأب

حسناً، محاسب لصالح عدة شركات متوسطة الحجم، واحدة منها في الإعلام. وأتلقى بطاقات

مكتبة ياسين

لحفلات موسيقية.

أودري (صوت مسموع)

أعرف.

الأب

وكلكم التقيتم بشخصيات TOWIE [مسلسل تلفزيوني بريطاني]، أتذكرين؟ في ملتقى الأطفال المحتاجين؟

أودري (صوت مسموع)

إنه جيد يا أبي. أعتقد أن عملك ممتاز.

الأب

يمكنك أن تسأليني حول مشاركتي في سباقات التجديف في الجامعة.

يُبرز عضلة ذراعه بشكل طبيعي.

الأب

مازلت أمتلكها. أو يمكنك أن تسأليني حول فرقتي الموسيقية.

أودري (صوت مسموع)

صحيح. أجل. الـ ... السلاحف؟

الأب

السلاحف الفقمرة. الفقمرة. لقد أعطيتك السي دي. أتذكرين؟

أودري (صوت مسموع)

أجل! إنها رائعة يا أبي.

تخطر فكرة لأبي. يشير إلى الكاميرا بإثارة بالغة.

الأب

خطرت لي فكرة! هل تريدين موسيقا تصويرية لفيلمك؟ يمكنني إعطاؤك واحدة، مجاناً. موسيقا

مكتبة ياسين

أصلية، تؤديها السلاحف المقمرة، واحدة من أشد أعمال الطلاب إثارة في التسعينيات!

أودري (صوت مسموع)

تمام.

(صمت)

أو يمكنني أن أختار موسيقا خاصة بي ...

الأب

لا! حبيبتي، أريد أن أساعد. بهذه الطريقة نعمل معاً. سيكون مشروعاً عائلياً. سيكون ممتعاً! أنا سأشتري البرنامج، وسنحرره معاً، ويمكنك اختيار أغانيك المفضّلة ...

يُظهِر الأب قائمة أغاني على كمبيوتره.

الأب

لنستمع الآن. أخبريني ما هي أغنيتك المفضّلة. سنضعها ونشغّلها.

أودري (صوت مسموع)

أغنيتي المفضّلة على الإطلاق؟

الأب

لا! أغنيتك المفضلة التي تؤديها السلاحف المقمرة. أغنيتك المفضلة التي يشترك والدك العجوز في أدائها. لابد أن لديك واحدة؟ مفضلة؟

فترة صمت طويلة. ينظر أبي إلى الكاميرا بترقُّب.

الأب

أخبرتني مرةً أنك استمعت للسي دي مراراً على جهازك الآي بود.

أودري (صوت مسموع)

(بسرعة)

مكتبة ياسين

بالتأكيد. طوال الوقت. أمم. أغنية مفضلة. يوجد الكثير.

(صمت)

أعتقد أنها يجب أن تكون ... الأغنية الصاخبة.

الأب

الأغنية الصاخبة؟

أودري (صوت مسموع)

الأغنية مع ... أممم. الدرامز. إنها جيدة حقاً.

تبدأ الكاميرا بالتراجع مع دوي أغنية روك صاخبة في الغرفة. يهز الأب رأسه مع الإيقاع.

الأب

هذه؟

أودري (صوت مسموع)

أجل! بالضبط! إنها رائعة. جيدة جداً. أبي، يجب أن أذهب ...

تنسحب الكاميرا من الغرفة.

أودري (صوت مسموع)

يا إلهي.

مكتبة ياسين

في هذه الليلة، أفكر في لينوس أثناء خلودي للنوم. أحاول تصوُّر نفسي أحييه عند باب المنزل عند قدومه في المرة التالية. كما يفعل الأشخاص الآخرون. الأشخاص الطبيعيون. أعني، أعلم كيف يجب أن يسير النص.

"مرحباً لينوس".

"مرحباً أودري".

"كيف الحال؟"

"بخير".

وربما نضرب كفاً بكف من الأعلى. وربما عناقاً. ومع ابتسامتين حتماً.

يمكنني التفكير في نحو خمسة وستين سبباً لعدم حدث أي من هذا قريباً. لكنه قد يحدث، أليس كذلك؟ قد يحدث؟

تقول الدكتورة سارة إن التصوُّر الإيجابي سلاح مؤثر لدرجة لا تُصدَّق في ترسانتنا وأنه ينبغي علي أن أخلق في ذهني سيناريوهات نجاح واقعية ومشجِّعة.

لكن المشكلة تكمن في أنني لا أعرف مدى واقعية السيناريو المثالي الخاص بي.

في الواقع، إنني أعرف. ليس واقعياً على الإطلاق.

في السيناريو المثالي، ليس لدي دماغ سحلية. كل شيء سهل. يمكنني التواصل مثل الأشخاص الطبيعيين. شعري أطول، وثيابي أكثر عصرية، وفي آخر تصوُّر لي، لم يكن لينوس عند باب الدار، بل كان يأخذني في نزهة إلى إحدى الغابات. لا فكرة لدي من أين أتى ذلك التصوُّر.

على أي حال. الحظر سينتهي غداً. ولينوس سيأتي مجدداً. وسنرى.

مكتبة ياسين

لكنني لم أكن أتوقّع الكارثة التي ضربت منزلنا في الساعة 3:43 صباح هذا اليوم. أعرف التوقيت لأنني في تلك الدقيقة فتحت عيناي وحدّقت بشكل مُشوّش في ساعتي، متسائلةً إذا كان هناك حريق. سمعتُ صوتاً زاعقاً حاداً بعيداً، يمكن أن يكون إنذاراً، أو صفّارة سيارة إطفاء، فالتقطتُ ثوبي المنزلي من الأرض وأدخلت قدماي في نعلي المنزلي المصنوع من الفرو وفكّرت في داخلي بفزع: ماذا آخذ؟

أمسكتُ بدبّي الزهري القديم وصورة لي مع جدتي قبل وفاتها، وكنتُ قد وصلت إلى منتصف السلّم عندما أدركت أن الضجيج لم يكن صادراً من صفارة إنذار، أو صفّارة سيارة إطفاء، بل كان صوت أمي. كان بوسعي سماعها تزعق في غرفة اللعب: "ماذا تفعل؟"

مشيتُ بهدوء إلى مدخل الباب وتراخى جسدي بأكمله من الذهول. كان فرانك جالساً أمام كمبيوتره يلعب أرض الغزاة في الساعة 3:43 صباحاً.

أعني، من الواضح أنه لم يكن يلعب في تلك اللحظة، بل كان متوقفاً عن اللعب، لكن رسوم اللعبة كانت ظاهرة على الشاشة، وكان يضع مجموعة الرأس [السماعتان والمايكروفون] وينظر إلى أمي مثل ثعلب محشور في زاوية.

صرخت أمي مجدداً: "ماذا تفعل؟" ثم التفتت إلى أبي، الذي وصل للتو إلى مدخل الباب أيضاً. "ماذا تفعل؟ فرانك، ماذا تفعل؟"

الآباء معتادون على طرح أسئلة واضحة وغبية جداً.

هل ستخرجين بهذه التنورة؟

مكتبة ياسين

لا، أنوي خلعها حالما أخرج من الباب من الأمامي.
هل تعتقدين أنها فكرة جيدة؟
لا، أعتقد أنها فكرة مريعة، ولهذا السبب أنفذها.
"هل تصغين إلي؟
درجة صوتك 100 ديسيبل، لا يمكنني تفاديه.
كانت أمي ما تزال تصرخ: "ماذا تفعل؟"
وضع أبي يده على ذراعها وقال: "آن. آن، يجب أن أستيقظ في الثامنة".
خطأ كبير. التفتت أمي إليه كما لو أنه كان هو المذنب.
"لا أبالي بشأن استيقاظك في الثامنة! هذا ابنك يا كريس! يكذب علينا! ويلعب ألعاب الكمبيوتر في الليل! ماذا يفعل غير ذلك؟"
قال فرانك: "لم أستطع النوم. تمام؟ هذا كل ما في الأمر. لم أستطع النوم فقُلت في نفسي 'سأقرأ كتاباً' لكنني لم أتمكن من إيجاد كتاب ففكّرت في أن ... كما تعلمين. النزول إلى هنا".
فردّت أمي بحدة: "منذ متى أنت مستيقظ؟"
"منذ الثانية تقريباً". نظر فرانك باستعطاف إليها. "لم أستطع النوم. أعتقد أنني أعاني من الأرق".
تثاءب أبي فحملقت أمي فيه بغضب.
فقال أبي: "آن. هل يمكننا فعل ذلك في الصباح؟ لن يساعد ذلك أرق فرانك إذا كنا سنتجادل الآن. من فضلك؟ إلى السرير؟" تثاءب ثانيةً. "من فضلك؟"

***

إذن، كانت تلك الليلة الماضية. ولم تكن أحوال العائلة بهيجة اليوم. استجوبت أمي فرانك بشدة على الإفطار حول: كم مرة استيقظ في الليل للعب

مكتبة ياسين

أرض الغزاة؟ منذ متى كان يعاني من الأرق؟ وهل كان يدرك أن ألعاب الكمبيوتر تُسبّب الأرق للناس؟

بالكاد أجاب فرانك على أسئلتها. كان يبدو مُتصلّباً وشاحباً جداً وشارداً. ومع مواصلة أمي حديثها حول الإيقاعات اليومية والتلوث الضوئي وسبب عدم شربه أوفالتين Ovaltine قبل النوم، ازداد تراجع فرانك إلى قوقعته الخاصة.

لا أعلم ما هو أوفالتين هذا. تذكره أمي دائماً عندما تتحدث عن النوم. وهي تشير إليه كما لو أنه مشروب سحري وتقول: "لماذا لا نشربه؟" لكنها لم تشتره أبداً، فكيف يمكننا أن نشربه؟

بعد ذلك، ذهب فرانك إلى المدرسة أما أنا فقرأتُ لعبة العروش طوال الصباح إلى أن غفوت. وها نحن الآن في فترة العصر، وأنا أصوّر بعض الطيور في الحديقة، رغم أن ذلك ليس ما تريده الدكتورة سارة، إلا أنه يبعث الارتياح في النفس. إنها لطيفة جداً. تأتي وتأكل فتات الخبز من على طاولة الطيور وتتقاتل معاً. لربما سأصبح مصوّرة أو صانعة أفلام حول الحياة البرية أو ما شابه ذلك. لكن النقطة السلبية الوحيدة تتمثّل في أن ركبتيك ستؤلمانك من وضعية القرفصاء. إضافة إلى ذلك، من سيشاهد فيلماً مدته ساعة كاملة حول طيور تأكل الفتات.

ولهذا السبب أفقد التركيز وأشرد بعيداً، وأقفز مستغربةً عندما أسمع صوت سيارة قادمة نحو مدخل المنزل. الوقت مبكر جداً على مجيء أبي، فمن يكون إذن؟ لربما شخص يوصل فرانك من المدرسة. يحدث ذلك أحياناً.

ربما لينوس.

أمشي بحذر نحو حافة المنزل وأسترق النظر إلى الشارع الفرعي. وأندهش لرؤية أبي. إنه يترجّل من

مكتبة ياسين

سيارته مرتدياً طقم العمل، ويبدو عليه الانزعاج قليلاً. وفي اللحظة التالي يُفتح الباب الأمامي وتمشي أمي على الممر كما لو أنها كانت تتوقع مجيئه.

"كريس! أخيراً".

"أتيتُ حالما تمكّنت الإفلات. لكنك تعلمين، لدي الكثير من العمل الآن ... هل هذا ضروري حقاً؟"

"نعم، إنه ضروري! هذه أزمة يا كريس. أزمة مع ابننا. وأنا بحاجة لمساندتك!"

يا إلهي. ماذا حدث؟

أرجع إلى الحديقة ثم أتوجّه بصمت نحو المطبخ، حيث يمكنني سماع حديثهما. أتقدّم بحذر وأراهما يدخلان إلى الصالون.

تقول أمي بتجهُم: "أخذت كمبيوتر فرانك إلى درس البيلاتس".

فيقول أبي بحيرة بالغة: "أخذت ماذا؟ آن، أعلم أنك تريدين إبقاءه بعيداً عن فرانك، ولكن أليس هذا متطرفاً بعض الشيء؟"

أتخيّلُ أمي تدخل بترنُّح إلى قاعة الكنيسة حاملةً كمبيوتر فرانك، وأضطر لإطباق فمي بقوة كي أمنع نفسي من الضحك. هل ستأخذ كمبيوتر فرانك معها إلى أي مكان الآن؟ مثل حيوان منزلي؟

ترُدّ أمي بحدة: "لم تفهمني جيداً! أخذته كي يُلقي أرجون نظرة عليه".

"أرجون؟" يبدو أبي أشد حيرةً من قبل.

"أرجون زميلي في درس البيلاتس. إنه مطوّر برامج كمبيوتر ويعمل في منزله. قلت له: 'أرجون، هل يمكنك أن تعرف من هذا الكمبيوتر كم لعب ابني ألعاب الكمبيوتر خلال الأسبوع الماضي؟'"

مكتبة ياسين

ينظر أبي إليها بقلق ويقول: "تمام. وهل باستطاعة أرجون معرفة ذلك؟"

فتجيبه أمي بنبرة مهدّدة: "نعم يمكنه معرفة ذلك. يمكنه معرفة ذلك حتماً".

تسود لحظات من الصمت، أستطيع خلالها رؤية أبي يتراجع إلى الخلف بشكل غريزي، لكنه لا يتمكّن من الفرار قبل أن تضربه موجة الصوت المذية.

"كل ليلة! كل ليلة! يبدأ في الثانية صباحاً ويغلق الكمبيوتر في السادسة. هل يمكنك تصديق ذلك؟"

"أنت تمزحين". يبدو أبي مصدوماً بصدق. "هل أنت متأكدة؟"

"اسأل أرجون". تقدّمُ أمي هاتفها له. "اسأله! إنه يقوم بعمل حر لصالح جووجل. إنه يعلم عما يتحدث".

"طيب. لا، لست بحاجة للتحدث مع أرجون". يجلس أبي على السلّم. "يا يسوع المسيح. كل ليلة؟"

"إنه يتسلل. يكذب علينا. إنه مدمن! كنت أعرف ذلك. كنت أعرف ذلك".

"حسناً، لا بأس. إنه محظور مدى الحياة".

فتهز أمي برأسها موافقة وتقول: "مدى الحياة".

"إلى أن يصبح راشداً".

تقول أمي: "على الأقل. على الأقل. أتعلم؟ أليسون في مجموعتي الخاصة بالقراءة لا تملك تلفازاً في منزلها. تقول إن الشاشات سجائر هذا العصر. إنها سامة، ولن ندرك الضرر التي تُحدثه إلا عندما يفوت الأوان".

"صحيح". يبدو أبي قلقاً. "لست واثقاً بأننا بحاجة للذهاب إلى هذا الحد، أليس كذلك؟"

مكتبة ياسين

فتصرخ أمي بشكل متوتر: "في الحقيقة، ربما يجب علينا فعل ذلك! أتعلم يا كريس أننا أخطأنا ربما. لربما يتوجب علينا العودة إلى الأسس. ألعاب الورق. نزهات عائلية. مناقشات".

"أمم ... حسناً".

أعني، كتب! ماذا حدث للكتب؟ هذا ما ينبغي علينا فعله! قراءة قائمة منشورات مؤسسة بوكرا! عدم مشاهدة هذا التلفاز الفارغ السام ولعب ألعاب الفيديو المستنزفة للعقل. أعني، ما الذي نفعله يا كريس؟ ما الذي نفعله؟"

"بالتأكيد". يهز أبي رأسه بحرارة. "لا، إنني أوافق تماماً. أوافق تماماً". يصمت لبرهة قبل أن يضيف قائلاً: "ماذا بشأن داونتون؟"

"أوه، في الواقع، داونتون". تبدو أمي متفاجئة. "هذا أمر مختلف. هذا ... كما تعلم. تاريخ".

"والقتل؟"

والداي مدمنان على مسلسل القتل [The killing]. إنهما يحضران، على سبيل المثال، أربع حلقات في جلسة واحدة، ثم يقولان: "واحدة أخرى؟ واحدة أخرى فقط؟"

تقول أمي أخيراً: "إنني أتحدث عن الأولاد. أتحدث عن جيل المستقبل. يجب أن يقرؤوا الكتب".

"أوه، جيد"، يزفر أبي بارتياح. "لأنني، أياً تكن الأشياء الأخرى التي أفعلها في حياتي، سأنهي القتل".

"هل تمزح؟ يجب أن ننهي القتل. يمكننا مشاهدة حلقة منه الليلة".

"يمكننا مشاهدة اثنتين".

"بعد أن نتحدث مع فرانك".

مكتبة ياسين

"أوه يا إلهي". يفرك أبي رأسه. "أحتاج لكأس من الشراب".

***

ينعم البيت بالهدوء لبعض الوقت بعد ذلك. إنه الهدوء الذي يسبق ركلة البداية في لعبة كرة القدم. يرجع فيليكس إلى المنزل بعد موعد لعب أعدّوا فيه بيتزا، ويكشف عن خليط البندورة والجبن الأشد إثارةً للقرف ويطلب من أمي تسخينها في الفرن. ثم يرفض أكلها.

ثم يرفض أكل أي شيء آخر، لأنه يريد أكل البيتزا التي صنعها، رغم أنه لن يأكلها. أعرف. منطق صبي في الرابعة من العمر أكثر من غريب.

يقول وهو يبكي: "أريد أن آكل البيتزا التي صنعتها! فترد عليه أمي قائلةً: "حسناً، كُلها، إذن! ها هي".

"لاااااا!" ينظر إلى البيتزا بعينين تفيضان دموعاً. "لاااااا! ليست هذه! ليست هذه!"

وفي النهاية يضربها بيده فيسقطها عن الطاولة بأكملها، لكن رؤيتها مبعثرة على الأرض أكثر من قدرته على الاحتمال، فيبكي بشكل هيستيري.

تقول أمي بنبرة مهدّدة: "لعلهم أعطوه شراب فرووت شووتس". ثم تجرّه إلى الحمّام. (وبعد نصف ساعة يخرج منفوشاً ونظيفاً ومبتسماً، ويأكل السندويتشات. الحمّام كالفاليوم بالنسبة للأطفال بعمر أربع سنوات).

ثم يَعهد إلي مهمة التأكد من أن فيليكس يأكل فطائره، ما يعني أنني محتجزة بجانب طاولة المطبخ. لقد فكّرتُ في الوصول إلى فرانك أولاً وتحذيره، ولكن لربما لن ينجح ذلك في كل الأحوال،

مكتبة ياسين

لأن أمي تشبه حارساً تناول مادة منشطة. إنها تدخل إلى الصالون كل خمس دقائق وتفتح الباب الأمامي، وخرجت مرة إلى الشارع ومسحت الأفق بعينيها، كما لو أن فرانك يمكن أن يخدعها عبر المجيء من جهة مختلفة. إنها تترقّب مجيئه بفارغ الصبر، وتخاطب مرآة الصالون بعبارات مثل "إنه الخداع تماماً مثل أي شيء آخر" و"أجل، هذا حب صارم. إنه حب صارم، أيها الشاب".

أيها الشاب.

في غضون ذلك أحاول عدم لفت الانتباه إلي، رغم أنني أتحرّق لأن أسأل فرانك إذا كان حقاً ينهض في الثانية صباحاً، وإذا كان لينوس يلعب معه. أتناول خلسةً فطيرتين من فطائر فيليكس نيابةً عنه، كي أسرّع الأمور، فإذا بي أسمع صياح أمي. إنها تقف في الشارع الفرعي المؤدي إلى المنزل وتحدّق إلى البعيد أمامها.

"كريس! كريس! إنه قادم!" تدخل بسرعة إلى المنزل وهي تتلفت حولها في جميع الاتجاهات. "أين والدك؟ أين ذهب؟"

"لا أدري. لم أره".

في الحقيقة، أمي متوترة تماماً. أتساءل إن كان يتوجب علي إخبارها بشأن الشهيق مع العد حتى أربعة والزفير لسبعة عدّات، لكنني أعتقد بأنها ستصبُّ جام غضبها علي إذا فعلتُ، فأتخلى عن الفكرة.

"كريس!" تخرج أمي من المطبخ والغيظ بادٍ على وجهها.

أمشي بحذر إلى الأمام كي يصبح الصالون منظوراً بالنسبة لي. يجب علي حقاً أن أجلب كاميرتي الفيديو، لكنها في الطابق العلوي، ولا أريد المغامرة

مكتبة ياسين

بالمرور عبر ساحة المعركة. يظهر أبي عند باب غرفة المكتب، واضعاً هاتفه البلاكبيري على أذنه، وعلى وجهه ملامح ألم.

إنه يقول: "أجل، الأرقام كانت غير متوقعة، ولكن، إذا نظرت إلى الصفحة ستة ..." يُوجِّه لأمي كلمتان يرسمهما بشفتيه دون أن ينطقهما: "آسف. دقيقتان".

فتقول بحدة بينما يدخل أبي إلى غرفة المكتب مجدداً: "عظيم! فشلت الجبهة الموحَّدة". تحدِّقُ إلى الخارج عبر نافذة الصالون. "حسناً. ها هو آتٍ. لنعيد الكرَّة".

تُهيِّئ نفسها في الصالون، فتضع يداً على وركها وتنظر بتركيز وغضب إلى الباب. وبعد عشر ثوانٍ يُفتح الباب فأحبس أنفاسي. يدخل فرانك بهدوء، كالمعتاد، وينظر إليها دون اكتراث كبير. يمكنني رؤيتها ترفع قامتها وتأخذ نفساً عميقاً.

ثم تقول بنبرة فولاذية تجعلني أرتعش رغم أنني لست المعنية: "مرحباً يا فرانك". لكن فرانك يضع سماعتي أذنيه ولهذا أعتقد أنه لم يميِّز النبرة الفولاذية.

يقول فرانك: "مرحباً". ويهمُّ بالمرور بجانبها فتنخسه أمي على كتفه.

"فرانك!" تشير إلى أذنيه وتضيف: "أخرجهما!"

يقلب عينيه بينما هو ينزع سماعتي أذنيه وينظر إليها ثم يقول: "ماذا؟"

تقول أمي بنبرة أشد فولاذيةً: "إذاً".

"ماذا؟"

"إذاً".

أرى بوضوح أن هدفها هو جعله يرتجف من الخوف بهذه الكلمة فقط، لكنها لم تنجح تماماً فيما

مكتبة ياسين

يبدو، ذلك أنه ينظر إليها بطريقة توحي بأن صبره يكاد ينفذ.

"إذاً؟ ماذا تقصدين؟ إذاً ماذا؟"

"كنا نترقّب مجيئك يا فرانك. أنا وأبوك". تخطوا خطوة إلى الأمام، وتنظر إليه بعينين ثاقبتين كجهازي ليزر. "كنا ننتظرك منذ بعض الوقت".

يا إلهي. إنها تتحدث تماماً مثل أحد الأشرار في أفلام جيمس بوند. أراهن على أنها تتمنى لو كانت تملك قطة بيضاء لتمسّدها.

يلاحظ فرانك فجأةً كمبيوتره جاثماً على طاولة الصالون وكابله الكهربائي ملتفاً حول المقبس، فيقول: "ماذا يفعل كمبيوتري هناك؟"

تقول أمي بلطف: "سؤال وجيه. هل تود إخبارنا حول نشاطك الحاسوبي خلال الأسبوع المنصرم أو نحو ذلك؟"

يرفع فرانك كتفيه ثم ينزلهما كما لو أنه يريد أن يقول: ليس مجدداً.

ثم يقول بنبرة رتيبة: "كنت ألعب أرض الغزاة. لقد أمسكتني متلبّساً".

"تلك المرة فقط؟"

يترك فرانك حقيبته المدرسية تنزلق على الأرض، ثم يقول: "لا أدري. لدي صداع. أحتاج إلى بعض الباراسيتامول".

"ولماذا تشعر بذلك؟" تفقد أمي تركيزها فجأة. "هل لأنك لم تنم مطلقاً هذا الأسبوع؟"

"ماذا؟" يرمقها فرانك بنظرته الخاصة الخالية من أي تعبير، التي توحي بأنه لا يعلم شيئاً عم تتحدث، وهي، في الحقيقة، مزعجة جداً.

مكتبة ياسين

"لا تلعب دور الجاهل معي! إياك أن تلعب دور الجاهل!" تتنفس أمي بسرعة حقاً الان. "ألقى صديقي أرجون نظرة إلى جهازك اليوم. ويا لها من قصة مثيرة للاهتمام".

يقول فرانك بتجهُم: "ومن يكون أرجون؟"

فتجيبه أمي بنبرة ظافرة: "خبير كمبيوتر. أخبرني كل شيء عنك. لقد تركت أثراً وراءك، أيها الشاب. نحن نعلم كل شيء".

أرى ومضة قلق تظهر على وجه فرانك قبل أن يقول: "هل قرأ إيميلاتي؟"

"لا. لم يقرأ إيميلاتك". تبدو أمي مشتتة الذهن لفترة وجيزة. "ماذا يوجد في إيميلاتك؟"

يرد فرانك بسرعة: "لا شيء. يا يسوع المسيح. لا يمكنني أن أصدق أنك تلصصتِ على كمبيوتري".

"حسناً، لا يمكنني أن أصدق أنك كنت تكذب علينا! كنت تستيقظ في الثانية صباحاً كل ليلة خلال هذا الأسبوع! هل تنكر ذلك؟"

يرفع فرانك كتفيه بوجه متجهُم.

"فرانك؟"

"إذا كان أرجون يقول ذلك، فلابد أنه صحيح".

"إذن فهو صحيح! فرانك، هل تفهم مدى جدية هذا الأمر؟ هل تفهم؟ هل تفهم؟" تصرخ بشكل مفاجئ.

فيصرخ فرانك عليها بالمقابل: "حسناً، هل تفهمين إلى أي حد أنظر بجدية إلى لعبة أرض الغزاة؟ ماذا لو أصبحت لاعباً محترفاً؟ ماذا ستقولين حينئذ؟"

"ليس هذا مجدداً". تغمض أمي عينيها وتفرك جبهتها. "مع من كنت تلعب؟ هل أعرفهم؟ هل أنا بحاجة للتحدث مع والديهم؟"

يجيبها فرانك بسخرية: "أشك في ذلك. لأنهم

مكتبة ياسين

يعيشون كوريا".

"كوريا؟" تبدو هذه بأنها القشة الأخيرة بالنسبة لأمي. "طيب. انتهى الأمر يا فرانك. أنت محظور، محظور، محظور. إلى الأبد. لا كمبيوترات. لا شاشات. لا شيء".

فيقول فرانك بشكل غير مقنع: "حسناً".

تحدّق أمي فيه بشدة: "هل تفهم ذلك؟ أنت محظور؟"

"أفهم ذلك. أنا محظور".

تخيّم لحظات من الصمت. تبدو أمي غير راضية. إنها تحدّق في فرانك كما لو أنها تريد أن تسمع شيئاً آخر.

فتحاول من جديد: "أنت محظور. نهائياً".

فيجيبها فرانك بصبر مطلق: "أعلم. لقد أخبرتني".

"أنت لا تُبدي أي رد فعل. لماذا لا تبدي أي رد فعل؟"

"إنني أرد يا أمي. أنا محظور. لا يهم".

"سوف أقفل هذا الكمبيوتر في الحال".

"أفهم ذلك".

تُخيم فترة صمت متوترة غريبة أخرى. تتمعّن أمي في فرانك كما لو أنها تبحث عن الإجابة في ملامحه. ثم تجحظ عيناها فجأةً وتسحب نفساً عميقاً.

ثم تقول: "يا إلهي. أنت لا تأخذ هذا الأمر على محمل الجد، أليس كذلك؟ أنت تعتقد بأنك ستتمكّن من تخطيه. ماذا، هل تفكّر مسبقاً كيف ستتسلل خلسةً في الليل وتبحث عن كمبيوترك في المنزل؟"

"لا". يبدو فرانك ممتعضاً، ما يعني أن الجواب هو أجل.

مكتبة ياسين

"أنت تخطط مسبقاً لكسر القفل؟"

"لا".

"تظن أنك تستطيع التغلُّب علينا!" إنها ترتجف الآن. "تظن أنك تستطيع التغلُّب علينا، أليس كذلك؟ حسناً، تغلَّب على هذا!"

تُمسك بالكمبيوتر، وهو ضخم جداً، ثم تصعد على السلَّم، مجرجرةً الكابل الكهربائي خلفها.

"هذا سوف. هذا سوف! أريده خارج منزلي! أريد فتاتاً".

"فتات؟" تدبُّ الحياة فجأةً في فرانك.

تقول أمي من خلف كتفها: "أنت محظور على أي حال، فماذا يهم إذن؟"

فيقول فرانك بذعر: "أمي، لا. أمي، ماذا ستفعلين؟"

"ابقَ مكانك أيها الشاب!" يتحوَّل صوت أمي فجأةً إلى مستوىً مختلف كلياً. إنها تبدو مخيفة حقاً، كما كانت تبدو عندما كنا أطفالاً، فتتجمد قدم فرانك على درجة السلَّم. لم أره أبداً مذعوراً إلى هذه الدرجة من قبل.

فيسألني بصوت منخفض: "ماذا ستفعل؟"

"لا أدري. ولكن، لو كنت مكانك لما صعدت إلى الطابق العلوي".

"ولكن، ماذا ستفعل؟"

في هذه اللحظة، يدخل فيليكس واثباً إلى الصالون آتياً من الحديقة، مرتدياً ثيابه المنزلية.

ثم يقول بفرح: "احزرا ماذا؟ ماما سترمي الكمبيوتر من النافذة!"

مكتبة ياسين

لا يمكنني تصديق أنها فعلت ذلك. لا يمكنني تصديق أنها رمت حقاً كمبيوتر فرانك من النافذة.

لم يكن الأمر دراماتيكياً تماماً كما كان يمكن أن يكون، لأنها حافظت على صحة وسلامة الجميع حين طلبت فجأةً من الجيران إفساح المجال ثم قالت لأبي إن عليه أن يحرّك السيارة إذا كان يشعر بالقلق.

في غضون ذلك، كان فرانك يتراوح بين الذعر والاضطراب الكليْين وبين محاولة أن يكون واحداً من أولئك الأشخاص في الأفلام الذين يحاولون إقناع الإرهابي بعدم تفجير القنبلة.

كان يقول لها باستمرار: "ماما، اسمعي. ضعي الكمبيوتر على الأرض. أنت لا تريدين فعل ذلك يا ماما".

غير أن هذا لم يفلح. غالباً، لأنها كانت تريد حقاً فعل ذلك.

لم يتحطّم الكمبيوتر إلى فتات فعلياً عندما رمته من النافذة، بل انقلب مرتين ثم استقرّ على جانبه. في الواقع، لم يبدُ مكسوراً على الإطلاق. كان هناك بعض الزجاج المكسور من الشاشة، ما دعا أبي إلى إزالته على الفور لأن فيليكس يمكن أن يلعب في الخارج حافياً أو لسبب آخر ربما.

لكنني أعتقد أنه تضرّر بما يكفي من الداخل بحيث لا يستطيع فرانك استخدامه بعد الآن. بدا حزيناً بعض الشيء وهو قابع على العشب، محاطاً بملصقات Minecraft من كل جانب.

حدّق الجميع فيه لبعض الوقت، والتقط بعض الأشخاص صوراً له، ثم رجع الجميع إلى منازلهم. أعني، بصدق، كانت نهاية مخيبة للآمال بعض

مكتبة ياسين

الشيء. ولكن، ليس لفرانك، إذ كان محظماً. حاولت أن أعبّر له عن أسفي لما حصل لدى دخولنا إلى البيت، لكنه لم يكن قادراً حتى على الرد.

أعتقد أنه مصدوم، فهو لم يتحدث بكلمة طوال المساء. وأمي تبدو منتصرةً، ولكن بتجهُم، أما أبي فأظن أنه مرتاح فقط لأن السيارة لم تتحطم.

ورغم أنني لا أريد حقاً التطرق إلى المسألة، إلا أنني أتساءل بشأن أمر واحد فقط. هل هذا يعني أن لينوس لن يأتي إلى هنا بعد الآن؟

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

الأم جالسة في المطبخ وأمامها فنجان قهوة وتنظر بشكل مباشر إلى الكاميرا.

الأم

لقد فعلت الصواب. حسناً، كان متطرفاً بعض الشيء. لكنك أحياناً تضطر لاتخاذ إجراءات متطرفة، فيصدم الجميع، لكنهم يقولون لاحقاً: "واو. كانت تلك مجازفة حقاً وأظهرت بُعد نظر منك".

صمت.

الأم

أعني، أعلم أنني فعلتُ ما هو صائب. وأجل، الأمور متوترة في الوقت الحالي، لكنها ستتحسّن. بالطبع، لم يكن رد فعل فرانك جيداً، بالتأكيد إنه غاضب -وماذا كنتُ أتوقّع غير ذلك؟

صمت.

الأم

في الواقع، لم أكن أتوقّع أن الأمر سيكون سيئاً إلى هذه الدرجة. كي أكون صادقة. لكننا سنتجاوزه.

ترفع الأم فنجان قهوتها، ثم تعيده إلى الطاولة دون أن تشرب.

الأم

المشكلة بشأن كونك أماً أو أباً، يا أودري، هي أنها ليست نزهة. يتوجّب عليك اتخاذ خيارات صعبة ويتوجب عليك رؤية الغاية منها. لذا، أجل، إنني أجد فرانك صعباً في الوقت الحالي، ولكن، أتعلمين؟ سوف يشكرني يوماً ما.

مكتبة ياسين

صمت.

الأم

في الحقيقة، قد يشكرني.

صمت.

الأم

حسناً، الشكر غير مرجّح. لكن بيت القصيد هو أنني أم. والأمهات لا تهربن عندما تصبح الظروف قاسية.

تنتقل الكاميرا إلى هاتف الأم (بلاكبيري) وتركّز على صفحة بحث في جووجل.

إجازات صحية للنساء العازبات، غير مسموح جلب الأطفال

تغطيها الأم بيدها على الفور.

الأم

هذا لا شيء.

مكتبة ياسين

إذن، فرانك لا يتحدث الآن. مع أي شخص.

في الواقع، يعجبني فرانك الصامت، فذلك ينشر الهدوء في المكان. بيد أنه يُوتِّر أمي كثيراً. حتى أنها تحدثت مع أستاذه في المدرسة، الذي كان، وفقا لها، "عديم الفائدة! بل أسوأ من عديم الفائدة! قال إن فرانك يبدو له 'على ما يرام' وإنه يتوجب علينا أن 'ندعه وشأنه' -هل يمكنك تصديق هذا؟" (أعلم بهذا لأنني كنت خارج غرفة أمي عندما كانت تُخبر أبي بما جرى).

إنه يجلس الليلة أمام مائدة العشاء ويأكل الإنشيلادا دون أن ينظر إلى أحد، محدِّقاً أمامه مثل زومبي. وعندما تسأله أمي أو أبي أي شيء، مثل، "هل لديك الكثير من الفروض المنزلية؟" أو "ماذا حصل في المدرسة اليوم؟" فإنه يُجيب إما بإصدار صوت "أففففف" أو يقلب عينيه، أو يتجاهلهما بكل بساطة.

وأنا أيضاً لا أشعر برغبة شديدة في الحديث، لذا فالعشاء ليس بهيجاً هذه الليلة. في الواقع، نلتفت جميعاً بارتياح عندما يدخل فيليكس من غرفة اللعب مرتدياً بيجامته المنزلية الخاصة بالنوم.

ثم يقول والقلق بادٍ على وجهه: "لم أُنجز فرضي المنزلي. فرضي المنزلي، مامي". إنه يحمل بيده نوعاً من الملفّ الشفاف بداخله ورقة.

تقول أمي: "أوه، يا إلهي".

ويقول أبي: "فرض منزلي؟ لولد في الرابعة من العمر؟"

"أعرف". تتنهّد أمي. "هذا غباء". تأخذ الورقة منه. إنها صفحة منسوخة كبيرة بعنوان لماذا نحب بعضنا

مكتبة ياسين

بعضاً. وتحت العنوان رسم فيليكس ما أفترض أنه صورة لنا. على الأقل، هناك خمس أشخاص. أمي تبدو حاملاً وأبي يبدو مثل تمثال gnome. وأنا أملك رأساً بحجم دبوس وعشرين إصبعاً دائرياً ضخماً. ولكن، بعيداً عن ذلك، إنه دقيق جداً.

تقرأ أمي: "'املأ المربع بمساعدة عائلتك'. على سبيل المثال، 'نحن نحب بعضنا لأننا نعانق بعضنا'". تتناول قلماً ثم تقول: "حسناً. ماذا سأضع؟ فيليكس، ماذا تحب في عائلتك؟"

فيقول فيليكس على الفور: "بيتزا".

"لا يمكننا أن نضع 'نحن نحب بعضنا بسبب البيتزا'".

يقول أبي وهو يرفع كتفيه: "أعتقد أنه جواب جيد جداً".

يقول فرانك وهو يمسك بالصفحة: "أنا سأقوم بذلك". فنلتفت جميعاً بذهول. لقد تكلّم! يتناول فرانك قلم شاربي أسود من جيبه ويقرأ بصوت عالٍ وهو يكتب: "'نحن نحب بعضنا لأننا نحترم خيارات بعضنا بعضاً ونتفهّم حين يمتلك شخص ما هواية يحبها، ولا نؤذي عمداً ممتلكاته-' أوه، انتظري".

تقول أمي بحدة: "فرانك، لا يمكنك أن تكتب هذا!"

فات الأوان لقول ذلك بما أنه كتبه مسبقاً. وبحبر دائم.

"عظيم!" تحملق أمي في فرانك. "هكذا أفسدت الآن ورقة الفرض المنزلي لشقيقك".

"لقد تكلّمتْ الحقيقة". يحملق فرانك فيها بالمقابل. "لا تستطيعين التعامل مع الحقيقة".

فيقول أبي على الفور: "بضع رجال أخيار [فيلم]. لم أكن أعلم أنك شاهدته".

مكتبة ياسين

يقول فرانك: "يوتيوب". ثم ينهض واقفاً ويتوجه نحو غسالة الصحون.

تقول أمي: "حسناً، رائع". تبدو منزعجة تماماً. "لا يمكننا الآن إعادتها. سيتوجب علي كتابة ملاحظة في دفتر ملاحظاته. 'عزيزتي سيدة لاسي، لسوء الحظ، إن فرض فيليكس المنزلي ...' ماذا؟"

فأقترح عليها: "قضمته الجرذان".

ويقول فرانك بصوت رنّان من حوض المطبخ: "لا يمكن تطبيقه على عائلة تيرنر لأنهم لا يفهمون فكرة الحب بعيداً عن نسختهم الأنانية الخاصة بهم'".

تتبادل أمي وأبي النظرات أثناء خروجه بتثاقل من المطبخ.

تتمتم أمي: "الصبي بحاجة لهواية. ما كان ينبغي علينا أن ندعه يترك التشيلو".

فيقول أبي بقلق: "من فضلك ليس التشيلو مجدداً. أعتقد أنه تخطى التشيلو".

فترد أمي بحدة: "لا أقول التشيلو! ولكن، شيء ما. ماذا يفعل المراهقون في هذه الأيام؟"

يقول أبي: "كل أنواع الأشياء". يرفع كتفيه. "يفوزون بميداليات أولمبية، يدخلون إلى هارفارد، يؤسسون شركات إنترنت، يلمعون في أفلام ناجحة ..." وعند انتهائه من الكلام يبدو أبي مكتئباً قليلاً.

فتقول أمي بصرامة: "ليس بحاجة للفوز بميدالية. إنه يحتاج فقط إلى مصدر اهتمام. ماذا بشأن الجيتار؟" يُشرق وجهها. "هل ما زال بإمكانه العزف عليه؟ لم لا ترتجلان شيئاً ما معاً في الكراج؟"

"جرّبنا ذلك مرة". يرسم على وجهه ملامح تنمّ عن عدم رضا. "أتذكرين؟ لم يكن ذلك ناجحاً ..." يعدّل كلامه بسرعة عند رؤيته ملامح أمي. "ولكن، يمكننا

مكتبة ياسين

المحاولة ثانيةً! فكرة جيدة! سوف نرتجل شيئاً ما معاً. الابن والابن. سنعزف بعض الأغاني، ونحتسي البيرة -أعني ليس البيرة"، يضيف بسرعة عندما يرى أمي تفتح فمها: "ليس البيرة".

ثم تقول أمي بتصميم مفاجئ: "ويجب أن يتطوّع. أجل! هذا ما يستطيع فرانك أن يفعله. يتطوّع".

***

أنا جالسة في المطبخ في وقت لاحق من هذا المساء، أعبث في زر إعادة التشغيل في كاميرتي، فإذا بفرانك يدخل.

"أوه، مرحباً". أرفعُ رأسي، متذكّرةً شيئاً، ثم أضيف قائلةً: "اسمع، لم أجرِ مقابلة معك بعد. هل يمكننا فعل ذلك؟"

"لا أريد أن يُجرى معي مقابلة".

يبدو فرانك كما لو أنه يكره الجميع وكل شيء. وجهه شاحب وعيناه حمراوان ويبدو أقل صحةً مما كان عندما كان يلعب ألعاب الكمبيوتر طوال الوقت.

"لا بأس". أرفعُ كتفيّ وأتناول رقاقة بطاطا دوريتو من الطبق الذي ما يزال موجوداً على الطاولة. لقد أكلنا عشاءً مختلطاً، أميركياً ومكسيكياً، هذا المساء، وهي المرة الوحيدة التي تشتري فيها أمي رقائق البطاطا المقرمشة. يبدو الأمر كما لو أنك إذا أكلت رقائق دوريتو مع هريس الأفوكادو فإن ذلك لا يُعتبر حينئذ طعاماً غير صحي. "إذاً ..." أحاول أن أبدو طبيعية. "كنتُ أتساءل ..."

يخذلني صوتي. إنه لا يبدو طبيعياً، بل مفرط الحذر. ومن الجانب الاخر، لا أعتقد أن فرانك في مزاج يسمح له بالانتباه.

"هل سيأتي لينوس إلى هنا؟" تخرج الكلمات مني

مكتبة ياسين

في عجلة فأبدوا على نقيض الطبيعية. لكنني سألت وانتهى الأمر.

فيلتفت فرانك نحوي ويرمقني بنظرة حانقة: "ولماذا سيأتي لينوس؟"

"في الواقع ... لأن ..." إنني مرتبكة. "هل تشاجرتما؟"

"لا، لم نتشاجر". عيناه باردتان ومليئتان غضباً. "لقد أبعدتْ عن الفريق".

"أبعدتْ عن الفريق؟" أنظرُ إليه بدهشة. "لكنه كان فريقك".

يقول بصوت مخنوق ومنخفض: "حسناً، لكنني لا أستطيع اللعب الآن، أليس كذلك؟" ينتابني شعور مرعب بأنه يريد البكاء. لم أرَ فرانك يبكي منذ أن كان في العاشرة تقريباً.

"فرانك". أشعر بحزن شديد عليه. في الواقع، أعتقد بأنني قد أبكي بدلاً منه. "هل أخبرتْ أمك؟"

يردُّ بحدة: "أخبر أمي؟ ماذا، كي تقف هناك وتفرح؟"

"لا، لن تفرح!" لكنني في الواقع لستُ واثقة من ذلك.

المشكلة بخصوص أمي هي أنها لا تعرف عما تتحدث. لا أقصد ذلك بصورة سيئة. ببساطة، لا أحد من البالغين يعرف عما يتحدث. إنهم جاهلون كلياً، لكنهم يُمسكون بزمام الأمور. هذا غير معقول. الآباء مسؤولون عن كل الأشياء مثل التكنولوجيا في المنزل والوقت على الشاشات والساعات على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن، عندما يطرأ عطل ما على كمبيوترهم فإنهم يصبحون مثل الأطفال، حيث يقولون، على سبيل المثال:

مكتبة ياسين

"ماذا حدث لوثيقتي؟" أو "لا يمكنني الوصول إلى فيسبوك"، أو "كيف أحمّل صورة؟ أنقرُ نقرة مزدوجة على ماذا؟ ماذا يعني ذلك؟"

فنضطر لحل المشكلة لهم.

لذا، لربما قد تفرح أمي فعلاً إذا سمعتْ أن فرانك لم يعد في الفريق. لكنها في النفس التالي ستقول له: "حبيبي، لم لا تواظب على هواية معينة وتنضم إلى فريق ما؟"

أقول له: "أنا آسفة حقاً يا فرانك". لكنه لا يرد. وبعد لحظة يخرج متثاقلاً من الغرفة ويتركني لوحدي مع رقائق الدوريتو.

مكتبة ياسين

تقول الدكتورة سارة بهدوئها المعتاد: "لم تكن الأمور جيدة إذن".

"كان مقبولاً. لكن الجميع متوتّرون. بقيت في الفراش مدة طويلة. كنت متعبةً طوال الوقت".

"عندما تشعرين بالتعب، استريحي فقط. لا تقاوميه. جسدك سيصلح نفسه".

"أعلم". أتنهّد. ساقاي مثنيتان على الكرسي. "لكنني لا أريد أن أكون متعبة. لا أريد أن أكون مرهقة. أريد أن أتخلص من هذا".

تخرج الكلمات مني قبل أن أفكر فيها وأشعر بدفقة مفاجئة من الأدرينالين.

عندما أقول كلمات معينة للدكتورة سارة، يبدو الأمر كما لو أنني أسمع كلماتي للمرة الأولى وفجأة تصبح حقيقية. أعتقد أن الدكتورة تتمتّع بقوة شبه سحرية. إنها أشبه بقارئة حظوظ، ولكن في الحاضر، وليس المستقبل. الأشياء تتغير في غرفتها. لا أعرف كيف، لكنها تتغير فحسب.

"جيد! هذا جيد. ولكن، يا أودري، ما لا يبدو أنك تدركينه هو أنك تتخلّصين منه فعلاً".

"لا، غير صحيح". أنظر إليها بامتعاض. كيف يمكنها أن تقول هذا الكلام؟

"بل صحيح".

"أنا قابعة في السرير طوال، تقريباً، الأيام الثلاثة الماضية".

"لم يقل أحد إن التحسّن سيكون رحلة سهلة. أتذكرين خطك البياني؟"

تنهض وتتجه نحو لوحها الأبيض. ثم ترسم محورين وخطاً متعرّجاً أحمر ذا اتجاه تصاعدي.

مكتبة ياسين

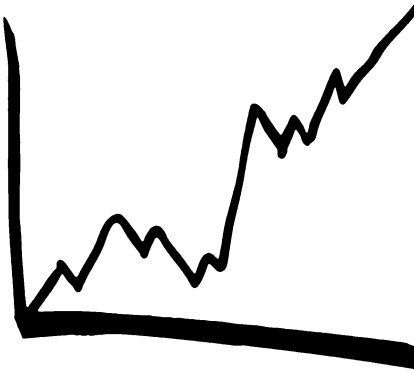

"ستصعدين وستنزلين. لكن تقدمك سيكون في الاتجاه الصحيح. إنه في الاتجاه الصحيح. لقد قطعت مسافة طويلة يا أودري. هل تذكرين لقاءنا الأول؟

أرفع كتفي. بصراحة، بعض جلساتنا غير واضحة بعض الشيء.

"في الواقع، أنا أتذكر. وصدقيني، إنني مسرورة لما أراه أمامي اليوم".

"أوه". ينتابني شعور ضئيل بالفخر، الأمر الذي يدعوا للشفقة بصراحة، فأنا لم أفعل شيئا.

"كيف يسير الفيلم؟"

فأقول وأنا أهز برأسي: "جيد".

"هل أجريت مقابلة مع أي شخص من خارج المنزل؟"

"في الواقع". أتردد بعض الشيء. "ليس بعد. ليس تماما".

تنتظر الدكتورة سارة هذا ما تفعله. مثل سردلي

مكتبة ياسين

ينتظر الإمساك بمجرم. وفي كل مرة أقول لنفسي إنني لن أنهار أولاً، بيد أنني أنهار دائماً.

أسمع نفسي أقول: "حسناً، يوجد ذلك الصبي، لينوس".

"أجل، لقد ذكرته من قبل". تهز برأسها.

"كان يأتي في العادة لزيارة فرانك، وكنتُ سأُجري مقابلة معه. لكنه لم يعد يأتي الآن. لذا فكّرت ... أعني ..." أصمت، لأنني غير متأكدة مما أعنيه.

"لربما ينبغي عليك أن تساليه". تقول الدكتورة سارة هذا كما لو أنه ليس بالأمر العظيم.

فأقول بشكل تلقائي: "لا أستطيع".

"لم لا؟"

"لأنني ..." أعود للصمت. إنها تعرف لماذا. ليس الأمر بحاجة للقول.

فتقول الدكتورة سارة بابتهاج: "لنتصوّر أسوأ ما يمكن أن يحدث. تطلبين من لينوس المجيء فيقول لا. كيف يجعلك هذا تشعرين؟"

تسري موجة من القلق على امتداد ظهري. لم تعد هذه المحادثة تعجبني. لم يكن ينبغي أن أذكر لينوس أبداً.

تكرر الدكتورة سارة بإصرار: "كيف سيجعلك هذا تشعرين؟ أودري، تعاوني معي. قال لك لينوس فقط: 'لا، لن آتي'. ماذا تشعرين؟"

فأقول ببؤس: "أنا محرجة كلياً. أنا أموت. أنا، كأنني، يا إلهي. أنا غبية جداً ..." ترتسم على وجهي ملامح العذاب.

"لماذا غبية؟"

"لأنني - لأنني!" أنظر إليها بطريقة شبه غاضبة. أحياناً، تتظاهر الدكتورة سارة متعمّدةً أنها بطيئة

مكتبة ياسين

الفهم.

تقول الدكتورة سارة: "لينوس لن يأتي". تنهض وتكتب ذلك على اللوح:

لينوس لن يأتي.

ثم ترسم سهماً منه وتكتب في نهايته عبارة أفكار لينوس ضمن دائرة.

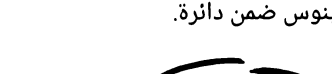

"لماذا تجعلك هذه الأفكار" -تنقر على اللوح- "تشعرين بالغباء؟"

"لأن ..." أصارع عملية تفكيري الخاصة. "لأنه ما كان ينبغي علي أن أسأله".

"لم لا. هو يقول لا. كل هذا يعني أنه لا يحب أن تُجرى معه مقابلة، أو أنه مشغول، أو أنه ينوي الموافقة في وقت آخر. أو لأسباب أخرى. هذا لا يعني أي شيء يتعلق بك".

"بالتأكيد إنه يعني شيئاً يتعلق بي". أقول ذلك قبل أن أتمكّن من منع نفسي.

تنتقد الدكتور سارة الكلمة على الفور: "بالتأكيد؟ بالتأكيد؟"

حسناً، لقد أخطأتُ. بالتأكيد واحدة من الكلمات التي تجعل أنف الدكتورة سارة يرتعش مثل أنف قرش يشتمّ رائحة دم. وكذلك مضطر.

"أودري، هل تعلمين بماذا يفكر لينوس؟"

أقول بتردد: "لا".

"لا تبدين واثقة من ذلك. أودري، هل يمكنك النظر داخل رؤوس الناس".

مكتبة ياسين

"لا".

"هل أنت موهوبة بقوىً خارقة؟ هل هذا شيء يجب أن أعرفه عنك؟"

"لا". أرفع يديّ. "حسناً. فهمت. كنتُ أقرأ الأفكار".

تقول وهي تهز برأسها مؤيدةً: "كنت تقرئين الأفكار. أنت لا تعلمين بما يفكر لينوس. قد يكون جيداً، وقد يكون سيئاً. وعلى الأرجح، لا علاقة لذلك بك. إنه صبي. من الأفضل أن تعتادي على ذلك". ترسم على وجهها ملامح مرحة.

"صحيح". أعرف أنها تحاول أن تجعلني أبتسم، لكنني مضطربة جداً. "إذن ... ينبغي علي أن أسأله؟"

"أعتقد ذلك". تُمسك بممسحة اللوح وتمسح عبارة لينوس لن يأتي. وتكتب مكانها:

وعندما تتسنى لي فرصة قراءة ما كَتَبته، تسألني: "تمام؟"

"تماما".

"جيد. فلتسأليه إذن. لنجعل هذا فرضك المنزلي. سؤال لينوس".

مكتبة ياسين

تتمثل الخطوة الأولى في انتهاز فرصة تكون فيها أمي في مزاج جيد، كي لا تُصاب بالذعر أو تنفعل أو ما شابه ذلك. أنتظر إلى أن تنتهي من مشاهدة حلقة من ماستر شيف، ثم أجلس بشكل طبيعي على ذراع الأريكة وأقول:

"ماما، أود أن يكون لدي هاتف".

"هاتف؟" تُقوّم جلستها، وتنظر إلي بعينين جاحظتين، وفم فاغر. "هاتف؟"

إذا كنتُ أنا ملكة الانفعال المفرط فإن أمي هي الإمبراطورة.

"أمم، أجل. هاتف. إذا كان هذا مناسباً".

"مع من ستتصلين؟"

"أنا فقط ... لا أعرف. أشخاص". أعرف أنني أبدو غير مرتاحة، لكنها هي التي تجعلني غير مرتاحة.

"أي أشخاص".

"أشخاص! هل تحتاجين، مثلاً، إلى كل أسمائهم؟"

يخيّم الصمت فأعرف بماذا تفكر، لأنني أفكر فيه أيضاً. في الحقيقة، لم يكن هاتفي الأخير ناجحاً تماماً. أعني أنه كان هاتفاً جميلاً، ماركة سامسونغ، إلا أنه كان يجعلني أرتعش من الخوف. مجرد سماع اهتزاز رسالة نصية، دع عنك قراءتها، كان يخيفني. لا أعرف ماذا حلّ به. تخلّص أبي منه.

ولكن، كان ذلك حينئذ.

"أودري ..." يبدو وجه أمي مشدوداً فأشعر بالأسى لأنني أفسدت مساءها اللطيف التي كانت تقضيه في مشاهدة ماستر شيف وتصميمات رائعة، أو غير ذلك.

مكتبة ياسين

فأقول لها مطمئنة: "سأكون بخير".

"هل تريدين الاتصال مع نتالي؟ من أجل ذلك؟"

اسم نتالي يجعلني أنكمش قليلاً. لست واثقة بأنني مستعدة تماماً للتحدث مع نتالي. لكنني لا أريد أيضاً أن أفصح لأمي عن كل ما يجول في خاطري.

فأرفع كتفي وأقول لها: "ربما".

"أودري، لا أدري ..."

أعلم سبب حساسية أمي حيال هذه المسألة. أعني، صدّقني، أنا حساسة حياله أيضاً (في الواقع، إنني مفطرة الحساسية، وهذا ما يقوله لي العالم برمّته). غير أنني لن أستسلم. أشعر بأنني مصممة على هذا الأمر. يجب أن أحصل على هاتف.

"أودري، كوني حذرة. أنا فقط ... أنا فقط لا أريدك أن تكوني ..."

"أعرف".

يمكنني رؤية بضع شعرات بيضاء بين الخصل البنية الفاتحة الزاهية بفعل الهايلايت من شعر أمي. تبدو بشرتها ضعيفة. أعتقد أن كل هذا أهرمها. أنا أهرمتها.

أقول لأجعلها تشعر بالارتياح: "تطلب الدكتورة سارة مني الحصول على هاتف. تقول لي دائماً يمكنني الكتابة لها في أي وقت. تقول إنني سأعرف عندما أكون مستعدة. وفي الواقع، أنا مستعدة".

"حسناً"، تتنهّد أمي، "سوف نجلب لك هاتفاً. أعني، إنه لأمر عظيم أنك تريدين هاتفاً، يا حبيبتي. رائع". تضع يدها على يدي كما لو أنها ترى الجانب الإيجابي فقط. "هذا تقدّم!"

فأقول لها مذكّرةً: "إنني لم أستخدمه بعد. لا

مكتبة ياسين

تتحمّسي كثيراً". أعدّل جلستي على الأريكة وأغيّر الموضوع، فأقول: "ماذا تشاهدين؟"

وبينما أحرّك الوسائد حولي، أشاهد كتاباً قابعاً في حضن أمي. إنه بعنوان كيف تتحدث مع مراهقيك من تأليف الدكتور تيرينس كيرشينبيرغر.

"أوه يا إلهي". ألتقطه. "ماما، ما هذا؟"

تصطبغ وجنتا أمي باللون الوردي وتحاول الإمساك به، قائلةً: "لا شيء. موضوع للقراءة فحسب".

"لستِ بحاجة إلى كتاب كي تتحدثي معنا!" أقلّب صفحات الكتاب وأرى الكثير من الرسوم الكرتونية البشعة، ثم أتحوّل إلى الغلاف الخلفي. "اثنا عشر وخمس وتسعون؟ أنفقتِ اثني عشر وخمساً وتسعين على هذا؟ ماذا يقول؟ أراهن أنه يقول: 'مراهقك إنسان أيضاً'".

"لا، إنه يقول أعطني كتابي". تنتزعه أمي مني قبل أن أتمكن من إيقافها وتجلس عليه. "حسناً، الآن، هلا نشاهد التلفاز؟"

لكنها ما تزال متورّدة، وتبدو مُحرجة بعض الشيء. مسكينة أمي. لا يمكنني أن أصدّق أنها أنفقت 12.95 جنيهاً على كتاب مليء بالرسوم الكرتونية السخيفة.

***

لقد قرأتُه! لقد قرأت الكتاب الذي يبلغ ثمنه 12.95 جنيهاً!

أعلم ذلك لأنها تبدأ يوم السبت على نحو مفاجئ بالتحدث مع فرانك على الإفطار كما لو أنها تتحدث لغة أجنبية.

تقول بنبرة هادئة غريبة: "إذن، فرانك، لاحظتُ أنك تركت منشفتين رطبتين على أرض حمامك

مكتبة ياسين

البارحة. جعلني ذلك أشعر بالدهشة. كيف جعلك ذلك تشعر؟"

"هه؟" يحدّق فيها فرانك.

"أعتقد أننا نستطيع إيجاد حل لمسألة المنشفة معاً. أعتقد أن ذلك يمكن أن يكون تحدّياً ممتعاً".

ينظر فرانك إلي بحيرة، فأرفع كتفيّ.

تواصل أمي كلامها بإصرار: "ما رأيك يا فرانك؟ لو كنت تدير هذا المنزل، ماذا كنت ستنصح بشأن المناشف؟"

"لا أدري". يبدو فرانك متضايقاً قليلاً. "استخدام منشفة مطبخ ومن ثم رميها".

ألاحظ أن أمي مستاءة بعض الشيء من هذه الإجابة، لكنها تواصل رسم ابتسامتها الغريبة. "أنا أسمعك. فكرة مثيرة للاهتمام".

ينظر فرانك إليها بارتياب ويقول: "لا، إنها ليست كذلك".

"بل هي كذلك".

"ماما، إنها فكرة غبية اختلقتها كي أضايقك. لا يمكنك القول إنها مثيرة للاهتمام".

تهز أمي برأسها وتقول: "أنا أسمعك. أسمعك يا فرانك. يمكنني رؤية وجهة نظرك. إنها معقولة".

فيقول فرانك بحدة: "أنا لا أملك وجهة نظر! وتوقفي عن قول 'أنا أسمعك'".

فأخبره: "أمي تقرأ كتاباً. إنه يُدعى كيف تتحدث مع مراهقيك".

"أوه، كُرمى للسفلة!" يقلب فرانك عينيه.

فترد أمي بحدة، على نحو معاكس تماماً لأسلوب ماما ستيبفورد [نسبة لرواية زوجات ستيفورد]: "لا تشتم أيها الشاب!"

مكتبة ياسين

يقاطعها فيليكس بفرح قائلاً: "أوه، كُرمى للسفية!"

فتشهق أمي ثم تقول: "أرأيت؟ أرأيت ماذا فعلت؟"

يصرخ فرانك: "إذن، توقفي عن التحدث معي مثل روبوت لعين! هذا مزيف كلياً".

يقلّده فيليكس قائلاً: "روبوت لعين!"

فأقول لفرانك: "ذلك الكتاب ثمنه اثني عشر وخمسة وتسعين". فيطلق ضحكة مدوّية.

ثم يقول: "اثنا عشر وخمسة وتسعون! يمكنني كتابة ذلك الكتاب بخمس كلمات، هي 'توقف عن التعالي على مراهقك'".

يخيّم الصمت للحظات. أظن أن أمي تبذل جهداً كيلا تفقد أعصابها. ومن طريقة سحقها لمنديلها إلى كرة صغيرة، أعتقد أنها تجد ذلك غاية في الصعوبة. وفي النهاية تنظر إليه مع ابتسامة من جديد.

ثم تقول بنبرة لطيفة: "فرانك، أفهم أنك محبط من الحياة في الوقت الحالي. لهذا السبب وجدتُ لك بعض الاهتمامات. يمكنك عزف بعض الموسيقا الارتجالية مع والدك اليوم وفي الأسبوع التالي سوف تقوم بعمل تطوّعي".

"عمل تطوعي؟" يبدو فرانك كما لو أنه أُخذ على حين غرة. "مثل، بناء أكواخ في أفريقيا؟"

"إعداد سندويتشات من أجل حفلة أفونليا".

أفونليا هو دار المسنين في الشارع المجاور. إنهم يقيمون هذه الحفلة في كل عام وهي ممتعة جداً. كما تعلم، بالنسبة لحدث يُقام في حديقة مع أشخاص مسنين.

يقول فرانك بذهول: "إعداد ساندويتشات؟ أنت تمزحين".

"لقد تطوّعتُ بمطبخنا من أجل تقديم الطعام. كلنا

مكتبة ياسين

سنساعد".

"لن أعدّ ساندويتشات لعينة".

"أسمعك. لكنك ستعدّها. ولا تشتم".

"لن أعدّها".

"أسمعك يا فرانك. لكنك ستعدّها".

"ماما توقّفي. من فضلك؟"

"أنا أسمعك".

"توقّفي".

"أسمعك".

"توقّفي! يا إلهي!" يرفع فرانك قبضتيه نحو رأسه. "حسناً، سوف أعدّ السندويتشات اللعينة! والآن، هل انتهيتِ من إفساد حياتي؟"

يبتعد مسرعاً عن الطاولة وترسم أمي ابتسامة خفيفة.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تقترب الكاميرا من باب الكاراج. نجد في الداخل الأب مرتدياً ملابس جلدية، ويمسك بجيتار متصل بمكبّر صوت ضخم. وفرانك يقف على مقربة منه، حاملاً جيتار إيقاع، ويبدو كئيباً.

الأب

(بحماس)

لنباشر الارتجال إذن. اعزفْ وحسب، استمتعْ.

يعزف نغمة استعراضية.

الأب

هل تعرف "من أجلها، من أجلي"؟

فرانك

ماذا؟

الأب

"من أجلها، من أجلي". إنها أغنيتنا الأشهر.

يبدو مجروحاً بعض الشيء.

الأب

أرسلت لك الرابط؟ أعزفْ بشكل منفرد في هذه الأغنية.

يعزف نغمة جيتار استعراضية أخرى.

فرانك

تمام. أمم ... لا أعرفها.

الأب

ماذا تعرف؟

فرانك

مكتبة ياسين

أعرف لحن أغنية أرض الغزاة.

يبدأ بعزفها فيهز الأب رأسه بصبر نافذ.

الأب

نريد أن نعزف موسيقا حقيقية. حسناً، سنعزف فقط بشكل ارتجالي على نظام الكوردات. اجعل الأمر بسيطاً. مقدمة -مي، صول، لا، سي، اللازمة في زمن مضاعف- فا مينور، لا، مي مرتين، اللازمة تتكرر مع الكورد سي للتهيئة من أجل الدخول في الكلام.

يحدّق فرانك فيه بارتياب.

فرانك

ماذا؟

الأب

اعتمد على إحساسك فقط. ستؤدي بشكل جيد. واحد، اثنان، واحد-اثنان-ثلاثة-أربعة.

نشاز موسيقي يصدم الهواء مع شروع الاثنين بالعزف. يبدأ الأب بالغناء بصوت زاعق.

الأب

(يغني)

من أجلها ... من أجلييييي ...

مرة ثانية ...

(يصرخ بصوت أعلى من الموسيقا)

قم بالمساندة يا فرانك.

(يغني)

من أجلها، من أجلييي ...

يبدأ بالعزف المنفرد. ويحدّق فرانك بحدة في الكاميرا ويرسم بشفتيه "ساعديني".

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

الأم تعدُ طعام الغداء في المطبخ حين يدخل الأب بحماس بالغ. فلتفت إليه.

الأم

إذاً، كيف كان الحال؟

الأب

كان رائعاً. لقد ارتجلنا، اشتركنا معاً ... أعتقد أن فرانك استمتع بذلك حقاً.

الأم

عظيم! أحسنت!

تعانقه.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

يجلس فرانك على قمة السلّم. يخاطب الكاميرا.

فرانك

يا إلهي. كانت تلك التجربة الأشد سوءاً في حياتي.

أودري (صوت مسموع)

لا، لم تكن كذلك.

فرانك

(عابساً)

أنت لا تعرفين. ربما كانت كذلك.

يتراخى على الدرابزين.

فرانك

لماذا يريد أبي أن يعزف روك المسنين معي؟ لماذا؟

أودري (صوت مسموع)

لمنعك من لعب ألعاب الكمبيوتر.

يرمقها فرانك بنظرة لئيمة.

فرانك

شكراً يا أينشتاين.

أودري (صوت مسموع)

أنا أخبرك وحسب. إنهما يريدان أن تكون لديك اهتمامات أخرى.

فرانك

(منفجراً)

لا أريد أي اهتمامات أخرى. ما الخطأ في لعب ألعاب الكمبيوتر؟

أودري (صوت مسموع)

مكتبة ياسين

لم أقل إن لعب ألعاب الكمبيوتر فيه أي شيء خاطئ.

فرانك

لعب ألعاب الكمبيوتر يطوّر أزمنة ردود فعلك، يساعد في العمل الجماعي والاستراتيجي، يعلّمك أشياء ...

أودري (صوت مسموع)

(بشك)

يعلّمك أشياء. أي أشياء؟

فرانك

حسناً، تريدين أن تعرفي؟ (يعدّ على أصابعه) ماينكرافت -الهندسة المعمارية. سيم سيتي -كيف تديرين مجموعة من السكّان وميزانية وصرف صحي. أساسنز كريد -روما القديمة وعائلة بورجيا و، مثل ... ليوناردو دافينشي. كل شيء. كل التاريخ الذي أذكره يأتي من أساسنز كريد. لا شيء من المدرسة. كل شيء من اللعب.

أودري (صوت مسموع)

ماذا تعلّمت من أرض الغزاة.

فرانك

(مع ابتسامة عريضة)

في الغالب، كلمات شتائم كورية.

(يصرخ بشكل مفاجئ)

شيبسيكيي!

أودري (صوت مسموع)

ماذا تعني هذه؟

فرانك

استخدمي مخيلتك.

مكتبة ياسين

من الطابق السفلي، تنادي الأم.

الأم

فرانك! أودري! وقت الغداء!

لا يبدو على فرانك أنه سمع شيئاً.

فرانك

أتعلمين؟ في بلدان كثيرة، أرض الغزاة رياضية جماهيرية؟ هل تعلمين أنهم يملكون ملاعب؟

أودري (صوت مسموع)

أعلم. لقد أخبرتني بذلك، تقريباً مليون مرة.

فرانك

أتعلمين أنه في الولايات المتحدة لديهم منح دراسية لأرض الغزاة في بعض الجامعات؟

أودري (صوت مسموع)

أخبرتني بذلك أيضاً.

فرانك

أرض الغزاة معقدة. لديها لغتها الخاصة. لديها قواعد. إنها تشبه ... تشبه اللاتينية اللعينة. هذا ما تشبهه. وأمي وأبي يقولان "إنها شريرة جداً". ماذا لو كنتُ مدمناً على اللاتينية؟

فترة صمت طويلة.

أودري (صوت مسموع)

بأمانة، لا يمكنني أن أتخيّل ذلك.

مكتبة ياسين

وهكذا، اشترت أمي هاتفاً لي. كانت تلك هي الخطوة الأولى. أخذت رقم لينوس من فرانك. وهذه هي الخطوة الثانية. والان، أنا بحاجة للاتصال به.

أدخل رقمه وأحدّق فيه لبعض الوقت. أحاول تصوُّر كيف سأبدأ الحوار. أكتب بعض الكلمات والعبارات المفيدة التي قد أحتاجها (نصيحة الدكتورة سارة). أتصوّر سيناريو إيجابياً.

مع ذلك لا أستطيع حمل نفسي على الاتصال به. لذا أكتب له رسالة.

مرحباً لينوس. أنا أودري. أخت فرانك.

ما زلتُ بحاجة لإنجاز فيلمي التوثيقي وأنت قلت إنك ستُجري مقابلة من أجل ذلك.

هل ما يزال هذا ممكناً. هل يمكننا أن نلتقي؟

شكراً، أودري.

مع أنني لا أتوقع رداً، أو على الأقل بعد انتظار طويل، إلا أن الهاتف يهتز على الفور معلناً وصول رده:

بالتأكيد. متى؟

لم أفكر في ذلك. متى؟ نحن في مساء السبت، ما يعني أننا نملك طوال النهار غداً.

غداً؟ هل تريد المجيء إلى هنا؟ 11 صباحاً؟

أضغط على SEND، وهذه المرة أنتظر قليلاً قبل أن يرد:

لا. لنلتقِ في ستاربكس.

تجتاحني موجة ذعر مثل شُهب. ستاربكس؟ هل هو مجنون؟ ثم تصل رسالة أخرى:

أنتِ بحاجة للذهاب إلى هناك على أي حال،

مكتبة ياسين

أليس كذلك؟ أليس هذا مشروعك؟

ولكن ... ولكن ... ولكن ...

ستاربكس؟

غداً؟

أصابعي ترتعش. وجلدي ساخن. أشهق مع العد حتى أربعة وأزفر حتى سبعة وأحاول استحضار الدكتورة سارة. كيف كانت ستنصحني؟ ماذا كانت ستقول لي؟

لكنني أعرف مسبقاً ما كانت ستقوله. لأنها قالته بالفعل. يمكنني سماع صوتها في رأسي الآن:

الوقت حان لبعض الخطوات الأكبر.

أنت بحاجة لدفع نفسك يا أودري.

لن تعرفي إلى أن تجرّبي.

أعتقد أنك تستطيعين التعامل مع هذا الأمر.

أحدّق في الهاتف إلى أن تتشوّش الأرقام أمام عيني، ثم أكتب النص قبل أن أتمكن من تغيير رأيي.

حسناً. أراك هناك.

مكتبة ياسين

أعرف الآن كيف هو حال الإنسان عندما يكون متقدماً في السن.

لا أعني أنني أعرف كيف يكون الحال عندما يملك المرء جلداً مجعّداً وشعراً أبيض، لكنني أعرف بالفعل كيف يكون حال المرء عندما يمشي على الطريق بخطىً بطيئة مترددة، منكمشاً عند مرور الناس بجانبه وعند دوي أبواق السيارات، شاعراً بأن كل شيء فائق السرعة.

أخذ أبي وأمي فيليكس إلى معرض للحدائق وفي اللحظة الأخيرة اصطحبا معهما فرانك أيضاً -"كي يوسّع آفاقه". لذا فهما لا يعلمان بما أقوم به الآن. لم أستطع مواجهة الأمر الجلل المتمثل بإبلاغهما وما سينتج عن ذلك من جدال وحديث مطوّل من جانب أمي. ولهذا السبب، انتظرت إلى أن غادروا المنزل، وأخذت مفتاحي ونقودي والكاميرا، ثم غادرت المنزل ببساطة.

وهو أمر لم أفعله منذ ...

لا أدري. وقت طويل جداً.

نحن نعيش على بُعد نحو عشرين دقيقة مشياً عن مقهى ستاربكس. إذا كنتَ تسير بخطى واسعة. وأنا لا أسير بخطىً واسعة. لكنني لا أتوقف، أيضاً. بل أمضي في سبيل وحسب. ورغم أن دماغي السحلي مستعد للانطواء خوفاً، إلا أنني أنجح في وضع قدم أمام الأخرى. يسار، يمين. يسار، يمين.

نظارتي السوداء تحجب عيناي، ويداي مندسّتان في جيبي بلوزتي ذات القلنسوة، والقلنسوة فوق رأسي زيادةً في الحماية. لم أرفع نظري عن الرصيف، ولكن لا بأس في ذلك، فمعظم الناس يمشون وهم غارقون في عوالمهم الخاصة، على أي

مكتبة ياسين

حال.

عندما أصل إلى مركز المدينة، تصبح الحشود أكثر كثافة، والمحال ساطعة وصاخبة، ومع كل خطوة أخطوها ينتابني شعور أقوى بالهرب، بيد أنني لا أفعل ذلك، بل أدفع نفسي قُدماً. أقول لنفسي إن الأمر يشبه تسلُّق الجبال، حيث لا يريد جسدك فعل ذلك، إلا أنك تُجبره عليه.

وأخيراً، أنجح في الوصول إلى ستاربكس. ومع اقترابي من الواجهة المألوفة، أشعر بشيء من الإرهاق وبسعادة غامرة في آن واحد. أنا هنا! أنا هنا!

أدفع الباب وأدخل فأرى لينوس جالساً بجانب طاولة قريبة من المدخل. إنه يرتدي سروال جينز وتي-شيرت رمادياً ويبدو جذاباً -ألاحظ ذلك قبل أن أتمكّن من منع نفسي. ولكن، هذا ليس موعداً.

أعني، من الواضح أنه ليس موعداً. ولكن، مع ذلك- توقُّف في منتصف الجملة. لا يهم. أنت تعرف ما أقصده.

يُشرق وجه لينوس عندما يراني ويثب واقفاً ثم يقول: "لقد نجحتِ!"

"أجل!"

"لم أكن أعتقد أنك ستنجحين".

"وأنا أيضاً".

"لكنك نجحت! لقد شُفيت!"

حماسته الشديدة تُصيبني بالعدوى فأقابله بابتسامة عريضة ونقوم معاً بما يشبه الرقصة الصغيرة، ملوِّحين بذراعينا إلى الأعلى والأسفل.

يسألني: "ألا نجلب بعض القهوة؟"

فأقول بطريقتي الواثقة الهادئة الجديدة: "أجل! عظيم!"

مكتبة ياسين

حالما ننضم إلى الصف أشعر بشيء من التوتر. الموسيقا المنبعثة من نظام الصوت عالية جداً والأحاديث حولي تضرب طبلتي أذناي بقوة تجعلني أنكمش على ذاتي، غير أنني أسير معها بدلاً من مقاومتها. كما تفعل في حفلة روك، عندما تسيطر قوة الضجيج على أعصابك فتضطر للاستسلام لها. (أعرف أن معظم الناس لن يساووا بين ثرثرة ستاربكس منخفضة الصوت وبين حفلة روك. ولكن، كل ما سأقوله هو: حاولوا العيش داخل عقلي لبعض الوقت).

أشعر بقلبي يخفق بقوة، ولكن سواء أكان ذلك بسبب الضجيج أم الناس أو لأنني مع فتىً جذاب، لا أعرف. أقدّم طلبي (كراميل فرابوتشينو) فتقول الفتاة الواثقة خلف الطاولة: "الاسم؟"

إذا كان هناك شيء واحد لا أريده فهو المناداة باسمي في مقهى مزدحم بالناس.

فأقول للينوس بصوت منخفض: "أكره مسألة الاسم".

"وأنا أيضاً". يهز برأسه مؤيداً. "أعطها اسماً مزيفاً. أنا أفعل ذلك دائماً".

تكرر الفتاة بصبر نافذ: "الاسم؟"

فأقول: "أوه. أمم، روبارب".

"روبارب؟"

من السهل الحفاظ على وجه خال من التعابير عندما ترتدي نظارة سوداء وقلنسوة وتنظر جانباً.

"أجل، هذا اسمي. روبارب".

"أنت تُدعين روبارب؟"

فيقاطعها لينوس قائلاً: "بالتأكيد تُدعى روبارب. رو؟ هل تريدين أن تأكلي شيئاً ما؟ أتريدين كعكة

مكتبة ياسين

موفين، رو؟"

"لا، شكراً". لا أستطيع منع نفسي من الابتسام.

"حسناً، رو. لا عليك".

تقول الفتاة وهي تكتب الاسم بقلم علام: "طيب. رو-بارب. وأنت؟"

يقول لينوس بتهذيب: "أريد كابوتشينو. شكراً".

"اسمك؟"

"سأهجئه لك. ز-و-ب-ا-ي-ن"

"ماذا؟" تحدّق فيه والقلم بيدها.

"انتظري. لم أنته بعد. اثنان ف-ت-ج-ي-و-س. إنه اسم غير عادي". يضيف بنبرة جدية. "إنه هولندي".

أرتعش محاولةً منع الضحك من الانفلات.

ترمقنا فتاة ستاربكس بنظرات شريرة، ثم تقول وهي تكتب الاسم على فنجانه: "أنت جون".

أقول له إنني سأدفع لأنه فيلمي التوثيقي ولأنني المنتجة، فيوافق قائلاً إنه سيدفع في المرة المقبلة. ثم نأخذ فنجانينا -روبارب وجون- ونعود إلى طاولتنا. ومع أن قلبي يدق بعنف أشد، إلا أنني أشعر بنشوة عارمة. انظر إلي! في ستاربكس! عدتُ إلى حالتي الطبيعية!

أعني، صحيح، مازلت أضع نظارة سوداء، ولا أستطيع النظر إلى أي إنسان، ويداي تقومان بحركات التوائية غريبة في حضني. لكنني هنا. هذا هو الأهم.

أقول حالما نجلس: "إذن لقد أبعدت فرانك عن فريقك". لكنني أندم على الفور خشية أن يبدو ما قلته عدائياً.

غير أن ملامح لينوس لا تدل على الاستياء بل على القلق. "فرانك لا يلومني". يقول لينوس ذلك

مكتبة ياسين

بسرعة، فأدرك بأنهما تحادثا بهذا الخصوص. "أعني أنه لا يتوقّع منا جميعاً التخلي عن لعب أرض الغزاة لمجرد أنه اضطر إلى فعل ذلك. قال إنه كان سيفعل الأمر ذاته لو كان في مكاني".

"من هو الرابع إذن؟"

فيجيبني بدون حماسة: "شخص يُدعى مات. لا بأس به".

"أبي جعل فرانك يعزف جيتار الإيقاع معه في الكاراج. يظن أن هذا اهتمام أفضل".

"هل يعزف فرانك جيتار الإيقاع؟"

"بالكاد". أضحك من أنفي. "إنه يعزف، مثلاً، ثلاث كوردات فيعزف أبي سولو لمدة عشر دقائق".

"أتعتقدين أن هذا سيئ؟ أبي يعزف الريكوردر [آلة نفخ موسيقية]".

"ماذا؟" تتلاشى ضحكتي. "تتكلم جدياً".

"لا يمكنك أن تخبري أحداً بذلك". يبدو لينوس هشاً على نحو مفاجئ، فينتابني شعور ... بشيء ما. شعور قوي ودافئ.

"لن أخبر أحداً. أقسم". أشرب رشفة من الفرابوتشينو. "مثل آلة الريكورد التي يعزف عليها الأطفال؟"

"نوع للناضجين. خشبية. كبيرة".

"واو. لم أكن أعرف أنها موجودة".

نرتشف من مشروبينا ونبتسم معاً. أفكار تتزاحم في رأسي، أفكار مجنونة مثل، *لقد نجحت! أنا في ستاربكس! أحسنت!* ولكن، هناك أفكار عشوائية غريبة أخرى تنبثق أيضاً مثل، الجميع ينظرون إلي وأنا أكره نفسي. وفجأةً، أتمنى لو أنني في البيت الان، وهذا أمر غريب، لأنني لا أتمنى أن أكون في

مكتبة ياسين

البيت. أنا في الخارج مع لينوس! في ستاربكس!

يقول لينوس: "إذاً، ماذا تريدين أن تسأليني حول فيلمك التوثيقي؟"

"أوه، لا أعرف. أشياء".

"هل هذا جزء من علاجك؟"

"أجل. نوعاً ما".

"ولكن، هل ما تزالين بحاجة لعلاج؟ أعني، تبدين على مايرام؟"

"حسناً، أنا على ما يرام. هذا المشروع مجرد ..."

"لو أنكِ تخلعين فقط نظارتك السوداء، لبدوتِ، كما لو أنك عدتِ إلى حالتك الطبيعية تماماً. ينبغي عليك فعل ذلك". ثم يضيف بحماسة: "أتعرفين؟ افعلي ذلك وحسب".

"سأفعل".

"ولكن، لا يجب أن تنتظري. ينبغي عليك فعل ذلك هنا، الآن".

"أجل. ربما".

"هل أفعل ذلك أنا؟" يمدُ لينوس يده فأرجع إلى الخلف.

شجاعتي الظاهرية تذوب. صوته يبدو لي مُرهباً، كما لو أنه يستجوبني.

لا أدري ماذا حدث في عقلي. أرتشف من الفرابوتشينو محاولةً الاسترخاء، ولكن ما أريد فعله حقاً هو الإمساك بمنديل ورقي وتمزيقه مزقاً صغيرة. تزداد الأصوات حولي صخباً، وتهديداً.

عند طاولة تقديم الطلبات، يوجد شخص يشتكي بخصوص قهوة باردة، وأجد نفسي أركّز على الجانب الوحيد من الحوار الذي أستطيع سماعه.

مكتبة ياسين

"اشتكيت ثلاث مرات ... لا أريد قهوة مجانية ... ليست جيدة كفاية! ببساطة ليست جيدة كفاية!"

الصوت الغاضب يشبه إزميلاً يُدق في رأسي. إنه يجعلني أنكمش وأغلق عيناي وأرغب في الهرب. أبدأ بالشعور بالذعر. ويبدأ صدري بالجيشان. لا أستطيع البقاء. لا أستطيع القيام بذلك. الدكتورة سارة مخطئة. لن أتعافى أبداً. أنظر، لا يمكنني حتى الجلوس في ستاربكس. أنا فاشلة كلياً.

والآن بدأت أفكار أشد سواداً تدور في رأسي، تسحبني نحو الأسفل. *ينبغي علي الاختباء فقط. لا يجب حتى أن أكون موجودة. ما الفائدة مني، في كل الأحوال؟*

"أودري؟" يلوّح لينوس بيده أمام وجهي فأنكمش بصورة أشد. "أودري؟"

فأشهق وأقول: "أنا آسفة". ثم أدفع كرسيّ إلى الوراء. يجب أن أذهب.

"ماذا؟" يحدّق لينوس فيّ بحيرة.

"لا يمكنني البقاء".

"لماذا؟"

"إنه فقط ... صاخب كثيراً. جداً". أضع يدي على أذنيّ. "آسفة. أنا آسفة جداً ..."

أدفع الباب وأشعر بشيء خفيف من الارتياح عندما أصبح في الخارج. غير أنني لست آمنة، فأنا لست في المنزل.

يتبعني لينوس إلى الخارج، ويقول: "لكنك كنت على ما يُرام". يبدو شبه غاضب. "كنت على ما يرام الآن! كنا ندردش ونضحك ..."

"أعلم".

"ماذا حدث إذن؟"

مكتبة ياسين

"لا شيء. لا أدري. هذا غير منطقي".

"إذاً، قولي لنفسك بأن تخرج من هذه الحالة. كما تعلمين، تحكّمْ ذهني".

"لقد حاولت!" دموع غاضبة تتكوّن في عينيّ. "ألا تعتقد أنني حاولت تجاهل هذه الحالة؟"

يضج رأسي بإشارات ضيق عاصفة. يجب أن أذهب. الآن. ورغم أنني لم ألوّح يوماً لسيارة أجرة، إلا أنني حتى لا أفكر في الأمر مرتين الآن. أمدُّ يدي فتتهادى سيارة أجرة سوداء أمامي. تمتلئ عيناي بالدموع مع دخولي إلى السيارة، ولكن، ليس بإمكان أحد أن يراها.

أقول بصوت متهدّج: "آسفة. أنا آسفة حقاً. يجب أن ننسى الفيلم وكل شيء. إذاً. لن أراك، كما أظن. وداعاً. آسفة. آسفة".

***

أستلقي في سريري بجمود وصمت كليْنين. الستائر مُسدلة وسدادتا الأذنين تغطيان أذني. لا أحرّك عضلة واحدة لمدة ثلاث ساعات تقريباً. أشعر أحياناً بأنني هاتف، وهذه هي الطريقة الوحيدة لأعيد شحن نفسي. تقول الدكتورة سارة إن جسدي يخضع لتقلبات حادة في الأدرينالين، ولهذا السبب أنا أتأرجح بين التوتر الكلي وبين الإنهاك الكلي، مع عدم وجود أي شيء بينهما.

أخيراً، أنزل بترنُّح إلى الطابق السفلي، من أجل تناول شيء ما. أكتب للدكتورة سارة رسالة أقول فيها: ذهبت إلى ستاربكس لكنني تعرّضت لانتكاسة قوية"، وأرسلها. رغم أن الأفكار السوداء المريضة رحلت، إلا أنها تركتني ضعيفة ومتوترة.

أدخل إلى المطبخ وأفزع حين أعبر بجانب

مكتبة ياسين

صورتي في المرآة. أبدو شاحبة وإلى حد ما ... لا أدري. متقلصة. يبدو الأمر مثل الإنفلونزا. تُصيبك فيتلقى جسدك بأكمله الإصابة. وبينما أفكّر في إعداد ساندويتش نوتيلا أو جبنة، أسمع صوت خشخشة آتية من الصالون، وسقوط شيء ما على ممسحة الأرجل، فأرتعب.

يسود الصمت لوهلة. إنني متجمّدة مثل حيوان في مصيدة، لكنني أقول لنفسي بثبات: أنا في مأمن، أنا في مأمن، أنا في مأمن. يتباطأ نبض قلبي بشكل تدريجي، وأخيراً أخرج لأرى الأمر.

إنها رسالة، على ممسحة الباب -قصاصة ورقة مسطّرة انتُزعت من دفتر ما كُتب عليها أودري بخط يد لينوس. أفتحها لأرى ما فيها:

هل أنتِ بخير؟ أرسلتُ لك رسالة نصية لكنك لم تردّي. وفرانك لم يرد أيضاً. لم أشأ أن أقرع جرس الباب كيلا أسبب لك صدمة. هل أنت بخير؟؟

لم أنظر إلى هاتفي منذ أن بعثتْ رسالتي للدكتورة سارة. وفرانك موجود في معرض الحدائق في الريف. ربما لا توجد إشارة هناك. أتخيّل فرانك يتجوّل في حديقة ما راسماً ابتسامة باهتة على وجهه.

ألاحظ فجأةً عبر الزجاج المتموّج ظلاً يتحرّك فينقبض قلبي. يا إلهي، هل هذا لينوس؟ هل هو ينتظر؟ من أجل ماذا؟

أنا بخير، شكراً. آسفة لأنني أخفتك.

أدفعها عبر فتحة الرسائل. أجد صعوبة بسبب وجود نابض، لكنني أنجح في إرسالها. وبعد عدة لحظات، تعود مجدداً.

كنتِ تبدين بحالة سيئة حقاً. كنت قلقاً.

مكتبة ياسين

أحدّق في كلماته فيهبط قلبي. حالة سيئة حقاً. كنت أبدو *بحالة سيئة حقاً*. إنني أُفسد كل شيء.

آسفة.

لا أجد أي شيء لأكتبه سوى هذه الكلمة، فأكتبها مجدداً.

آسفة. آسفة.

أدفع الرسالة عبر فتحة الرسائل. وبعد لحظات قليلة جداً تعود إلي مجدداً حاملةً رده:

لا. لا تتأسفي. هذا ليس خطأك. في ستاربكس، بماذا كنتِ تفكرين؟

لم أتوقّع هذا السؤال. أبقى بدون حراك لعدة لحظات منحنيةً فوق ممسحة الباب، والأفكار تجري عبر رأسي مثل شريط أسعار. هل أُجيب؟ وبماذا أجيب؟

هل أريد أن أخبره بما كنتُ أفكر؟

يتردد صوت المعالجة النفسية في مستشفى سانت جونز في رأسي، المعالجة التي كانت تشرف دائماً على جلسات "الثقة بالنفس". *لسنا مضطرين لكشف أنفسنا. كانت معتادة على قول ذلك كل اسبوع. لدينا جميعاً الحق بالخصوصية. لستم مضطرين لمشاركة أي شيء مع الآخرين، مهما تكن درجة إلحاحهم. صور، تخيلات، خطط لنهاية الأسبوع ... إنها لكم وحدكم.* كانت معتادة على توزيع نظراتها الصارمة على الحاضرين وهي تقول ذلك. لستم مضطرين لمشاركة أي شيء.

لستُ مضطرة لمشاركة لينوس ما كنت أفكر فيه. يمكنني تجاهل الأمر. أو يمكنني أن أكتب له: أوه، لا شيء! أو لن ترغب في معرفة ذلك!!!، كما لو أن المسألة برمتها تدعوا للضحك.

مكتبة ياسين

بيد أنني لسبب ما ... أريد مشاركته بما كنت أفكر. لا أعرف لماذا، لكنني أريد ذلك. إنني أثق به، وهو موجود على الجانب الآخر من الباب. كل شيء آمن. مثل الاعتراف في الكنيسة.

وقبل أن أغيّر رأيي، أكتب:

كنت أفكر، إنني فاشلة كلياً، لا ينبغي أن أكون موجودة، ما الفائدة مني؟

أدفعها عبر فتحة الرسائل وأجلس على كعبيّ وأتنفس الصعداء، شاعرةً برضىً غريب. يكفي تظاهراً. هاهو يعرف الآن كم هو غريب عقلي الداخلي. أحبس أنفاسي، محاولةً استشعار رد فعله على الجانب الآخر من الباب، لكنني لا أسمع شيئاً سوى الصمت. والزجاج المتموّج ثابت. أعتقد أنه رحل. بالتأكيد رحل. ومن كان سيبقى؟

أوه، يا إلهي، هل أنا مجنونة؟ لماذا أكتبُ أفكاري الدفينة وأرسلها عبر فتحة الرسائل إلى الشخص الوحيد الذي يعجبني حقاً؟ لماذا أفعل ذلك؟

بشعور بانعدام الثقة بالنفس، أقف وأمشي نحو باب المطبخ، وما إن أصل إلى هنا حتى أسمع صوت خشخشة. ألتفت بسرعة فأجد رداً على ممسحة الأرجل. ألتقطها بأصابع مرتجفة ولا أتمكن من التركيز في البداية. إنها صفحة جديدة، مغطاة بالكتابة، وتبدأ بـ:

ما الفائدة منك؟ جرّبي هذه كبداية.

وتحت هذا السطر قائمة طويلة. لقد كتب قائمة طويلة جداً ملأت الصفحة. أشعر بالارتباك لدرجة أنني لا أستطيع حتى قراءتها بشكل صحيح، ولكن مع استطلاعي القائمة التقطت *ابتسامة جميلة وذوق جميل في الموسيقا (استرقتُ النظر إلى جهازك الايبود)، واسم ستاربكس رائع.*

مكتبة ياسين

تفلت مني ضحكة مكبوتة سرعان ما تتحوّل إلى نشيج قبل أن تتحوّل إلى ابتسامة، ومن ثم أمسح عيني فجأة. أنا مضطربة تماماً.

ومع صوت خشخشة تأتي رسالة أخرى عبر فتحة الرسائل فأصاب بالدهشة. ماذا يمكن أن يكون لديه ليقوله أكثر من ذلك؟ ليست قائمة كبيرة أخرى، بالتأكيد؟ لكنها تقول:

هل ستفتحين الباب؟

تجتاحني موجة من القلق. لا أستطيع أن أدعه يرى ذاتي المتقلصة، الشاحبة، الرثة. لا أستطيع وحسب. أعرف أن الدكتورة سارة كانت ستقول لي إنني لست متقلصة أو رثة، وإنني أتخيّل ذلك، لكنها ليست هنا، أليس كذلك؟

لست مستعدة تماماً لذلك. مرة أخرى. آسفة، آسفة ...

أحبس نفسي بعد إرسال الورقة. سوف يشعر بالاستياء. سوف يرحل. انتهى كل شي، حتى قبل أن يبدأ ...

غير أن فتحة الرسائل تخشخش مجدداً ويأتي الرد عبرها:

مفهوم. سأذهب إذن.

تهوي روحي المعنوية. إنه سيغادر. إنه مستاء. إنه يكرهني، كان يجب أن أفتح الباب، كان يجب أن أكون أقوى، أنا غبية جداً. بينما أحاول جاهدةً التفكير فيما يمكن أن أكتبه تسقط ورقة أخرى على الممسحة. إنها مطوية ومكتوب عليها من الخارج:

كان لابد أن أعطيك هذه قبل أن أذهب.

لعدة لحظات لا أجرؤ على قراءتها. لكنني في النهاية أفتحها وأحدّق في الكلمتين داخلها. لا

مكتبة ياسين

أستطيع أن أصدّق. أنفاسي تعدو بسرعة وأنا أقرأ الكلمتين. لقد كتب ذلك ... لقد كتب ذلك ... لي.

إنها قُبلة.

مكتبة ياسين

في مستشفى سانت جونز، يطلبون منك عدم اجترار أفكارك بشكل دائم والتفكير في أشياء ماضية. يطلبون منك العيش في الحاضر، وليس الماضي. ولكن، كيف يُفترض بك أن تفعل ذلك إذا أقدم فتىً يُعجبك منذ مدة قصيرة على تقبيلك، افتراضياً؟

بحلول موعد جلستي التالية مع الدكتورة سارة، أكون قد أعدت استذكار المشهد نحو مليون مرة، لدرجة أنني أتساءل الآن ما إذا كان الأمر برمّته مجرد محاولة منه لإغاظتي أو لامتلاك شيء ما يسخر منه مع أصدقائه، أم كان فقط تهذيباً من جانبه؟ أعني، هل يشعر بالأسى من أجلي؟ هل كانت قبلة إشفاق؟ أوه يا إلهي. كانت بالتأكيد قبلة إشفاق (لا يعني ذلك أنني خبيرة في التقبيل، فأنا لم أقبّل إلا فتىً واحداً فقط في حياتي، وكان ذلك في عطلة في العام الماضي وكانت مريعة).

تُصغي الدكتورة سارة بتهذيب لمدة نصف ساعة تقريباً بينما أثرثر حول لينوس. ثم نتحدث حول "قراءة الأفكار" و"التفكير التشاؤمي"، كما توقّعت تماماً. أظن أنني أستطيع أن أكون مُعالجة نفسية، في بعض الأحيان.

وفي النهاية أقول: "أعلم ماذا ستقولين لي. لا يمكنني قراءة أفكاره ويجب ألا أحاول فعل ذلك. ولكن، كيف يمكنني ألا أفكر في الأمر؟ لقد قبّلني. أعني ... نوعاً ما. على الورق". أرفع كتفيّ، لشعوري بشيء من الإحراج. "لعلك تعتقدين أنها غير ذات قيمة".

فتقول الدكتورة سارة بجدية: "على العكس تماماً. حقيقة أنها كانت على الورق لا تقلّل من قيمتها.

مكتبة ياسين

القبلة قبلة".

"والآن لم يصلني منه شيء وليس لدي فكرة عما يفكر، وهذا يُجهدني ..." عندما لا ترد الدكتورة سارة على الفور، أتنهّد وأضيف: "أعلم، أعلم. أنا أعاني من مرض وهو قابل للعلاج كلياً".

يُخيّم صمت طويل آخر، وفي النهاية تقول الدكتورة سارة: "أتعلمين يا أودري؟ أكره أن أكشف ذلك لك، لكن إصابتك بالإجهاد بسبب ما يفكر فيه الفتيان بعد تقبيلهم لك قد لا تكون قابلة للعلاج بشكل كلي. ليس بشكل كلي".

***

وبعد ثلاثة أيام على ستاربكس، أجلس في غرفة الراحة أشاهد التلفاز بسلام فإذا بفرانك يدخل بخطوات ثقيلة إلى الغرفة ويقول:

"لينوس هنا".

"أوه، تمام". أقوّمُ جلستي بارتباك. "حقاً؟ إنه هنا؟ ولكن ..." أبلع ريقي. "غير مسموح لك لعب أرض الغزاة، لذا ... أعني، لماذا هو ...؟"

"يريد أن يراكِ أنتِ". يبدو فرانك غير مسرور لهذه الحقيقة. "هل هذا مناسب؟ ألن تُصابي بالذعر؟"

"لا. أجل. أعني ... لا بأس في ذلك".

"جيد، لأنه هنا. لين-وس!"

بعض الأشقاء كانوا سيمنحون شقيقاتهم فرصة تسريح شعرهن. أو على الأقل تغيير التي شيرت القديم المهلهل الذي ترتديه طوال اليوم. أرسل موجات ذهنية قاتلة إلى فرانك أثناء دخول لينوس إلى غرفة الراحة.

يقول لينوس بحذر: "مرحباً. واو، المكان مظلم هنا".

مكتبة ياسين

الجميع في المنزل اعتادوا على مخبئي المظلم، لدرجة أنني أنسى كيف يمكن أن يبدو بالنسبة لأناس آخرين. إنني أبقي الستائر السميكة مسدلة والأضواء مطفأة بحيث يكون ضوء التلفاز المومض هو مصدر الإنارة الوحيد. وبذلك أكون في مأمن. آمنة بما يكفي لخلع نظارتي السوداء.

"أجل. أسفة".

"لا، لا بأس. أنت روبارب حقاً".

"هذا اسمي". أراه يبتسم عبر الظلام. تتوهج أسنانه بفعل انعكاس ضوء التلفاز وتبدو عيناه مثل بصيصي ضوء مشعّين.

إنني جالسة في مكاني الاعتيادي، فيأتي ويجلس بجانبي. أعني ليس بجانبي تماماً. ولكن، على بُعد نحو ثلاثين سنتمتراً مني. أظن أن جلدي يرسل حتماً إشارات مثل وطواط، لأنني مدركة تماماً لموقعه بالنسبة لموقعي. وطوال الوقت يَطنُّ رأسي بفكرة واحدة: لقد قبّلني. على الورق. نوعاً ما. لقد قبّلني.

"ماذا تشاهدين؟" يحدّق في التلفاز حيث تظهر امرأة ترتدي ثوباً مفصّلاً تحاول إيجاد ما تقوله حول شامبو مصنوع من عشب البحر. "هل هذه QVC؟"

"أجل. أجد الحوارات مهدّئة".

QVC هي القناة التلفزيونية المهدّئة الوحيدة التي أعرفها. هناك ثلاثة نساء في الاستوديو وكلهن تعتقدن أن المرطّب رائع. لا تجادل أي منهن في هذه المسألة ولا ترفع صوتها. ولا واحدة منهن تكتشف أنها حبلى أو تُقتل. وليس هناك ضحك في الاستوديو، الذي يكون وقعه، صدّقني، مثل مثقب في رأسي.

مكتبة ياسين

ثم أضيف قائلةً: "لا تقلق، أعرف أنني مجنونة".

"أتعتقدين أن هذا جنون؟ يجب أن تقابلي جدتي إذن. إنها مجنونة حقاً. تعتقد أنها في الخامسة والعشرين. عندما تنظر إلى المرآة تعتقد أننا نقوم ببعض الحيل من أجل خداعها. لا يمكنها رؤية الواقع. إنها ترتدي تنانير قصيرة، وتريد الخروج للرقص ... وتضع مساحيق تجميل أكثر من أي جدة عرفتها في حياتك".

"إنها تبدو رائعة!"

"إنها ... كما تعلمين". يرفع كتفيه. "أحياناً يكون ذلك مسلياً، وأحيانا سيئاً. لكن المهم هو أنها ليست في الخامسة والعشرين، أليس كذلك؟ إن عقلها المريض يقول لها ذلك، صحيح؟"

يبدو بأنه يتوقّع مني جواباً، فأقول: "صحيح".

"كنت أريد قول ذلك لك، من قبل. بعد ستاربكس. هل تفهمين ما أقوله؟ جدتي ليست في الخامسة والعشرين، وأنت لست ... أياً تكن الأشياء السيئة التي يخبرك بها عقلك. أنت لست كذلك".

فجأةً أدرك ما يفعله، أو ما يحاول فعله.

فأقول مجدداً: "صحيح. أجل. أعلم".

وأنا أعلم بالفعل. لكن معرفة ذلك أسهل عندما لا تكون الأفكار السيئة تتدفق في رأسك مثل نهر.

ثم أضيف: "شكراً. شكراً لـ ... كما تعلم. تفهُمك. فهمك".

"أنا لا أفهم حقاً، ولكن ..."

"بل تفهم، أكثر من معظم الناس. حقاً".

"حسناً". يبدو مرتبكاً. "على أي حال. إذن، هل تشعرين بأنك أفضل حالاً الان؟"

"أفضل بكثير". التفت وابتسم له. "أفضل بكثير

مكتبة ياسين

جداً جداً".

انتقلت السيدات في QVC إلى مفرمة خضروات، فنراقب للحظات كيف تفرم الجزر وأوراق الملفوف. ثم يقول لينوس: "كيف يتقدّم اتصال الأحذية؟"

أتصلّب في داخلي لدى سماع كلمة اتصال. ليس على الورق، بل في الواقع.

أقول وأنا محاولةً قدر استطاعتي أن أبدو طبيعية: "لم أجرّبه مرة أخرى".

"هل تريدين أن تجرّبي؟"

"حسناً".

أحرّك حذائي نحوه إلى أن يلامس حذاءه. حذاء لحذاء، كما فعلنا سابقاً. إنني مستعدة لحدوث انهيار، أو ذعر، أو رد فعل محرج ما، لكن الغريب ... هو أن أياً من ذلك لا يحدث. لم ينكمش جسدي ولم يلتفت نحو الناحية الأخرى. وتنفُّسي متوازن. ودماغي السحلي مسترخٍ تماماً. ماذا يجري؟

"إنه الظلام"، أقول ذلك بصوت عالٍ قبل أن أتمكّن من منع نفسي. "إنه الظلام". أشعر بأنني شبه مخدّرة من الارتياح.

"ماذا به؟"

"أستطيع الاسترخاء عندما يكون الجو مظلماً. كما لو أن العالم يصبح مكاناً مختلفاً". أمدّ ذراعيّ في الظلام فأشعر به مثل وسادة ناعمة تلامس جلدي. "أعتقد أنني أستطيع فعل أي شيء لو كان العالم بأكمله مظلماً طوال الوقت. أتعلم، سوف أكون على ما يرام".

"إذن يجب أن تكوني حفّارة، أو مستكشفة كهوف".

"أو وطواطاً".

مكتبة ياسين

"مصاصة دماء".

"أوه يا إلهي، يجب أن أكون مصاصة دماء فعلاً".

"باستثناء مسألة أكل البشر".

"ياك". أهز برأسي مؤيدةً.

"أليس هذا مملاً؟ دم البشر كل ليلة؟ ألا يرغبون أبداً بطبق من البطاطا المقرمشة؟"

"لا أعرف". أشعر بضحكة تتكوّن. "في المرة القادمة التي أرى فيها مصاص دماء سأسأله".

نشاهد مفرمة الخضار تُفسح المجال لقذر بخار بيع منه حتى هذه الساعة 145 واحداً.

يقول لينوس بشكل طبيعي: "إذن، بما أن الجو مظلم وإلى ما هنالك، ما رأيك ... باتصال الإبهام؟ فقط لنرى إذا كنت تستطيعين فعل ذلك. كتجربة".

"طيب". أهز برأسي وأشعر بانقلاب خفيف في معدتي. "أمم. حسناً. لم لا؟"

أشعر بيده تتقدم نحو يدي. يجد إبهامانا بعضهما وأحسّ بجلده جافاً ودافئاً كما توقّعت. يدور إبهامه حول إبهامي فأتهرّب منه بشكل لعوب، فيضحك.

"إذن أنت جيدة بشأن اتصال الإبهام".

أهز برأسي وأقول: "اتصال الإبهام جيد".

ومع أنه لا يقول أي شيء إضافي، إلا أنه يُنزل إبهامه نحو راحة يدي. لقد تحوّلنا إلى اتصال إبهام مع يد. ثم إلى راحة يد مع راحة يد. تُمسك يده بيدي فأضغط عليها بالمقابل.

إنه يقترب مني الآن بعزم أكبر. يمكنني الشعور بدفئه، عبر الهواء، يلامس ذراعي، وساقي. أشعر الآن بأنني متوترة، ولكن ليس كما كنت في ستاربكس. لا يوجد أي شيء مجنون يضج في رأسي. في الواقع، لست متأكدة من وجود أي شيء

مكتبة ياسين

يضج في رأسي باستثناء: هل هذا يحدث حقاً؟ وأجل، إنه يحدث حقاً.

يقول بينما تحفُّ ساقه ساقي: "لا بأس باتصال الجينز؟"

"أجل، اتصال الجينز جيد".

نصل إلى اتصال ذراع حول الكتف. اتصال شعر مع شعر. اتصال خد مع خد. يبدو وجهه متيناً على نحو رقيق وهو يلامس وجهي.

اتصال الفم.

لا يقول أي شيء بشأنه أو يسأل إذا كان مناسباً أم لا. لكنه مناسب. بل أكثر من مناسب.

نُقبّل بعضنا لفترة تبدو مثل دهر بأكمله، ثم يحملني ويضعني على ركبتيه فأطوي جسدي عليه. أحسّ به دافئاً وصلباً. تبدو ذراعاه قويتين حولي. ورائحة شعره جميلة. ومن الصعب جداً التركيز على فوائد ماكينة الطعام مع أربعة ملحقات فريدة، وعرض حصري خاص لهذا اليوم مقابل 69.99 جنيهاً.

***

إليك الشيء المحرج حقاً: لقد غفوت. لا أعلم إذا كان ذلك انهيار ناجم عن تدفق الأدرينالين أم بسبب قرص الكلونازيبام الذي تناولته عند الغداء، لكنني غفوت. وعندما استيقظت، وجدت نفسي ممددة على الأرض باسطةً ذراعيّ وساقيّ وأمي تناديني من الصالون، في حين كانت السيدات على QVC تتحدثن حول مقلاة بطاطا سحرية تقلّل السعرات الحرارية بمقدار النصف. وبجانبي رسالة:

سأراك قريباً جداً. XXX

مكتبة ياسين

لقد ارتقيت إلى مستوى أعلى. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني عبرها وصف الأمر.

لو كنت بطلة في لعبة أرض الغزاة، لكنت أصبحت أمتلك، مثلاً، خصائص متقدمة، أو سلاحاً إضافياً أو شيئاً من هذا القبيل. أنا أقوى. أشعر بأنني أطول قامة. وأرتد إلى وضعي الطبيعي بشكل أسرع. مضى أسبوع على مشاهدتي أنا ولينوس QVC، ومع أنني تعرّضت لنوبة واحدة سيئة، إلا أنني لم أغرق كثيراً، ولم تكن الأمور سوداوية تماماً كما في السابق.

جاء لينوس بضع مرات، وكنا دائماً نشاهد QVC ونتبادل الحديث أو سوى ذلك، وكان الأمر ببساطة ... جيداً. والآن إنه عصر يوم الجمعة، ورغم أنني لست في المدرسة، إلا أنني أشعر بحلول نهاية الأسبوع. أراقب فيليكس من نافذة المطبخ يركض عارياً على المرج، حاملاً بيده دلو السقي.

أسمع رنين عربة الآيس كريم وأوشك على مناداة أمي والقول إننا يجب أن نشتري لفيليكس عود آيس كريم فإذا بها تدخل مترنحةً إلى المطبخ. وجهها شاحب جداً لدرجة أن لونه شبه بنفسجي. وهي تتشبث بجزيرة المطبخ كما لو أنها قد تقع لولا ذلك.

"ماما؟" أنظر إليها بقلق. "هل أنت بخير؟" أدرك على الفور أنه سؤال غبي، فهي ليست بخير على الإطلاق. "أعتقد أنك يجب أن تذهبي إلى السرير".

"أنا بخير". ترسم لي ابتسامة ذابلة.

"لست بخير! إنك مريضة. وتحتاجين للراحة والسوائل. هل حرارتك مرتفعة؟" أحاول تذكُّر كل ما تقوله لنا عندما نُصاب بالمرض. "هل تودين تناول

مكتبة ياسين

قرص ليمسيب؟"

"أوه، ليمسيب". تبدو مثل شبح. "أجل، هذا سيكون جيداً".

أقول لها بصرامة: "سأهتم بفيليكس. أنت اذهبي إلى السرير. سأجلب الليمسيب إلى غرفتك".

أضع الركوة على النار، وبينما أبحث في خزانات المطبخ عن علبة الليمسيب يصل فرانك إلى المنزل. يمكنني تمييز ذلك من الخبطة القوية الآتية من الصالون. وهي ناجمة عن سقوط حقيبته المدرسية، وحقيبة الرياضة، ومضرب الكريكيت، وأي خردة أخرى يحملها، من ارتفاع عالٍ إلى الأرض. يدخل إلى المطبخ وهو يغني أغنية بشعة ويفك ربطة عنقه.

"رائع!" يضرب الهواء بقبضتيه. "إنها عطلة نهاية الأسبوع ... ماذا يوجد للعشاء؟"

"أمي مريضة. إنها مصابة، ربما، بالإنفلونزا أو شيء آخر. قلتُ لها أن تذهب إلى السرير. يجب أن تخرج وتشتري لها ... عنباً".

فيجيب بفتور: "الآن دخلتُ إلى المنزل. وأنا أتضوّر جوعاً".

"طيب، تناول ساندويتشاً ثم اجلب لها العنب".

"ما الفائدة التي يقدّمها العنب؟"

فأجيبه بنفاذ صبر: "لا أدري. هذا ما تأخذه أنت عندما تمرض".

أحضّر الليمسيب وأجد بعض البسكويت، وأضعهما على صينية.

ثم أقول: "اجلب ريبينا Ribena أيضاً، وماذا أيضاً؟ نيوروفين. اكتبه". ألتفت لأتأكد بأن فرانك يُصغي فأجده واقفاً، لا يكتب شيئاً، ويرمقني بنظرة غريبة، غير معتادة منه. رأسه مائل ويبدو مذهولاً،

مكتبة ياسين

أو يشعر بالفضول، أو شيئاً ما. فأقول له بشكل دفاعي: "ماذا؟ انظر، أعلم أن اليوم الجمعة، لكن ماما مريضة".

أعلم. لا أقصد ذلك. بل ... أتدرين يا أودري؟ لم تكوني تفعلين ذلك منذ عودتك لأول مرة من المستشفى. لقد تغيّرت".

لقد تفاجأتُ. لا أعلم ماذا أقول. أولاً، لم أكن أظن أن فرانك يلاحظ أي شيء يتعلق بي. وثانياً، هل هذا صحيح؟ أحاول العودة بذاكرتي إلى الوراء فأجد الصور ضبابية. هذا أحد الآثار الجانبية للاكتئاب، حسبما أخبرتني الدكتورة سارة، حيث تتشظى ذاكرتك إلى قطع متناثرة، وهو أمر يمكن أن يكون جيداً، أو سيئاً، كما تعلم.

أقول في النهاية: "حقاً؟"

"كنت فقط تختبئين في غرفتك. كل شيء كان يجعلك تتوترين، حتى رنين جرس الباب. لكنك الآن تبدين ... في موقع المسؤولية. مسيطرة على زمام الأمور". يشير إلى الصينية. "هذا ... في الواقع ... هذا أمر جيد. إنه رائع".

فأقول بارتباك: "شكراً".

ويرد بنفس القدر من الارتباك: "لا عليك". ثم يفتح الثلاجة ويُخرج علبة حليب بالشوكولاته ويضع سماعتي الآيبود في أذنيه. أعتقد أن هذا الحوار انتهى.

لكنني أعيد سرد الحوار بينما أصعد السلّم حاملة الصينية. أنت في موقع المسؤولية. مسيطرة على زمام الأمور. الفكرة بحد ذاتها تمنحني شعوراً داخلياً بالسعادة. لم أشعر بأنني مسيطرة على زمام أي شيء منذ ... منذ الأزل.

مكتبة ياسين

أنقر على الباب وأدخل إلى غرفة والداي. أمي مستلقية في السرير مغمضة العينين. أظن أنها غافية. لابد أنها كانت مرهقة.

أضع الصينية على طاولة تبرُجها بأقصى قدر ممكن من الهدوء. توجد مجموعة من الصور المؤطرة على الخشب المصقول، فأقف وأنظر إليها كلها. أمي وأبي في ليلة زفافهما ... أنا وفرانك عندما كنا طفلين ... وواحدة لأمي مع كل زملائها في العمل، تحصل على جائزة ما. إنها ترتدي سترة وردية وتبدو مفعمة بالنشاط.

أمي مستشارة ماركات تجارية مستقلة، ما يعني أنها تنفذ مشاريع في مختلف أنحاء البلد. أحياناً تكون مشغولة جداً، وفي أحيان أخرى تبقى بلا عمل لأسابيع. جاءت مرة إلى مدرستي وتحدثت حول عملها، وأرتنا إعادة تصميمها لشعار أحد متاجر التسوق الكبيرة فانبهر الجميع حقاً. أعني أنها رائعة. وعملها رائع. أنظر إلى هذه الصورة وأتساءل: متى كانت آخر مرة عملت فيها؟

كانت تعمل في أحد المشاريع عندما وقعت فريسة المرض. أتذكر بشكل غير واضح سماعها تتحدث مع أبي حول الأمر وتقول له: "سأنسحب. لن أذهب إلى مانشستر". أحسست حينئذ بالراحة، إذ لم أكن أريدها أن تذهب إلى مانشستر. لم أكن أريدها أن تذهب إلى أي مكان.

ولكن الآن ...

أنظر إلى الصورة مجدداً، إلى وجه أمي المشرق والسعيد، ثم إلى وجهها المتعب النائم في السرير. لم يخطر لي أن أمي توقفت عن العمل بشكل كلي. لكنني أدرك الآن أنها لم تذهب إلى مكتبها أبداً منذ أن مكثت في المنزل.

مكتبة ياسين

أشعر كما لو أنني أخرج ببطء من الضباب وألاحظ أشياء لم ألاحظها من قبل. ما قالته الدكتورة سارة صحيح: تكونين مهووسة بذاتك عندما تمرضين. لا يمكنك رؤية أي شيء حولك. لكنني أبدأ الآن برؤية بعض الأشياء.

"أودري؟"

ألتفت فأرى أمي تحاول رفع نفسها على مرفقيها.

"مرحباً! اعتقدتُ أنك كنت نائمة. جلبت لك بعض الليمسيب".

ينفرج وجه أمي كاشفاً عن ابتسامة متعبة، ثم تقول: "حبيبتي. هذا لطف كبير منك".

أجلبُ الصينية وأراقبها بينما تشرب من المشروب الساخن. وجهها يبدو مرهقاً جداً لدرجة أنني أعتقد بأنها قد تغفوا ثانيةً، لكنها فجأة تركّز علي.

"أودري. لينوس هذا".

أشعر أن دفاعاتي تنتصب على الفور. ليس لينوس. بل لينوس هذا.

غير أنني أقول محاولةً أن أبدو طبيعية: "أجل؟"

"هل هو ...؟ هل أنتِ ...؟ هل هو صديق خاص؟"

أشعر بالحرج داخلياً. لا أريد التحدث عن لينوس مع أمي.

"نوعاً ما". أشيح بنظري عنها. "تقولين دوماً إنني بحاجة للأصدقاء. وهذا ما فعلته".

"وهذا رائع". تتردد أمي قليلاً. "ولكن، أودري، أنت بحاجة لأن تكوني حذرة. أنت هشة".

"تقول الدكتورة سارة إنني بحاجة لدفع نفسي. إنني بحاجة للبدء ببناء علاقات خارج أسرتي من جديد".

"أعرف". تبدو أمي قلقة. "ولكن، أعتقد أنني أفضّل

مكتبة ياسين

أن تبدئي مع ... في الواقع. صديقة".

أرد عليها بحدة قبل أن أتمكن من منع نفسي: "لأن الفتيات لطيفات جداً ورقيقات وتتمعتن بالعذوبة".

فتتنهّد أمي وتقول: "كسبت نقطة". ترتشف أمي من الليميسيب فتتقلص عضلات وجهها. "لا أدري. أعتقد أنه إذا كان لينوس هذا فتىً لطيفاً ..."

فأقول بصرامة: "إنه لطيف جداً. واسمه ليس لينوس هذا. بل لينوس".

"ماذا بشأن نتالي؟"

نتالي. جزء صغير مني يرتعش بشكل تلقائي لدى سماعي الاسم. ولكن، للمرة الأولى منذ مدة طويلة، أشعر أيضاً ببعض الحنين. حنين للصداقة التي جمعت بيننا. لصداقة، وحسب.

يسود الصمت في الغرفة بينما أحاول التنقيب في أفكاري المبعثرة. ولا تضغط أمي علي، لأنها تعرف أنني أستغرق أحياناً وقتاً طويلاً لتجميع أفكاري. إنها صبورة جداً.

أشعر بأنني خضت غمار تلك الرحلة الطويلة الموحشة لوحدي وأن أياً من صديقاتي لن تتمكن من فهمها، حتى نتالي. أظن أنني كرهتهن، نوعاً ما، بسبب ذلك. لكن كل شيء يبدو أسهل الآن. قد أرى نتالي في أحد الأوقات؟ وقد نمضي بعض الوقت معاً؟ لربما ليس مهماً كونها غير قادرة على فهم ما مررت به؟

هنالك صورة على طاولة تبرُّج أمي تجمعني مع نتالي ونرتدي فيها ثياباً خاصة من أجل حفلة نهاية السنة التاسعة التي حصلت في السنة الماضية، فأجد عيناي تتحولان نحوها. ترتدي نات ثوباً مخزماً ورديا وأنا ثوباً أزرق. إننا نضحك بينما نشد أسلاك

مكتبة ياسين

المفرقعات. لقد التقطنا هذه الصورة ست مرات تقريباً إلى أن ظهرت المفرقعات في الصورة. كانت تلك فكرة نتالي. إنها تملك أفكاراً مسلية كهذه. أعني أنها قادرة على دفعك للضحك حقاً.

وأخيراً، أقول: "قد أتصل مع نتالي في وقت ما". أنظر إلى أمي لأرى رد فعلها فأجد غافية، وكأس الليمسيب نصف الممتلئ مائل على نحو خطر على الصينية، فأمسك به بسرعة قبل أن يُراق. أترك الصينية على طاولة السرير في حال استيقظت أمي، ثم أخرج من الغرفة على رؤوس أصابعي وأنزل إلى الطابق السفلي، مليئة بطاقة جديدة.

أسأل فرانك حالما أدخل إلى المطبخ: "فرانك، هل تركت أمي العمل؟"

"أجل، أعتقد ذلك".

"بشكل نهائي؟"

"لا أدري".

"لكنها جيدة حقاً في عملها".

"أجل، لكنها لا تستطيع الخروج، أليس كذلك؟"

رغم أنه لم يفصح، إلا أنني أعرف ما يقصده. بسببك أنت.

بسببي، تمكث أمي في المنزل، قلقةً وتقرأ الديلي ميل. بسببي، تبدو أمي متوترة ومنهكة بدلاً أن تكون مشرقة وسعيدة.

"يجب أن تعمل. إنها تحب العمل".

يرفع فرانك كتفيه ويقول: "حسناً. أتوقّع أنها ستعود. كما تعلمين ..."

مرة أخرى، تعلق الكلمات غير المفصوح عنها في الهواء. عندما تتعافين.

مكتبة ياسين

ثم يضيف: "سأذهب لأشتري العنب". ويخرج بتراخٍ من المطبخ. أجلس وأحدّق في انعكاس صورتي المشوش على الثلاجة المصنوعة من الفولاذ غير القابل للصدأ. عندما أتعافي. حسناً إذن. التعافي مسؤوليتي.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

يُجري الأب اتصالاً هاتفياً في غرفة المكتب.

الأب

(متحدثاً على الهاتف)

أجل. صحيح. سأتحقق من ذلك. (ينقر على الكمبيوتر) حسناً، ظهر عندي الآن.

يدخل فرانك إلى الغرفة دون أن ينقر على الباب.

فرانك

بابا، أنا بحاجة للبحث عن شيء من أجل فرض الجغرفيا.

الأب

ستضطر لفعل ذلك لاحقاً. آسف، مارك-

فرانك

ولكن، لا أستطيع إنجاز فرضي المنزلي إلى أن أجد هذا الشيء.

الأب

فرانك، افعلْ ذلك فيما بعد.

ينظر فرانك إليه بعينين جاحظتين.

فرانك

تطلبُ مني دائماً أن أضع فروضي المنزلي في المرتبة الأولى. تقول دائماً: "لا تؤجل فرضك المنزلي يا فرانك". لكنك تطلب مني الآن تأجيل فرضي المنزلي. أعني، أليست هذه رسائل متناقضة؟ ألا يُفترض بالاباء أن يكونوا ثابتين؟

الأب

(يتنهد)

مكتبة ياسين

لا بأس. ابحث عنها. مارك، سأتصل بك لاحقاً.

يفسح المجال لفرانك كي يجلس أمام الكمبيوتر. ينقر فرانك بضع مرات وينظر إلى موقع إلكتروني ويكتب شيئاً ما.

فرانك

شكراً.

حالما يغادر فرانك، يعيد الأب الاتصال ويظهر وثيقته على الكمبيوتر.

الأب

آسف مارك. إذن، كما كنتُ أقول، هذه الأرقام غير منطقية-

يتوقف عندما يرى فرانك يدخل ثانيةً.

فرانك

أنا بحاجة لإيجاد عدد سكان الأوروغواي.

يضع الأب يده على الهاتف.

الأب

ماذا؟

فرانك

الأوروغواي. عدد السكان.

يُحدّق فيه الأب بغضب.

الأب

هل هذا ضروري حقاً الآن؟

يبدو فرانك مجروحاً.

فرانك

إنه من أجل فرضي المنزلي يا أبي. أنت تقول دائماً إن ما أفعله في المدرسة سيؤثر على حياتي بأكملها. أعني، كنتُ سأقوم بذلك على كمبيوتري الخاص، لكنني ... كما تعلم.

مكتبة ياسين

(ينظر بحزن إلى الأرض) هذا قرار أمي. لن نعرف أبداً لماذا فعلت ما فعلت.

الأب

فرانك-

فرانك

لا، ليست مشكلة. إذا كنت تريد أن تضع اتصالك الهاتفي فوق تعليمي، فهذا قرارك.

الأب

(بحدة)

لا بأس. ابحث عنه. (ينهض واقفاً) مارك، سوف نضطر لفعل ذلك فيما بعد، بمدة طويلة. آسف.

فرانك

(أمام الكمبيوتر)

يجب أن يكون حول التواريخ ...

يظهر صفحة بعنوان "تمويل سيارتك ألفا روميو".

فرانك

واو. بابا. هل ستشتري ألفا روميو؟ هل تعلم أمي بذلك؟

الأب

(بحدة)

هذا أمر خاص. إنه ليس-

يصمت حالما يرى فرانك ينقر على لوحة المفاتيح.

الأب

فرانك، ماذا تفعل؟ ماذا حدث لشاشتي؟

استبدلت صورة شاطئ البحر الباردة على شاشة الأب بشخصية غرافيكية مثيرة من لعبة أرض الغزاة.

مكتبة ياسين

فرانك

كنت بحاجة لصورة واجهة. كانت صورتك بشعة. والآن نحن بحاجة لإعدادات صوت جديدة ...

ينقر على الفأرة فيدوي "بومشاكالاكا" من الكمبيوتر. فيفقد الأب أعصابه تماماً.

الأب

أوقف هذا! هذا كمبيوتري ...

(ينهض ويسير نحو الباب بخطوات غاضبة). أن؟ أن؟

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

من باب المطبخ يمكننا رؤية الأب والأم يخوضان جدالاً منخفض النبرة.

الأب

إنه بحاجة لكمبيوتر خاص به. لم نعد قادرين على التواصل. سأقتله في نهاية المطاف.

الأم

ليس بحاجة إلى كمبيوتر!

الأب

إنه يحتاجه من أجل فروضه المنزلية. جميع الأولاد يحتاجونه.

الأم

هراء.

الأب

ليس هراء! ألا تعلمين أنهم يدوّنون الملاحظات على لابتوبات في هذه الأيام؟ حتى أنهم لا يعرفون ما الفائدة من الأقلام. يعتقدون أنها إبر تُسرّب بطريقة ما مادة غريبة. أعني أنهم لم يعودوا يستطيعون الكتابة. انسي أمر الكتابة.

الأم

ما الذي تقوله؟ أن الأطفال بحاجة إلى كمبيوترات؟ أنه من المستحيل فيزيائياً تعلُّم أي شيء بدون كمبيوتر؟ ماذا عن الكتب؟ ماذا عن المكتبات؟

الأب

متى كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى مكتبة؟ إنها

مكتبة ياسين

مليئة بالكمبيوترات. هكذا يتعلّم الناس هذه الأيام.

الأم

(بغضب)

هل تقول لي إنه في براري أفريقيا لا يستطيع الأطفال التعلّم ما لم يمتلكوا كمبيوترات؟ هل تقول لي ذلك؟

الأب

(بحيرة)

براري أفريقيا؟ وما علاقة براري أفريقيا في المسألة؟

الأم

هل تحتاج إلى كمبيوتر من أجل قراءة أعمال أدبية عظيمة؟

الأب

في الواقع، إنني-

يرى تعبير وجه أمي.

الأب

أعني، لا. قطعاً لا.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم
داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار
يد تطرق على باب فرانك.

أودري (صوت مسموع)

أنا!

فرانك

طيب.

يُفتح الباب فتدخل الكاميرا على نحو مهتز إلى الغرفة. فرانك جالس بجانب النافذة يلعب لعبة على أتاري من الثمانينيات. أصوات إلكترونية طنّانة تملأ الغرفة.

أودري (صوت مسموع)

كان بإمكانك البحث عن الأوروغواي في هاتفك.

فرانك

صحيح.

أودري (صوت مسموع)

إذن كنت تضايق أبي فقط.

فرانك

أنا بحاجة لكمبيوتر.

تركّز الكاميرا على الأتاري.

أودري (صوت مسموع)

أين وجدت هذه؟

فرانك

في الغرفة العلوية.

هناك صوت نقر على الباب فيرمي فرانك بيجاما رياضية فوق الأتاري، ويدير كرسيه ويلتقط كتاباً بحركة خاطفة واحدة.

مكتبة ياسين

تدخل الأم وتنظر في أرجاء الغرفة.

الأم

فرانك، هذه الغرفة فوضوية. أنت بحاجة لترتيبها.

يرفع فرانك كتفيه ثم ينزلهما.

الأم

ماذا تفعل إذن؟

فرانك

فقط ... كما تعلمين.

ينظر إلى الكاميرا.

فرانك

الأشياء المعتادة.

مكتبة ياسين

أنا أفعل ذلك. أنا أتعافى. ولا يجري التعافي بخطوات صغيرة كخطوات الأطفال، بل بخطوات كبيرة جداً. مضت ثلاثة أسابيع وأنا أشعر بأنني أكثر سيطرة على الأمور من أي وقت مضى. ذهبت إلى ستاربكس ثلاث مرات، وإلى كوستا مرة، وإلى جينجر بيسكوت مرة لتناول مخفوق الحليب. أعلم! قالت الدكتورة سارة: "أودري، أنت تحققين خطوات واسعة!" ثم طلبت مني عدم الإسراع والتعجُّل كثيراً، إلى أخره، ولكن كان بوسعك القول إنها متأثرة جداً.

حتى أنني تناولت طعام الغداء في مطعم بيتزا! صحيح أنني اضطررت للمغادرة قبل التحلية لأن المطعم أصبح فجأة صاخباً جداً ومهدِّداً، لكنني بقيت حتى أنهيث الفصول الأربعة بأكملها! جاءت أمي وأبي أيضاً، ولينوس وفرانك وفيليكس، وبدونا مثل ... كما تعلم. مجموعة طبيعية. بعيداً عن حقيقة أن واحداً منا كان يجلس هناك مرتدياً نظارة سوداء مثل شخص حزين يقلِّد أحد المشاهير. قلت ذلك لأمي فقالت: "أتعتقدين أنك تبدين غير طبيعية؟ انظري إلى فيليكس!"

كان فيليكس يرتدي بدلته المحبوبة الجديدة، بدلة شخصية متحوِّلة مع قناع نمر، وقد انفجر في نوبة غضب عندما أوضحنا له إنه لن يكون قادراً على تناول أي بيتزا بهذا الشكل.

لقد جعلني هذا أشعر بالارتياح. في الحقيقة، هناك أشياء كثيرة تجعلني أشعر بالارتياح في الوقت الحالي. رؤية لينوس تجعلني حتماً أشعر بالارتياح. نحن نتبادل الرسائل النصية طوال الوقت ويأتي إلى منزلنا كل يوم بعد المدرسة، وقد بدأنا نلعب

مكتبة ياسين

تنس الطاولة في الحديقة، بهوس تقريباً. وحتى فرانك ينضم إلينا في بعض الأحيان.

وكان اليوم مذهلاً، لأن لينوس قدّم لي هدية. تي شيرت عليه صورة روبارب حصل عليه من الإنترنت. سأله والداي: "لماذا الروبارب؟" فغمزني وقال: "إنه شيئاً المشترك".

شيئنا المشترك.

لست متأكدةً أيهما يسعدني أكثر -التي شيرت أم شيئنا المشترك. لم يسبق أن كان لي شيء مشترك مع صبي من قبل. على أي حال، سواء أكان هذا أم ذاك، فأنا ما زلت سعيدة. أمي وأبي خارج البيت وفرانك يؤدي فروضه المنزلية وفيليكس نائم وأنا مثقدة بالحماس. أتجوّل في المنزل مرتديةً تي شيرتي، مع شعور برغبة في مشاركة شخص ما بكل هذا. أريد أن أتحدث مع شخص ما. أريد أن أرى شخصاً ما.

نتالي. أريد أن أرى نتالي.

تسري الفكرة مثل شعاع ضوء في دماغي، إيجابي جداً، لدرجة أنني أرمش من المفاجأة. أريد أن أراها. أريد استعادة صديقتي. أجل، سوف أفعل ذلك. الآن.

اتصلت مع نتالي مرتين تقريباً منذ حديثي مع أمي. مرةً أدخلت فيها نصف رقم نات قبل أن أجبن وأتخلى عن الفكرة في اللحظة الأخيرة. لكنني قادرة اليوم على مواجهة الأمر. بل يمكنني أن أفعل ما هو أكثر من مواجهته.

أخرج هاتفي وأنقر على مفاتيح رقم نتالي قبل أن أتمكّن من تغيير رأيي. أحفظه غيباً رغم أنني لم أتصل بها منذ ما يبدو لي أنه مليون سنة. آخر مرة تقابلنا فيها كانت في ذلك اليوم الأخير الفظيع في المدرسة، وهي كانت تبكي، أما أنا فلم أكن قادرة

مكتبة ياسين

على البكاء، ولم يكن وداعاً مثالياً، في الحقيقة.

وأكتب:

مرحباً نات. كيف حالك؟ لقد تحسّنت كثيراً.

أحب أن أراك في وقت ما. أودس. x

وبعد نحو ثلاثين ثانية يصل جوابها. يبدو لي كما لو أنها كانت جالسة بجانب هاتفها تنتظر طوال الوقت، كل هذه الأسابيع.

ولعلها كانت كذلك بالفعل. أرمش وأنا أقرأ النص الذي يقول:

أوه، يا إلهي. كنتُ قلقة جداً عليك.

هل يمكنني المجيء؟ هل يمكنني الآن؟

أمي تقول إنها موافقة. نات xxxxx

فأكتبُ لها بالمقابل:

حسناً أراك قريباً.

وبعد خمس دقائق، كما يبدو لي، يُقرع جرس الباب. أو ربما عشر دقائق. ولكن، ليس أكثر من ذلك قطعاً. لابد أنها غادرت المنزل في تلك الثانية بالضبط.

أفتح الباب وأرجع خطوة إلى الوراء، ليس لأنني غير مسرورة لرؤية نتالي، بل بسبب كل الأشياء التي تحملها. إنها تحمل سلة هدايا فيها زيت استحمام ودب يحمل لافتة تقول تعافي بسرعة وبعض الكتب والمجلات وألواح الشوكولاته وبطاقة ضخمة.

أقول لها بصوت ضعيف: "مرحباً. واو".

فتقول نات بعجلة: "أردنا زيارتك من قبل، لكن أمك قالت ..." تبلع ريقها. "على أي حال. لهذا اشترينا لك مسبقاً كل هذه الأشياء. كانت قابعة هناك في الصالون". تنظر إلى ذراعيها المثقلتين بالهدايا:

مكتبة ياسين

"أعرف. يبدو ذلك زائداً بعض الشيء".

"حسناً ... ادخلي".

أثناء دخولها تتفرّس في نظارتي السوداء إلى أن أقول لها: "ما الأمر؟"

"أخبرني أشخاص في المدرسة بأنهم رأوك تضعين هذه". تشير إلى نظارتي السوداء. "تعلمين، في الشارع. حتى عندما يكون الجو ماطراً. لا أحد يعرف لماذا تضعينها طوال الوقت".

"الأمر فقط ... كما تعلمين". أرفع كتفيّ بارتباك. "لأنني كنت مريضة ومثل هذه الأشياء".

"أوه". تبدو خائفة قليلاً. "صحيح".

تدخل وتُفرغ حمولتها على طاولة المطبخ وتنظر إلي. للحظات، يسود صمت مربك محسوس، باستثناء دقات الساعة، فأقول في داخلي: هل كان هذا خطأ؟

أنا متوترة مثل قطة. وحذرة. لم أتوقّع أن يكون اللقاء على هذا النحو، لكن رؤية نات تُعيد إلي كل الأشياء التي خبأتُها في ذهني.

تقول بصوت تعس: "أنا آسفة. أودس، أنا آسفة، آسفة جداً-"

أقاطعها وأنا أهز برأسي غير راغبة بالتحدث عن الماضي: "لا. لست بحاجة للأسف".

"ولكن، ما كان ينبغي أن ... لم أفعل ..." تناسب الدموع على وجهها. "ما زلت غير قادرة على التصديق بأن ذلك حدث".

"لا بأس. انظري، لدي مشروب".

أصبُّ لكلينا عصيراً. كان يجب أن أعرف بأنها ستكون منزعجة. بالنسبة لي، لقد تجاوزتُ كل هذا. أو بالأحرى تجاوزته بشق الأنفس. الدكتورة سارة

مكتبة ياسين

كانت ستقول: تصالحث معه.

لا أعتقد أن نات تصالحث مع ما حدث، لأنها كلما نظرت إلي، سالت دموع جديدة من عينيها.

"وأنت مريضة الآن".

"أنا بخير. أنا أفضل بكثير. لدي حبيب!"

في الحقيقة، هذا مفاجئ بعض الشيء، ولكن، لنكن صريحين، هذه هي الغاية الأساسية من دعوتها. لأخبرها بأنني أملك حبيباً. تختفي دموعها على الفور، وتنحني نحوي.

وتسألني بلهفة: "حبيب؟ من المستشفى؟"

اللعنة. ماذا تظن، مريضةٌ عقلياً ترافق مريضاً عقلياً آخر لأن هذا أقصى ما يمكنني الحصول عليه الآن؟

فأجيبها بنفاذ صبر: "لا، ليس من المستشفى. إنه لينوس. أتعرفينه؟ صف فرانك في مدرسة كارديناك نيكولز؟"

"لينوس؟ تقصدين ... أتيكوس فينش؟" تبدو نات مذهولة.

"بالضبط. لقد أعطاني هذا". أشير إلى التي شيرت الذي أرتديه. "اليوم. أليس جميلاً؟"

تسألني بحيرة: "أليست صورة روبارب؟"

فأجيبها بشكل طبيعي: "بلى. إنها شيئنا المشترك".

"واو". تبدو نات غير قادرة على تجاوز هذا الخبر. "إذن ... كم مضى على خروجكما معاً؟"

"بضع أسابيع. نحن نذهب إلى ستاربكس وأشياء من هذا القبيل. أعني ... نحن فقط ... كما تعلمين. نتسلى".

"كنت أظن أنك مريضة جداً. أقصد، في السرير".

"في الواقع، كنت كذلك". أرفع كتفي. "أعتقد أنني

مكتبة ياسين

أتعافى". أفتح لوح شوكولاته وأكسره إلى عدة قطع. "إذاً، أخبريني عن المدرسة".

أرغم نفسي على هذا السؤال، رغم أن كلمة مدرسة تُخلّف إحساساً بشعاً في عقلي، نوع من الأثر السام.

"أوه، تغيّر كل شيء الآن. لن تصدّقي ذلك. الآن تاشا وتلك المجموعة غادرت. كاتي تغيّرت بشكل كلي. حتى أنك لن تعرفيها. وكلو لم تعد صديقة روبي، وهل تعرفين أن الآنسة موور غادرت؟ في الواقع، لدينا الآن نائبة مدير جديدة وهي لامعة-" تُوقف نتالي ثرثرتها لتسألني: "إذن، أنتِ ستعودين؟"

يصدمني السؤال مثل لكمة في المعدة. إن فكرة العودة إلى ذلك المكان تجعلني، حرفياً، أشعر بالغثيان.

"سأذهب إلى هيث أكاديمي. سأنزل سنة، لأنني تغيّبت وقتاً طويلاً عن المدرسة. أعني، إنني صغيرة بالنسبة للصف على أي حال، لذا سينتهي كل شيء بشكل حسن ..."

تقول نتالي: "يمكنكِ أن تنزلي سنة في ستوكلاند ..." ثم تصمت عندما تراني أغضّن أنفي.

"سيكون ذلك غريباً. أن أكون قبلك بسنة. على أي حال ..." أسكت للحظة. "إنهم يكرهوننا في ستوكلاند. لقد غضب والداي حقاً منهم. لقد دعيا لذلك الاجتماع الكبير وصبّا جام غضبهما عليهم وقد أصبح الجو ... كما تعلمين، حاداً". أعرف ذلك من فرانك، وليس من أبي وأمي. "إنهما يعتبران أن الإدارة لم تعالج الأمر بشكل حسن".

"في الواقع، هذا صحيح!" تفتح نات عينيها على وسعهما. "الكل يقول ذلك طوال الوقت. حتى والداي يقولان الشيء ذاته".

مكتبة ياسين

"في الواقع. لهذا السبب. بالضبط. سيكون غريباً أن أعود".

أكسر الشوكولاته إلى مزيد من القطع وأعرضها على نات، فتأخذ قطعة ثم تنظر إلي وتنساب دمعة على خدها مجدداً، ثم تقول: "اشتقت إليك يا أودس".

"وأنا اشتقت إليك أيضاً".

"كان الأمر فظيعاً عندما رحلت. فظيعاً حقاً".

"أجل".

نصمت لوهلة ثم بطريقة ما، وبدون أي إنذار، نعانق بعضنا. يفوح من نتالي رائحة شامبو هيربال إيسينسيز، كما كانت دائماً، ولديها عادة الترتيب على أسفل الظهر ما يجعل الدموع تتكون في عينيك، لمجرد أنه شيء مألوف جداً.

لقد اشتقتُ للعناق. يا إلهي، اشتقت للعناق.

نفلت بعضنا ونحن نضحك، ولكن مع بعض الدموع أيضاً. يرن هاتف نتالي فتمسكه بصبر نافذ.

"نعم ماما. كل شيء على ما يرام. هذه أمي". تضع هاتفها على الطاولة من جديد. "إنها تنتظر في الخارج في السيارة. كان يُفترض بي أن أُرسل لها رسالة كل خمس دقائق لأقول إن كل شيء على ما يُرام".

"لماذا؟"

"لأنها ... كما تعلمين".

"ماذا؟"

"أنت تعلمين". تتلوى نتالي بارتباك، وهي تنظر إلى خلفي.

"لا أعلم".

مكتبة ياسين

"أودس. تعلمين. لأنك ..."

"ماذا؟"

تقول نتالي بصوت شبه هامس: "مضطربة عقلياً".

"ماذا؟" أحدّق فيها بذهول من هول الصدمة. "ماذا تقصدين؟"

فتجيبني بارتباك شديد: "أنت ثنائية القطب. والأشخاص ثنائيو القطب يمكن أن يصبحوا عدوانيين. كانت أمي تشعر بالقلق فحسب".

أقول لها بذهول: "أنا لست ثنائية القطب! من أخبرك أنني كنت ثنائية القطب؟"

"لست ثنائية القطب؟" تفتح نتالي فمها من الدهشة. "في الواقع، قالت أمي لابد أنك ثنائية القطب".

"ولهذا أنا سأهاجمك؟ لأنه ما كان ينبغي أن يُسمَح لي بالخروج من المصح بل يجب أن أكون في الحقيقة مقيدة بسترة المجانين؟ يا يسوع المسيح!" أحاول الحفاظ على هدوئي. "لقد قابلتُ أشخاصاً ثنائيي القطب، نات، وكانوا آمنين تماماً، صدّقي أو لا تصدّقي".

"انظري، أنا آسفة!" تبدو نتالي حزينة. "لكننا لم نكن نعلم، أليس كذلك؟"

"ألم تخبركم أمي عن المشكلة؟ ألم تشرح لكم؟"

"في الحقيقة ..." تبدو نتالي الآن أشد حرجاً من قبل. "اعتقدتُ أمي أنها كانت تُلمّع المسألة. أعني، كانت هناك إشاعات كثيرة-"

"مثل ماذا؟ أية إشاعات؟" تصمت نتالي **فأرفع** حدة نبرتي إلى الحد الأقصى. "أية إشاعات يا نات؟"

مكتبة ياسين

فتجيبني بعجلة: "حسناً! مثلاً، إنك حاولت الانتحار ... مثلاً، إنك غميت ... مثلاً، إنك لم تعودي تستطيعين التكلّم ... أوه! قال أحدهم إنك اقتلعت عينيكِ بنفسك ولهذا السبب تضعين نظارة سوداء".

"ماذا؟" أشعر بأن نفسي يضيق من الصدمة. "وأنت صدّقتهم؟"

"لا! بالتأكيد لم أصدّقهم. ولكن-"

"أنا اقتلعت عيناي؟ مثل فان كوخ؟"

تقول نتالي موضّحة: "تلك كانت أذنان. أذن واحدة فقط".

"أنا اقتلعت عيناي؟" أبدو هيستيرية بعض الشيء. تعتمل ضحكة مؤلمة غريبة في داخلي. "أنتِ صدّقت، أليس كذلك يا نات؟ أنت صدّقتِ".

تصطبغ نتالي باللون الوردي: "لم أصدّق! بالتأكيد لم أصدّق. أنا فقط أخبرك بما حدث!"

"لكنك اعتقدتِ بأنني كنت معتوهة قاتلة ثنائية القطب".

"حتى أنني لا أعرف ماذا يعني ثنائي القطب. أقصد، إنه واحد من تلك المصطلحات".

"معتوهة قاتلة ثنائية القطب مع عينين مفقوءتين". تجتاحني موجة جديدة من الهيستيريا. "لا عجب أن أمك في السيارة خارجاً".

فتصرخ نتالي بألم: "توقفي! لم أقصد أياً من هذا!"

نتالي غبية تماماً وأمها أشد غباءً منها. ولكن لا يسعني إلا أن أشعر بدفقة من الحب نحوها وأنا أشاهدها حزينة ومرتبكة ولا تعرف ماذا تقول. أعرف نتالي منذ أن كان عمرنا ست سنوات، وحتى في ذلك الحين كانت سادجة كلياً وتعتقد أن أبي كان بابا نويل.

مكتبة ياسين

أراف بها أخيراً فأقول: "أنا بخير. الوضع على ما يرام. لا تقلقي بهذا الشأن".

"حقاً؟" تنظر نتالي إلي بقلق. "أوه يا إلهي، أودس، أنا آسفة. أنت تعرفين أنني لا أعرف شيئاً عن أي شيء". تعضُ شفتها لوهلة، بينما تفكر. "إذاً ... إذا كنت لست ثنائية القطب، فماذا تكونين؟"

يأخذني السؤال على حين غرة. أنا بحاجة للتفكير لبعض ثوانٍ قبل أن أجيب.

وأخيراً أقول: "إنني أتعافى. هذا ما أنا عليه". أمد يدي نحو القطعة الأخيرة من لوح الشوكولاته وأقسمها إلى قسمين. "هيا. لننهي هذه قبل أن يراها فرانك".

مكتبة ياسين

أخبر الدكتورة سارة بقصة المعتوهة القاتلة ثنائية القطب فتعجبها.

إنها في الواقع تُصدر تأوهات مندهشة وتمسك شعرها بيديها الاثنتين وتقول: "أتتكلمين جدياً؟" ويمكنني رؤيتها تكتب على جهازها اللوحي: برنامج مساعدة - مدارس؟ تثقيف؟؟؟

وأنا أكتفي بالضحك. أعني إن الأمر مضحك حقاً، رغم أنه خاطئ أيضاً. لابد أنك تدرك ذلك.

وأنا أضحك أكثر بكثير عندما أرى الدكتورة سارة في هذه الأيام. وأتحدث أكثر بكثير. لمدة طويلة بدا لي أن ما لديها لتقوله كان أكثر مما كان لدي. ولهذا كانت تتولى معظم الحديث في حين كنت أقوم بمعظم الإصغاء (لأكون عادلة، لم أكن متلهفة لأي نوع من التواصل عندما التقينا لأول مرة. وكي أكون أكثر عدلاً، في جلستنا الأولى، لم أدخل إلى الغرفة أساساً، دع عنك النظر في عينيها والتحدث معها). لكن الأمور انقلبت بشكل عكسي الآن، إذ أصبح لدي الكثير لأخبرها به! حول لينوس، ونتالي، وكل نزهاتي خارج المنزل، وتلك المرة التي ركبتُ فيها الباص ولم أصب بالذعر مطلقاً ...

أقول لها حالما أنهي قصتي الأخيرة: "على أي حال، أعتقد أنني جاهزة. لقد ظهيت جيداً".

" ظهيت؟"

"شُفيت".

"تمام". تنقر الدكتورة سارة بقلمها الرصاصي بتفكُر. "وهذا يعني ..."

"كما تعلمين، أنا على ما يرام. عدتُ إلى حالتي الطبيعية".

مكتبة ياسين

"إنك تحرزين تقدّماً جيداً جداً بالتأكيد. إنني مسرورة لذلك يا أودري. مسرورة حقاً".

فأقول بنفاذ صبر: "لا، ليس 'تقدّماً جيداً' فقط. لقد عدت إلى حالتي الطبيعية. أعني، كما تعلمين. عملياً".

"أممم". تفسح الدكتورة سارة دائماً فترة صمت مهذبة قبل أن تعارضني. "ما زلت تضعين نظارتك السوداء. ما زلت تأخذين الأدوية".

"حسناً. قلتُ 'عملياً'". أشعر بوخزة غضب مفاجئ. "لا حاجة بك لأن تكوني سلبية جداً".

"أودري، أريد منك فقط أن تكوني واقعية".

"أنا كذلك!"

"أتذكرين الخط البياني الذي رسمته لتقدّمك؟ الخط المتعرّج؟"

"أجل. ذلك الخط البياني قديم جداً. هذا هو خطي البياني".

أقف وأمشي نحو اللوح الأبيض وأرسم خطاً مستقيماً يتجه نحو النجوم، ثم أقول: "هذه أنا. ليس هناك نزول بعد الآن. صعود فقط".

تتنهّد الدكتورة سارة ثم تقول: "أودري، أحب أن يكون ذلك صحيحاً. لكن الغالبية الساحقة من المرضى الذين يتعافون من حالة تشبه حالتك يواجهون انتكاسات. ولا بأس في ذلك. هذا طبيعي".

"في الواقع، لقد مررت بكل انتكاساتي". أنظر إليها ببرود. "لقد انتهيت من الانتكاسات، تمام؟ لن أعاني من أي منها بعد الآن. لن يحدث ذلك".

"أعرف أنك تشعرين بالإحباط يا أودري-"

مكتبة ياسين

أقاطعها قائلة: "إنني أفكر بشكل إيجابي. ما الضير في ذلك؟"

"لا شيء. عليك فقط ألا تبالغي في ذلك. لا تضعي ضغطاً على نفسك. الخطر هو أن تتسببي بانتكاسة حقيقية لنفسك".

أقول بتصميم: "أنا على ما يرام".

تهز الدكتورة سارة برأسها وتقول: "أجل، أنت على ما يرام. لكنك هشة أيضاً. تخيّلي طبقاً صينياً مرمّماً لم يلتئم تماماً".

"أنا طبق؟" أقول ذلك بشكل تهكّمي لكن الدكتورة سارة تتجاهل الأمر.

"كان لدي مريضة منذ بضع سنوات، تشبهك جداً يا أودري. وكانت في نفس المرحلة من تعافيها. قررت الذهاب إلى ديزني لاند في باريس، بخلاف نصيحتي". تقلب عينيها. "ديزني لاند! من بين جميع الأمكنة!"

لا أستطيع مقاومة فضولي: "ماذا حدث؟"

"كان ذلك كثيراً جداً بالنسبة إليها. اضطُرت للعودة إلى المنزل من الرحلة في وقت مبكر. ثم أحست بأنها أخفقت. وهوى مزاجها إلى أدنى مستوى عرفته، ولم يكن تأثير ذلك جيداً على تقدمها".

"حسناً، أنا لن أذهب إلى ديزني لاند". أطوي ذراعي على صدري. "ما رأيك؟"

"جيد. أعرف أنك عقلانية". تصمت لوهلة وهي تتمعّن فيّ. "لقد استعذت روحك، على أي حال. والحياة حلوة؟"

"الحياة حلوة".

"ولينوس ما يزال ..."

"لينوس". أهز برأسي. "ما يزال لينوس. إنه يسلّم

مكتبة ياسين

عليك بالمناسبة".

"أوه!" تبدو الدكتورة سارة متفاجئة. "حسناً، سلّمي عليه أيضاً".

"ويقول لك: 'أحسنت صنعاً'".

ترتسم ابتسامة خفيفة على وجه الدكتورة سارة قبل أن تقول: "في الحقيقة، يمكنك أن تقولي الشيء ذاته له أيضاً. أودّ مقابلة لينوس هذا".

أرفع كتفي ببرود متعمّد، وأقول: "طيب، حسناً، ولكن لا ترفعي آمالك. إنه لي".

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

لقطة طويلة: لينوس وفيليكس جالسان في الحديقة وبينهما رقعة شطرنج ويبدو أنهما يلعبان الشطرنج.

تقترب الكاميرا منهما فتصبح أصواتهما مسموعة.

يحرّك فيليكس قطعة وينظر بانتصار إلى لينوس.

فيليكس

شطرنج.

يحرّك لينوس قطعة.

لينوس

شطرنج.

يحرّك فيليكس قطعة.

فيليكس

شطرنج.

يحرّك لينوس قطعة.

لينوس

شطرنج.

ينظر إلى فيليكس بجدية.

لينوس

لقد اخترعت لعبة جيدة يا لينوس.

يبتسم فيليكس ابتسامة عريضة.

أعرف.

لينوس

ماذا تسمّيها مرة ثانية؟

فيليكس

مكتبة ياسين

مربعات.

يجاهد لينوس ليحافظ على ملامحه جدية.

لينوس

هذا صحيح. مربعات. إذاً، لماذا لا تقول "مربعات" عندما نحرّك القطع؟

ينظر فيليكس إليه بإشفاق، كما لو أن لينوس غبي صغير.

فيليكس

لأننا نقول "شطرنج".

ينظر لينوس إلى الكاميرا.

لينوس

هذا أمر جديد علي.

تأتي الأم إلى الحديقة.

الأم

لينوس! أنت هنا! رائع. الآن، أنت تتحدث الألمانية، أليس كذلك؟

لينوس

(بحذر)

قليلاً.

الأم

عظيم! حسناً، يمكنك أن تأتي وتساعدني في حل شيفرة إرشادات غسالة الصحون الجديدة. الورقة بأكملها بالألمانية. أعني، ألمانية. أنا أطلب منك.

لينوس

طيب، طيب.

عندما ينهض، يمسك فيليكس بساقه.

فيليكس

مكتبة ياسين

لي-نوس! العب مربعات!

في هذه اللحظة يأتي فرانك إلى الحديقة ويلوّح بمجلة ألعاب إلى لينوس.

فرانك

لينوس، يجب أن ترى هذه.

أودري (صوت مسموع)

ما هذه العائلة؟ توقفوا عن محاولة اختطاف صديقي، كلكم. اتفقنا؟

مكتبة ياسين

قالت الدكتورة سارة إنني بحاجة لزيادة تفاعلاتي مع الغرباء. ليس كافياً الذهاب إلى مطعم والاختباء خلف لائحة المأكولات وترك أشخاص آخرين يطلبون الطعام عني (كيف خمّنتْ). أنا بحاجة للتحدث بثقة مع أشخاص غير مألوفين. هذا هو فرضي المنزلي. ولهذا السبب نجلس أنا ولينوس في ستاربكس وسيختار لينوس شخصاً بشكل عشوائي كي أذهب وأتحدث معه.

لقد قمنا بكل أنواع تمثيل الأدوار في المستشفى، والتي كان يُفترض بها تحقيق الغاية نفسها. لكن تمثيل الأدوار يبقى تمثيل أدوار. ينتابك شعور بأنك غبي جداً. يا إلهي، كم كان محرجاً التظاهر بأنك تخوض "مواجهة" مع صبي نحيل تعرف مسبقاً بأنه سيُصاب فعلياً بنوبة ذعر لو نظرتْ إليه فقط. واضطرار المشرفين إلى تلقيننا الحوار عندما ننسى، وقول أحدهم لي: "انظري إلى لغة جسدك يا أودري".

على أي حال، تمثيل الأدوار مقرف تماماً، أما هذه ففيها شيء من التسلية، لأنني سأنفّذ تحدياً ومن ثم سيأتي دور لينوس، فيما يشبه لعبة التحدي.

"حسناً، ذلك الشخص". يشير لينوس إلى رجل يجلس وحيداً أمام طاولة في إحدى الزوايا، ينقر على لابتوبه. إنه في العشرينيات من عمره، ذو سكسوكة، يرتدي قميصاً رمادياً ولديه واحدة من الحقائب الجلدية الرجالية الجميلة التي يمقتها فرانك. "اذهبي إلى ذلك الشخص واسأليه إذا كان لديه واي فاي".

أشعر بفقاعة خوف، فأحاول ابتلاعها. يبدو الرجل مستغرقاً في عمله، ولا يبدو بأنه يريد أي مقاطعة.

مكتبة ياسين

"إنه يبدو مشغولاً حقاً. ما رأيك بشخص آخر؟ ما رأيك في تلك المرأة المسنة؟" توجد امرأة ذات شعر شائب عذبة المظهر تجلس في الطاولة المجاورة، وهي تبتسم نحونا سلفاً.

بيد أن لينوس مصمم على رأيه: "سهلة جداً. لن تكوني بحاجة لقول كلمة واحدة، لأنها ستسارع للثرثرة معك. اذهبي إلى ذلك الشخص واسأليه حول الواي فاي. سأنتظر هنا".

كل شيء في جسدي يطلب مني عدم الذهاب، لكن لينوس ينظر إلي، لذا أرغم عضلات ساقيّ على التحرك. وبطريقة ما أنجح في المشي عبر المقهى إلى أن أقف أمام الرجل، لكنه لا ينظر إلي، بل ينقر على اللابتوت ثم يعبس.

"أمم، مرحباً؟"

نقر-نقر-نقر-عبوس.

أحاول مجدداً: "مرحباً؟"

نقر-نقر-نقر-عبوس. حتى أنه لا يرفع رأسه لينظر إلي.

أريد بشدة العودة لكن لينوس يراقبني.

"عذراً؟" يخرج صوتي بصوت عالٍ جداً، على نحو مفاجئ، لدرجة أنني أجفل، وأخيراً يرفع الرجل رأسه. "كنتُ أتساءل إذا كنت تملك واي فاي".

فيردُ بحدة: "ماذا؟"

"واي فاي؟ هل لديك واي فاي هنا؟"

"يا إلهي. إنني أحاول أن أعمل".

"صحيح. آسفة. كنتُ أتساءل فقط-"

"حول الوايف فاي. هل أنت عمياء؟ ألا يمكنك القراءة أبداً؟" يشير إلى ملاحظة في زاوية المقهى،

مكتبة ياسين

تحمل رمز الواي الفاي في ستاربكس. ثم يتفزس في نظارتي السوداء. "هل أنت عمياء؟ أم مجرد متأخرة عقلياً؟"

فأقول بصوت مرتعش: "لستُ عمياء. كنتُ أتساءل فقط. آسفة لإزعاجك".

يتمتم وهو يعود للنقر على لابتوبه: "بلهاء لعينة".

أتراجع بترنُّح، وعينين دامعتين. ولكن، برأس مرفوع، فأنا مصممة على عدم الانهيار. وعندما أعود إلى الطاولة، أُرغم نفسي على رسم ابتسامة عريضة مريعة.

"لقد فعلتُها!"

"ماذا قال لك؟"

"دعاني بلهاء لعينة. وعمياء ومتأخرة عقلياً. باستثناء ذلك، كما تعلم، كان ساحراً حقاً".

تنساب الدموع على خدّيّ الآن، فيحدّق لينوس فيها بقلق.

"أودري!"

أقول بصلابة: "لا، أنا على ما يرام. أنا على ما يرام".

"سافل". يحملق لينوس بغضب في الرجل. "إذا كان لا يريد إزعاجاً، فلماذا يجلس في مكان عام. أترين كم يقلّل كلفة جلوسه؟ يشتري فنجاناً واحداً من القهوة ويجلس هناك لمدة ساعة ثم يتوقّع من العالم بأكمله أن يسير حوله على أطراف أصابعه. إذا كان يريد مكتباً، يجب عليه أن يدفع ثمن مكتب. نذل".

أقول بابتهاج: "على أي حال، لقد فعلتُها. دورك الآن".

"سأتحدث مع نفس الرجل". ينهض لينوس واقفاً.

مكتبة ياسين

"لن يفلت بكونه سافلاً".

فأسأله بقلق: "ماذا ستقول له؟" تملأ موجة من الرعب الخانق صدري، ولا أعرف حتى مم أنا خائفة. لا أريد أن يذهب لينوس إلى هناك. "اجلس. لنوقف اللعبة".

"لم تنته اللعبة". يغمزني لينوس ويتجه صوب الطاولة القابعة في الزاوية، حاملاً القهوة بيده. يقول للرجل بصوت طفولي عالٍ جداً لدرجة أن نصف الموجودين في القهوة يلتفتون نحوه: "مرحباً! هذا آبل ماك، أليس كذلك؟"

ينظر الرجل وكأنه لا يصدّق أنه تعرّض للمقاطعة مرة أخرى، ثم يقول بفظاظة: "نعم".

"هل يمكنك أن تخبرني عن مزايا آبل ماك بالنسبة لأنواع الكمبيوترات الأخرى؟ لأنني أريد شراء كمبيوتر. هل هو كمبيوتر جيد حقاً؟ أراهن أنه كذلك". يجلس قبالة الرجل. "هل يمكنني أن أجرّب؟"

فيردّ الرجل بحدة: "انظر، أنا مشغول. ألا يمكنك أن تجلس في مكان آخر؟"

"هل أنت تعمل هنا؟"

يتابع الرجل النقر على لابتوبه فيميل لينوس نحوه ثم يسأله مجدداً بصوت عالٍ جداً: "هل أنت تعمل؟"

"أجل!" يحملق الرجل فيه بغضب عارم. "أنا أعمل".

فيقول لينوس ببساطة: "أبي يعمل في مكتب. ألا تملك مكتباً؟ ماذا تعمل؟ هل يمكنني أن أتعلّم منك؟ هل تأتي وتلقي خطاباً في مدرستنا؟ آه انظر، فنجانك فارغ. هل ستشتري قهوة أخرى؟ هل كان ذلك كابوتشينو؟ أنا أحب الفلات وايت. ولكن، لماذا أسموها فلات وايت؟ هل تعرف؟ هل يمكنك أن

مكتبة ياسين

تبحث عنها من أجلي؟"

"اسمع". يغلق الرجل اللابتوب بقوة. "أيها الولد. أنا أعمل. ألا يمكنك، من فضلك، إيجاد طاولة أخرى؟"

فيجيبه لينوس باندهاش: "ولكن، هذا ستاربكس. يمكنك الجلوس في أي مكان. مسموح لك ذلك". يُلوّح لينوس لعاملة قهوة تجمع أكواباً فارغة بالقرب منهما. "عفواً، ألا يمكنني الجلوس في أي مكان؟ أليست هذه طريقة عمل ستاربكس؟"

فتجيبه الفتاة: "بالتأكيد". وتبتسم له. "في أي مكان تحب".

"هل سمعت ذلك؟ في أي مكان أحب. ولدي فنجان قهوة، أما أنت فلا. لقد أنهيت فنجانك. هيي، انتظري". يُعطي الفنجان الفارغ إلى الفتاة، ثم يقول للرجل: "أرأيت؟ لقد أنهيت قهوتك. يجب عليك إما أن تشتري فنجاناً من القهوة أو ترحل".

"يا يسوع!" يضع الرجل اللابتوب في محفظته بطريقة توحي بأنه يكاد ينفجر ثم ينهض واقفاً. "غير معقول".

"الوداع إذن. استمتع بكونك كريهاً".

لوهلة أظن أن الرجل قد يلطمه على الرأس، غير أنه لا يفعل بالطبع، بل يكتفي بالخروج من المقهى والشرر يتطاير من عينيه. يقف لينوس ويعود ليجلس قبالتي راسماً على وجهه ابتسامة شريحة البرتقال.

"يا إلهي". أزفر. "لا يمكنني أن أصدق أنك فعلت ذلك".

"في المرة القادمة، أنت ستفعلين ذلك".

"لا أستطيع!"

"بل تستطيعين. إنه شيء مسلٍ". يفرك لينوس

مكتبة ياسين

يديه معاً. "استجمعي شجاعتك".

أقول بحماس: "حسناً، أعطني واحداً آخر. أعطني تحدياً آخر".

"اسألي عاملة القهوة هذه إذا كانوا يقدّمون موفينات بالنعناع. هيا". يلوّح لينوس لها فتأتي مبتسمة. لا تسنح لي الفرصة حتى للتفكير فيما إذا كنتُ متوترة أم لا.

أقول لها مقلدةً نبرة لينوس الطفولية البريئة: "عفواً، هل تقدمون موفينات بالنعناع؟" تقليد لينوس يمنحني القوة. أنا لست أنا. أنا لستُ أودري. أنا شخصية.

"آه، لا". تهز الفتاة رأسها نافيةً. "آسفة".

"لكنني رأيتها على الموقع الإلكتروني. أنا متأكدة من أنني رأيتها. موفينات بالنعناع مع شوكولاته في الوسط؟ مع، مثلاً، رشة سكر".

يقاطعني لينوس، مضيفاً بنبرة جدية: "وأقراص النعناع بولو على القمة". فأوشك على الانفجار بالضحك.

تقول عاملة القهوة بحيرة: "لا. لم أسمع بها أبداً".

فأقول بتهذيب: "أوه، حسناً. شكراً لك على أي حال". وحالما تتركنا العاملة أبتسمُ له ابتسامة عريضة، شاعرةً بشيء من الثقة. "لقد فعلتها!"

يهز برأسه موافقاً ثم يقول: "يمكنك التحدث مع أي شخص. في المرة القادمة، لم لا تستأجري منصة صغيرة وتلقي خطاباً؟"

"فكرة رائعة! لندعوا، مثلاً، ألف شخص".

"وهكذا يتجه الخط البياني صعوداً. الانسة أودري تتجه نحو النجوم". يعلم لينوس بشأن الخط البياني المتعرّج والخط المستقيم، لأنني أخبرته

مكتبة ياسين

عنهما ورسمتهما له أيضاً.

"بالتأكيد". أنقر فنجان قهوتي بفنجانه. "الآنسة أودري تتوجه نحو النجوم".

مكتبة ياسين

وهذا يثبت أنني مسؤولة عن خطي البياني. أنا. وإذا كنتُ أريد خطاً بيانياً مستقيماً، فيجب أن يكون لدي خط بياني مستقيم.

لذا، في جلستي التالية مع الدكتورة سارة، أكذب قليلاً عندما أملأ استمارتي.

هل اختبرتِ مشاعر قلق في معظم الأيام؟ على الإطلاق.

هل كانت مشاعر قلقك من النوع الذي يصعب السيطرة عليه؟ على الإطلاق.

تنظر إلى الورقة بحاجبين مرفوعين عندما أسلّمها إياها.

"في الواقع. هذا تحسّن!"

لا أستطيع منع نفسي من القول على الفور: "أرأيتِ؟ أرأيتِ؟

"هل لديكِ أي فكرة حول سبب تحسّنك إلى هذه الدرجة في هذا الأسبوع يا أودري؟" تبتسم لي. "الحياة حلوة، ألهذا السبب فقط؟ أو هناك شيء آخر؟ أية تغييرات؟"

"لا أدري". أرفع كتفيّ ببراءة. "لا يمكنني التفكير في أي شيء تغيّر على نحو خاص".

وهذه كذبة أخرى، إذ ثمة شيء تغيّر بالفعل، وهو أنني توقفتُ عن تناول أدويتي. إنني أخرج الأقراص من أغلفتها البلاستيكية وأحفظها في مظروف مغلق (وليس في المرحاض، لأن كل المواد الكيميائية تصل إلى الماء أو ما شابه ذلك).

واحزز ماذا؟ لم ألاحظ أي فرق. ما يثبت أنني لم أكن بحاجتها.

ولم أخبر أحداً بذلك. لا شك أنني لم أخبر أحداً،

مكتبة ياسين

لأن القلق كان سيستبدَ بهم. سأنتظر نحو شهر ثم أخبر الجميع بشكل طبيعي، كما لو أنني أقول: أرأيتم؟

أقول للدكتورة سارة: "أخبرتك، لقد ظهيت جيداً. أنا جاهزة. في أحسن حال".

مكتبة ياسين

أمي تكنس وثرثب المنزل، وتصرخ قائلة: "حذاء من هذا؟ ماذا يفعل هنا؟" هكذا يكون مزاجها عندما تنظم البيت. ولهذا السبب اختبأنا جميعاً في الحديقة. أعني أنا وفرانك ولينوس وفيليكس. إنه يوم دافئ في كل الأحوال، أي إنه لأمر جميل الجلوس فقط على العشب وقطف ورود الأقحوان.

أسمع صوت حفيف على العشب ثم يظهر أبي عند طرف الأجمة التي نكمن خلفها.

يقول فرانك: "مرحباً بابا. هل جئت للانضمام إلى تحالف الثوار؟"

فيقول أبي: "فرانك، أعتقد أن أمك تريدك".

أمك. رمز يعني: لا تُشركني في آخر الخطط المجنونة لأمك، لا علاقة لي بذلك.

فيقول فرانك بغضب غير مفيد: "لماذا؟ أنا مشغول".

أقول: "مشغول بالاختباء خلف أجمة؟" تفلت مني ضحكة مكتومة.

يقول أبي لفرانك: "هل عرضت المساعدة؟ من أجل تقديم الطعام لحفلة دار أفونليا للمسنين؟ أعتقد أنهم بدؤوا؟"

فيقول فرانك بغيظ: "لم أعرض المساعدة. لم أعرض. لقد أُجبرت. هذا عمل إجباري".

أقول لفرانك: "يا له من موقف عظيم. مساعدة أخيك الإنسان وكل شيء".

فيرد فرانك: "لا ألاحظ أنك تساعدين أخيك الإنسان".

"سأساعد أخي الإنسان". أرفع كتفي. "لا أمانع إعداد بضع ساندويتشات".

مكتبة ياسين

يقاطعنا أبي، قائلاً: "أعتقد أننا يجب أن نذهب. أمك غاضبة ومزاجها سيئ".

يقول لينوس دون أن يتحرك: "أنا أستضيف لينوس. أنا أهتم بضيفي. هل تريدني أن أترك ضيفي؟"

أقول معترضةً: "إنه ضيفي أنا".

"كان صديقي أولاً". يرمقني فرانك بنظرة حانقة.

فيقول لينوس بدبلوماسية: "أنا مضطر للذهاب في كل الأحوال. تمرين البولو المائي".

وبعد مغادرة لينوس، نسمع أمي تصرخ: "كريس! فرانك! أين أنتما؟" تبدو من صوتها المهدّد كأنها تقول: سوف تدفعان ثمن هذا لاحقاً. فندرك جميعاً أن لا فائدة من الاختباء هنا بعد الآن. يعود فرانك إلى المنزل بتثاقل مثل رجل مُدان، أما أنا فأسحب بضع أنفاس عميقة لأنني أشعر بشيء من القلق.

أعني، أنا بخير. لست مذعورة أو أي شيء من هذا القبيل. إنني فقط-

في الحقيقة، متوترة قليلاً. لا أعرف لماذا. لعل العودة إلى الحالة الطبيعية بعد تلويث جسدي بالمواد الكيميائية طوال تلك الأشهر هي السبب. أعني، متى كانت آخر مرة عرفتُ فيها حتى ما هي الحالة الطبيعية؟

يعج المطبخ بتشكيلة فائقة الغرابة من الأشخاص. هناك سيدة عجوز ترتدي طقماً أرجوانياً عتيقاً، ومن الواضح تماماً أن شعرها مستعار. وهناك سيدة متوسطة العمر بضفائر وتنتعل صندلاً. وهناك زوجان ممتلئان يرتديان كنزتين قطنيتين متماثلتين تحملان اسم الكنيسة سانت لوك. ورجل أبيض الشعر على كرسي كهربائي متحرك.

مكتبة ياسين

الكرسي المتحرك رائع جداً، لكنه فقط يعيق حركة الجميع.

"تمام!" تدخل أمي وتصفق بيديها. "أهلاً بكم، جميعاً، وشكراً لمجيئكم اليوم. إذاً، تبدأ الحفلة السنوية في الثالثة. اشتريت الكثير من المكؤنات ..." تبدأ بإفراغ المأكولات من أكياس السوبرماركت على طاولة المطبخ -أشياء مثل البندورة والخيار والخس والخبز ولحم الدجاج والخنزير. "أعتقد بأننا نستطيع إعداد بعض السندويتشات، بخبز التورتيلا، أمم ... هل يملك أحدكم أفكاراً أخرى؟"

تقول المرأة الممتلئة: "فطائر سجق؟"

تهز أمي برأسها موافقةً: "صحيح. هل تقصدين شراء فطائر السجق أو صنع فطائر السجق؟"

"أوه". تبدو المرأة الممتلئة محتارة. "لا أدري. لكن الناس يحبون فطائر السجق".

"في الحقيقة، ليس لدينا أية فطائر سجق هنا. أو حتى لحم سجق. لذا-"

تقاطعها المرأة الممتلئة قائلة: "إنه لأمر مؤسف لأن الناس يحبون فطائر السجق".

يهز زوجها برأسه مؤيداً ثم يقول: "بالفعل. الجميع يحبون فطائر السجق".

يمكنني ملاحظة أن أمي توترت قليلاً، لكنها مع ذلك تقول بفرح: "ربما في المرة القادمة. لننتقل إلى أمر آخر. فكّرتُ في ... ساندويتشات بيض؟"

يقول فرانك بفزع: "ماما! ساندويتشات البيض مقرفة".

فترد عليه أمي مدافعةً: "أنا أحب ساندويتشات البيض! هل يوجد أحد آخر يحب ساندويتشات البيض؟"

مكتبة ياسين

يقاطع صوت رجل كلام أمي: "عزيزتي، أعتقد أننا نستطيع فعل ما هو أفضل من ساندويتشات البيض". نلتفت جميعاً صوب الصوت. إنه شاب لم أره من قبل يدخل إلى المطبخ. لابد أنه في العشرينيات من عمره. إنه حليق الرأس ويضع نحو ستة أقراط في أذن واحدة ويرتدي زي طباخ.

يعرّف الشاب عن نفسه قائلاً: "أنا إيد. جدي ديريك جولد. لقد انتقل مؤخراً إلى أفونليا. أخبرني حول هذه الحفلة. ماذا سنفعل؟"

"أنت طباخ؟" تنظر أمي إليه بعينين جاحظتين. "طباخ محترف؟"

"أعمل في مطعم فوكس آند هاوندس. لدي ساعة واحدة. هل هذا ما ما لديكم؟" يُقلّب مأكولات أمي بيديه. "أعتقد أننا نستطيع إعداد بعض الحشوات الطازجة اللذيذة لوضعها في الساندويتشات، وربما سَلَطة والدورف، وقد نشوي هذا الشمر ونحضّره مع مرق الطرخون بالليمون الحامض ..."

"أيها الشاب". تلوّح السيدة الأرجوانية بيدها في وجهه. "كيف سنحافظ على السَلَطة طازجة في يوم كهذا؟"

يبدو إيد متفاجئاً: "أوه، لقد جلبتُ العلب الباردة من البار. ثلاثون. وكل مستلزمات تقديم الطعام الأخرى. يمكنكم إرجاعها غداً".

ترمش السيدة الأرجوانية بعينيها مندهشةً وهي تنظر إليه.

وتنظر أمي بإثارة شديدة وهي تقول: "علب باردة؟ مستلزمات تقديم الطعام؟ أنت قديس!"

"على الرحب والسعة. حسناً، إذن، ستكون لائحة طعامنا هي حشوة سلطة والدورف، وحشوة حبوب

مكتبة ياسين

مكسيكية، وبضع سلطات-"

تقول له أمي بشيء من الارتباك: "أمم، هل يمكننا استخدام بعض البيض؟ اشتريت الكثير من البيض من أجل ساندويتشات البيض، ولا يبدو أن أحداً متحمس لها".

فيجيب إيد على الفور: "عجة إسبانية. سوف نضع فيها بعض من التشوريزو [سجق إسباني]، والثوم، ونقلي بعض البصل الحلو، ونقدّمه على شكل شرائح ..."

أنا أحب العجة الإسبانية. هذا الشاب رائع جداً!

تقول أمي بحماسة: "لقد اشتريت الكثير من الفليفلة أيضاً". تعطيه واحدة. "هل يمكن ضمها إلى المكوّنات؟"

"ممتاز".

يأخذ إيد الفيلفلة من أمي ويقلّبها بين أصابعه، ثم يفتح حقيبة ظهره ويكشف عن مجموعة من السكاكين المصطفة بعناية ضمن أغلفة. نراقب باهتمام شديد بينما يأخذ إيد لوح التقطيع من طاولة المطبخ، ويضع الفليفلة عليها ويبدأ بتقطيعها.

يا إلهي، لم أر في حياتي شخصاً يَقطّع بهذه السرعة.

تشوب-تشوب-تشوب-تشوب-تشوب.

يحدّق جميع من في المطبخ بذهول. بمن فيهم فرانك. في الواقع، بشكل خاص فرانك. وعندما يُنهي إيد التقطيع يُصفّق الجميع، باستثناء فرانك، الذي ما يزال متسمّراً في مكانه، ينظر بعينين جاحظتين.

ويبدو أن إيد لاحظه، إذ يوجّه الكلام إليه: "أنت.

مكتبة ياسين

أريدك أن تقوم بمهمة تقطيع اللحم".

"ولكن ..." يبلع فرانك ريقه. "لا يمكنني فعل ذلك".

"سأعلّمك. ليست صعبة". ينظر إيد إلى فرانك من الأعلى إلى الأسفل. "ستطهوا بهذا؟ ألديك منزر؟"

يجيبه فرانك بسرعة: "أستطيع إيجاد واحد". أكبت ضحك تكاد تفلت مني. فرانك سيرتدي منزر؟

يفتّش إيد الآن في خزانات أمي، ويضع مكونات على الطاولة.

ثم يقول: "سأضع لائحة تسوّق. نحن بحاجة إلى جبن بارميزان، ومزيد من الثوم، وهريسة الفليفلة الحارة ... من هو رسولنا؟" ينظر إلي ثم يقول: "الفتاة الجميلة ذات النظارة السوداء. هل تريدين أن تكوني رسولنا؟"

***

أصبح التسوّق مقبولاً إلى حد ما بالنسبة لي الآن.

أعني، إنه ليس سهلاً دائماً. فما زلت بحاجة للتعامل مع دماغي السحلي، الذي يهبّ للعمل في أوقات لا أريده أن يعمل فيها. خلال الأيام القليلة الماضية، انتابتني موجات من الذعر في أوقات عشوائية، الأمر الذي أزعجني بحق، لاعتقادي بأنني تخلّصت منها.

ولكن، ما تعلّمته هو عدم مجابهة دماغي السحلي، وإنما تحمّله نوعاً ما. اصغ إليه ثم قل: "صحيح، لا يهم". مثلما تتحمّل طفلاً في الرابعة من العمر. لقد أصبحتُ أنظر إلى دماغي السحلي على أنه نسخة عن فيليكس، فهو عشوائي وغير منطقي ولا يمكنك أن تدعه يدير حياتك. إذا سمحنا لفيليكس بإدارة حياتنا، فسوف نرتدي جميعاً أزياء أبطال خارقين طوال اليوم ولا نأكل سوى الايس كريم.

مكتبة ياسين

ولكن، إذا حاولت مجابهة فيليكس، فكل ما ستحصل عليه هو النواح والصراخ ونوبات الغضب، وفي كل مرة تصبح المواجهة أشد إثارةً للتوتر. لذا، فالحل الأمثل هو الاستماع إليه بنصف أذن والهز برأسك، ومن ثم تجاهله والقيام بما تريد فعله.

الأمر نفسه ينطبق على دماغ السحلية.

لذا، عندما أتجمّد في مكاني نتيجة شعور مفاجئ بالرعب عند مدخل السوبرماركت، أُرغم نفسي على الابتسام وأقول: "محاولة جيدة يا دماغ السحلية". في الحقيقة، إنني أقول ذلك بصوت عالٍ، وأزفر لاثني عشر غدّاً (إن الزفير يبطء حقاً ينظّم ثاني أوكسيد الكربون في الدماغ ويهدّئك، على الفور. جرّبه إذا لم تكن تصدّقني). ثم أدخلُ إلى السوبرماركت بخطوات متمهلة، معطيةً انطباعاً بأنني شخص لا يكترث حقاً لما تعتقده سحلية مسنّة.

وأتعلّم؟ كان ذلك ناجحاً إلى حد ما.

***

عندما أعود إلى المنزل، حاملةً بيدي كيسين، أتسمّرُ في مكاني مذهولةً لرؤية فرانك يقف أمام طاولة المطبخ، ويقوم بالتقطيع.

إنه يرتدي أحد مآزر أمي ويُمسك سكيناً ليست مألوفة لدي وقد تعلّم طريقة الشيف اللطيف في التقطيع. أعني تشوب-تشوب-تشوب-تشوب، بسرعة. وجهه متوتّر ومنهمك في العمل بشكل كلي، لدرجة أنه لا يلاحظ بأنني أشاهده، دع عنك الإدلاء بأحد تعليقاته الساخرة.

"رائع!" يلاحظني إيد ويأخذ الكيسين. "لنُخرج هذا الثوم". يشمّه ويفرك أوراقه. "جميل. حسناً يا فرانك، أريده مقطعاً بشكل ناعم. كله".

مكتبة ياسين

يقول فرانك بإثارة: "حاضر شيف". ثم يأخذ الثوم.

حاضر شيف؟

حاضر شيف؟

ماذا حدث لفرانك؟

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تدخل الكاميرا إلى المطبخ حيث يجلس فرانك محدودب الظهر أمام لابتوت الأب.

أودري (صوت مسموع)

وهكذا، أقمنا الحفلة اليوم. كانت جيدة. فزتُ بهذه في السحب.

تلتقط يد غطاء لفافة ورق تواليت من طاولة المطبخ.

أودري (صوت مسموع)

تضعها على لفافة ورق تواليتك. أليست أبشع شيء رأيته في حياتك؟

تعيد الغطاء إلى مكانه.

أودري (صوت مسموع)

لكن الجميع أحب الطعام. أعني، لقد بيع كله في، ربما، خمس دقائق، وقد لقي تنويهاً خاص من رئيس البلدية.

تركّز الكاميرا على فرانك. إنه يشاهد فيديو يوتيوب لشيف يُقطّع شيئاً ما.

فرانك

هل تعتقدين أن أمي ستشتري لي مجموعة من السكاكين؟ سكاكين حقيقية؟

أودري (صوت مسموع)

لا أدري. كم تكلّف؟

يفتح فرانك نافذة جديدة على اللابتوب.

فرانك

هذه السكاكين بـ 650 جنيهاً.

مكتبة ياسين

أودري (صوت مسموع)

أجل، هذا سيحدث حقاً.

فرانك

أنت بحاجة لسكاكين جيدة. يقول إيد إن بإمكاني المجيء وتعلّم المزيد من المهارات في البار. لكنني مضطر للقيام ببعض الغسيل أو ما شابه ذلك، ولكن، أتعرفين، إذا فعلتِ ذلك فسوف يعلّمني.

يرفع رأسه وينظر إلي بوجه ينضح بالحياة.

أودري (صوت مسموع)

هذا رائع!

فرانك

إنه يفعل شيئاً مدهشاً بواسطة مشعل اللحام. يسفع به دجاجة.

أودري

واو. في الواقع، كان طعاماً لذيذاً. لم يكن بوسعهم التوقف عن الحديث حول هذا الأمر.

فرانك

كانت سلطة والدورف بحاجة للمزيد من التوابل. هذا ما قاله لي.

أودري (صوت مسموع)

كان مذاقها جيداً بالنسبة لي.

تخرج الكاميرا من المطبخ وتتجه نحو باب الحديقة. وهنالك تقف. نرى الأم والأب واقفين بجانب منزل اللعب، يتحدثان بصوت منخفض. تمسك الأم بيدها رسالة وتلوّح بها بغضب أمام الأب.

الأم

لا يمكنني أن أصدّق أنهم طلبوا ذلك.

الأب

مكتبة ياسين

أن، لا تأخذي الأمر على نحو شخصي.

الأم

كيف يمكنني ألا أخذه على محمل شخصي؟ كيف امتلكوا الجرأة ليطلبوا؟ كيف استطاعوا أن يكونوا بهذه الوقاحة.

الأب

أعلم. هذا أمر غير معقول.

الأم

هذا توحُش! هل تدرك درجة الضرر الذي يمكن أن يُحدثوه لأودري؟ سوف أرسل إيميلاً لهذه المرأة الليلة، وسأخبرها برأيي فيها و-

الأب

أنا سأرسله.

الأم

(بحدة)

طيب، سوف أشارك. ولن تكون رقيباً على ما أكتب يا كريس.

سنكتب إيميلاً معاً. لا نريد أن نكون عدائيين جداً.

الأم

عدائيون جداً؟ هل أنت تمزح؟

أودري (صوت مسموع)

حول ماذا؟

يلتفت الوالدان بسرعة وملامح الصدمة بادية على وجهيهما.

أودري (صوت مسموع)

ماذا يجري؟

الأم

مكتبة ياسين

أودري!

الأب

لا شيء حبيبتي.

الأم

لا شيء يستدعي قلقك. أمم، ألم تكن الحفلة ممتعة؟

يخيّم الصمت بينما تمسح الكاميرا وجهيهما القلقين وتقرّب الصورة على يد الأم، الممسكة بالرسالة.

أودري (صوت مسموع)

(ببطء)

بلى. ممتعة للغاية.

مكتبة ياسين

إلى ماذا كانا ينظران؟ ماذا؟

أشعر بحيرة بالغة، إذ لم يتصرف والداي على هذا النحو أبداً من قبل. لم يكونا يريدان أن أعرف عما كانا يتحدثان، وكانا قلقين بشدة في هذا الشأن لدرجة أنهما بدوا حاذين بعض الشيء. وعلى الأخص أمي.

إنني مرتبكة. لا يمكنني حتى المرور على الفرضيات المحتملة في رأسي واستبعادها، لأنني لا أملك أي فرضيات. قد يكون أمراً يتعلق بالدكتورة سارة؟ هذا كل ما يمكنني التفكير فيه. لعلها تريد إجراء علاج تجريبي غريب ما علي، ووالداي غاضبان منها بسبب ذلك؟

لكن الدكتورة لن تفعل شيئاً كهذا. لن تجرّب شيئاً علي، أليس كذلك؟ ثم، لم يكن أبي وأمي ليخاطبانها بصيغة الجمع.

أثيز الموضوع على مائدة العشاء في الليلة ذاتها فيصبّا كلاهما جام غضبهما علي.

تقول أمي، وهي تأكل طبق معكرونها بسرعة كبيرة وبغضب: "لم يكن هناك شيء. لا شيء".

"ماما، بل كان هناك شيء".

"لست بحاجة لمعرفة كل شيء في العالم، يا أودري".

عندما تقول ذلك أشعر بشعاع مفاجئ من الخوف يخترقني -هل أمي مريضة؟ هل هناك مأساة عائلية كبرى آتية لتضربنا، ولهذا السبب لن تقول شيئاً؟

ولكن لا، لقد قالت ضرر ... يحدثوه ... لأودري. يحدثوه. إذاً فالأمر يتعلق بأشخاص، ولكن، من هم هؤلاء الأشخاص؟

مكتبة ياسين

في الليلة نفسها، يُغلق أبي وأمي الباب عليهما في غرفة مكتب أبي، لمدة ساعتين تقريباً، وفي النهاية يخرجان وتقول أمي: "حسناً، ها قد انتهينا إذن". هناك غيمة سوداء من الرضا تحيط بها.

يعلن أبي أنه سيغادر المنزل لنصف ساعة برفقة مايك الذي يلعب معه السكواش، وتقول أمي بأنها ستستحم. أنتظر إلى أن أسمع جريان الماء، ثم أمشي بحذر إلى غرفة فرانك لأجده يستمع للأغاني على الآيبود.

أقول له بصوت منخفض: "فرانك، هل يمكنك الدخول إلى إيميلات أبي؟"

"أجل. لماذا؟"

"هل يمكننا فعل ذلك؟ الآن؟"

من طريقة وصول فرانك مباشرةً إلى صندوق البريد الإلكتروني لأبي، أعرف أنه فعل ذلك من قبل. بل إنه يعرف كلمة سر أبي الغريبة، والتي تتكون من إشارات ورموز لا معنى لها.

أسأله بفضول وأنا جالسة على طرف كرسي المكتب: "هل تنظر إلى إيميلات أبي كثيراً؟"

"أحياناً".

"هل يعلم؟"

"بالطبع لا". ينقر فرانك على بضع إيميلات من شخص يُدعى جورج ستورهيد. "هناك بعض الأشياء المثيرة للاهتمام فعلاً. هل كنت تعلمين أنه تقدّم بطلب للحصول على وظيفة أخرى العام الماضي؟"

"لا".

"لم يحصل عليها. لكن زميله ألان يعتقد أن الشركة تعاني من مشكلة في كل الأحوال، لذا فإن أبي غير

مكتبة ياسين

مكتوث".

"أوه". أفكر في هذا الإيميل لوهلة. "ليس مثيراً للاهتمام".

"أفضل من فرض الجغرافيا. أوه، وهما يخططان لحفلة عيد ميلاد مفاجئة من أجلي، لذا لا تُظهري أنك تعرفين، اتفقنا؟"

"فرانك! لماذا أخبرتني؟"

"لم أفعل". يرسم خطاً بيده على فمه. "لم أقل شيئاً. طيب، عم تبحثين؟"

"لا أعرف. إيميل أمي غاضبة بشأنه".

يرفع فرانك عينيك بطريقة هزلية فلا أستطيع إلا أن أضحك، ثم يقول: "هل يمكنك أن تُضيّقي الأمر قليلاً؟"

"طيب. في الواقع ... لا أدري. إنه يتعلق بي. ابحث عن أودري".

يرمقني فرانك بنظرة مضحكة ثم يقول: "في كل إيميلين، إيميل يتعلق بك يا أودري. ألا تدركين ذلك؟ أنت الموضوع رقم واحد في هذه العائلة".

"أوه". أحدق فيه باندهاش. لا أعرف ماذا أقول بشأن ذلك. لا أريد أن أكون الموضوع رقم واحد. ولست كذلك، على أي حال.

وفي النهاية، أقول: "كلام فارغ. لست الموضوع رقم واحد، بل أنت الموضوع رقم واحد. كل حديث أمي يدور حولك أنت، طوال اليوم. فرانك كذا، فرانك كذا".

"ولكن، كل إيميلاتها تدور حولك أنت. أودري كذا، أودري كذا". يرمقني بنظرة جدية. "صدّقيني".

أصمت للحظات. لم أفكّر يوماً بأن أمي تملك عالم

مكتبة ياسين

إيميلات سري. ولكن، لا شك في ذلك. أتساءل ماذا تقول. بإمكاني رؤية إيميلاتها. باستطاعة فرانك أن يريني. يمكنني أن أطلب منه ...

أشعر كما لو أن بوابة حديدية كبيرة تنغلق في ذهني مصدرةً ضجيجاً مدوياً. لا. لن أنظر. لن أنظر إلى أي شيء أكثر مما هو ضروري. لا أريد أن أعرف ما تفكر أمي فيه سراً. كلنا نملك الحق بامتلاك أمكنتنا الخاصة.

ثم أقول له: "لا يجب أن تتجسس على أمي وأبي".

"أنت تتجسسين أيضاً".

"طيب، ولكن ..." أتلعثم لعلمي بأن ما يقوله صحيح. "هذا أمر ضروري. لمرة واحدة فقط والأمر يتعلق بي وهو هام و ... لن أفعل ذلك ثانيةً".

"هذا هو، أراهن". ينقر فرانك على إيميل أرسل حديثاً بعنوان طلبك.

عند ظهور النص أنظر على الفور إلى الأسفل فأرى أنه موقّع باسم آن وكريس تيرنر.

"أوه يا إلهي". يضحك فرانك بهدوء. "أمي وبّخت هذه المرأة بشدة".

"شششش! دعني أقرأه!"

أنظر من فوق كتفه وأقرأ بعينين نصف مغمضتين.

عزيزتي السيدة لوتون

نكتب إليك بشعور بالغ بالصدمة والخوف والقلق. أولاً، لأنك امتلكت الجرأة لتكتبي إيميلاً مباشرةً إلى ابنتنا أودري، بطريقة غير لائقة إلى أقصى الحدود. ثانياً، لأنك طلبت هذا الطلب غير المعقول. أسفة لأن ابنتك إيزي تعاني من مشاكل، ولكن إذا كنت تعتقدين أن أودري ستكون مستعدة للقاء بها، فلابد أن تكوني مجنونة تماماً. ألا تتذكرين الوضع؟ ألا

مكتبة ياسين

تتذكرين حقيقة أن ابنتنا تعرّضت للاضطهاد من قبل ابنتك (بين أخريات)؟ ألا تعلمين أن أودري لم تعد إلى المدرسة منذ تلك الحادثة وأنها أمضت عدة أسابيع في المستشفى؟

إننا لا نبالي إذا كانت إيزي تريد الاعتذار أم لا. لن نجازف بتعريض ابنتنا لأي أذىً نفسي آخر.

مع كل الاحترام

أن وكريس تيرنر

يقول فرانك: "من هي إيزي؟ واحدة منهن؟"

"أجل". ينتابني نفس الشعور السمّي المريض مجدداً. الاسم وحده، إيزي، يفعل ذلك. ما تزال عيناي مثبتتين على الكلمات. "لا يمكنني تصديق أنها تريد أن تراني. بعد كل هذا الوقت".

"لا بأس. لقد قالا لا. إذن فأنتِ في مأمن".

"لا لست كذلك".

"بلى! انظري، أمي وأبي سيدعمانك. لست مضطرة لرؤية أحد. أودري، أنت عملياً لست مضطرة حتى للذهاب إلى المدرسة مجدداً. يمكنك فعل ما تشائين. ألا تقدّرين وضعك؟" ينقر فرانك على إيميل آخر. "لا تقدّرين، أليس كذلك؟ لقد أُهدر عليكِ".

الأفكار تدور بسرعة في رأسي. أفكار لا أريد حتى أن أفهمها. أفكار لا أريدها.

دون إدراك مني، أتداعى على الأرض وأدفن رأسي بين يديّ. إني بحاجة لكل طاقتي من أجل التفكير.

"أود؟" يبدو أن فرانك يلاحظني فجأة. "أود، ماذا حدث؟"

"أنت لا تفهم. إن قراءة هذا -معرفة أنهم طلبوا- جعلتني معلّقة".

"لماذا؟"

مكتبة ياسين

"لأن ..."

لا أستطيع أن أقولها. الكلمات في عقلي، لكنني لا أريدها أن تكون هناك. لا أعرف لماذا هي موجودة هناك. لكنها لن تختفي.

لكنني أرغم نفسي على قولها: "ربما يجب أن أراها. ربما يجب أن أذهب وأراها".

"ماذا؟" يبدو فرانك مصعوقاً. "ولماذا تفعلين ذلك؟"

"لا أدري. لأنني ... لا أدري." أمسك رأسي بيديّ. "لا أدري".

"فكرة سخيفة. كأنك تُدخلين بنفسك شيئاً سيئاً إلى حياتك. أنت تعلمين أن الوضع كان سيئاً بما يكفي مسبقاً بالنسبة إليك يا أود. لا تزيدي الأمور سوءاً. هيي، يملك أبي رابطاً إلى اختبار حول أي شخصية من شخصيات عائلة سيمبسون أنت؟ يجب أن تفعلي ذلك. أين هو ...؟" ينقر فرانك بشكل عشوائي على مختلف أنحاء سطح المكتب. "أبي شخص مضحك تماماً في الواقع-"

"توقف. أنا بحاجة للتفكير".

"إنك تفكرين كثيراً. هذه مشكلتك. توقفي وحسب". يسكت فرانك فجأة بينما هو ينقر على الفأرة. "آه. اللعنة. لا أعلم ماذا فعلتُ للتو. هل رأيت ماذا فعلتُ؟"

"لا".

"أظن أنني محيت وثيقة. اللعنة". ينقر بهياج. "هيا أيها السافل. تراجع. أود، لا تخبري أبي بأننا فعلنا ذلك، موافقة؟ لأنني إذا ضيّعتُ شيئاً ما، فإنه سوف يفقد صوابه ..."

يقول فرانك شيئاً اخر، لكنني أخرج من الغرفة

مكتبة ياسين

دون حتى أن أسمعه. رأسي مثل زوبعة وقلبي يخفق بقوة وأشعر كما لو أنني منفصلة عن الواقع.

مكتبة ياسين

تعتذر. لا يمكنني أن أتخيّل إيزي تعتذر. لا يمكنني أن أتخيّل إيزي تقول الكثير، فهي لم تكن الشخصية الرئيسية. لابد أنها ترددت قليلاً ثم وافقت ثم تبعت تاشا. لنواجه الحقيقة، الجميع في صفي اتبعوا تاشا. لأنني إذا كنت الضحية، فهذا يعني أنهن لسن كذلك. حتى نتالي توقفت عن مساندتي-

لا. لنتفق على عدم العودة إلى ذلك بعد الآن. كانت نتالي مذعورة. لقد تصالحت معها، والوضع على ما يرام.

تاشا هي المخيفة حقاً. هي التي تجعل جلدي يقشعرُّ من الفزع. إنها لامعة وذكية ومتحفزة وجميلة على طريقة الرياضيين الذين يتمتعون بفكّين قويين. جميع الأساتذة كانوا يحبونها. كانوا يحبونها، إلى أن اكتشفوا الحقيقة.

تسنّى لي الكثير من الوقت لأفكر في هذا الأمر. وقد توصلْت في النهاية إلى أنها فعلت ذلك بغرض المتعة. كما تعلم، لأنها كانت تستطيع.

أعتقد أن تاشا ستفوز بجوائز ذات يوم. ستكون واحدة من كبار المبدعين الإعلانيين، تبيع إعلاناً للناس وتجعل الجميع يصدقونه ويفعلونه بشكل عنيد ودائم، ومُحفِّز حقاً. سوف تكون واحدة من أولئك المروِّجين الإعلانيين الذين يُوحون إليك بطريقة مخادعة بحيث لا تدرك حتى أنك تتعرّض للإيحاء فتستسلم وتبدأ بفعل ما يريدونك أن تفعله. سوف تستخدم أشخاصاً أخرين ثم ترميهم. كل من تبتسم له سيقع في سحرها وينضم للفريق. والأشخاص الذين يكرهونها سوف يشعرون بأنهم مستهلكين ومُنحطّي القدر، ولكن من يكترث لهم؟

الحقيقة -التي، بالمناسبة، لن يعترف بها أي

مكتبة ياسين

بالغ- هي أن التجربة بأكملها ربما ستنفعها بدرجة كبيرة في حياتها. كان أكثر المشاريع التي يمكن أن تتخيلها تكاملاً. كان مبتكراً. ومستداماً. ولو كان مشروعاً لنيل شهادة GCSE -تعذيب أودري تيرنر باستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب المبتكرة- لكانت حصلت على الدرجة العليا مع أرفع تنويه.

أقصد، صحيح أنها ظردت في النهاية، لكنه تفصيل صغير، أليس كذلك؟

مكتبة ياسين

في النهاية، لا أتفكن من الارتياح حتى أكشف ما في داخلي. لذا أنزل إلى الطابق السفلي، بعد الحادية عشرة بكثير حيث يجب أن أكون نائمة، وأجد أمي وأبي جالسين في المطبخ يعدّان شاياً عشبياً.

"ماما، لقد قرأتُ إيميلك وأعتقد أنه يتوجب علي أن أذهب وأرى إيزي".

هكذا. انتهينا.

مكتبة ياسين

بالطبع، كان هذا مرفوضاً بالنسبة لأمي. وبالنسبة لأبي أيضاً.

غضبت أمي بشدة. صحيح أنها كررت مراراً بأنها كانت غاضبة من السيدة لوتون، إلا أنها بدت غاضبة مني على نحو أشد، وذلك من الطريقة التي ظلت فيها تعود إلى المواضيع نفسها.

أقدّر حقاً أن قراءة إيميلات خاصة أمر غير مبرّر.

أقدّر حقاً أن أمي وأبي يواجهان بعض القضايا الكبيرة، وأنهما لا يستطيع فعل ذلك إذا كانا يخشيان بصورة دائمة أن أعود للقرصنة على حسابهم الإلكتروني طوال الوقت.

هل أريد أن نتحوّل إلى أسرة كل أبوابها مقفلة؟ (لا)

هل أريد أن أعيش في عائلة لا ثقة بين أفرادها؟ (لا)

انتظري لحظة، هل كان هذا فرانك؟ هل ساعدكِ فرانك؟

(صمت)

كان منخرا أمي أبيضين وأوردة جبهتها تنبض، أما أبي فكان يبدو جدياً، جدياً على نحو صارم، بصورة لم أعهدها فيه منذ مدة طويلة، وكان كلاهما مصممين مائة بالمائة على أن رؤية إيزي خطرة ومحكومة بالفشل.

ظلت أمي تقول: "أنت هشة يا أودري. أنت مثل قطعة خزف صيني زُمّت للتو".

لقد أخذت هذا التشبيه من الدكتورة سارة.

هل تتحدث أمي مع الدكتورة سارة من وراء ظهري؟ لم يخطر هذا في بالي أبداً من قبل. ولكن،

مكتبة ياسين

من الواضح أنني بطيئة الإدراك تماماً.

يقول أبي: حبيبتي، أعلم أنك تعتقدين أنها ستكون تجربة مُنفِّسة وأنك ستقولين رأيك وبعد ذلك ستخرجان كلاكما بعبرة تفيدكما في الحياة. ولكن، هذا لا يحدث في الحياة الواقعية. لقد واجهتِ ما يكفي من السفلة في حياتي. إنهم لا يدركون أنهم سفلة. ولا لمرة واحدة. مهما قلتِ لهم". يلتفت صوب أمي. "أتذكرين إيان؟ رئيسي الأول؟ كان سافلاً. كان كذلك دائماً، وسيظل كذلك دائماً".

أقول لهما موضِّحةً: "لن أقول رأيي. هي التي تريد الاعتذار".

فتقول أمي منذرةً: "هذا ما تقوله. هذا ما تقوله".

يقول أبي: "أخبرينا لماذا تريدين فعل ذلك. اشرحي لنا".

تضيف أمي: "هل تريدين أن تسمعيها تقول آسف؟ يمكننا أن نطلب منها أن ترسل لكِ رسالة".

"ليس الأمر كذلك". أهز رأسي بنفاذ صبر، محاولةً جعل أفكاري منطقية. لكن المشكلة تكمن في أنني لا أستطيع أن أشرح الأمر. لا أعرف لماذا أريد أن أفعل ذلك. سوى أنني، ربما، أريد أن أثبت شيئاً ما. ولكن، لمن؟ لنفسي؟ لإيزي؟

ليست الدكتورة سارة متلهفة للسماع عن إيزي أو تاشا أو أي منهن. إنها تقول دائماً: "أودري، أنت لا تستمدين قيمتك من أشخاص آخرين"، و"أنت لست مسؤولة عن مشاعر أشخاص آخرين"، و"تاشا هذه تبدو مملّة جداً، دعينا ننتقل من هذا الموضوع".

حتى أنها أعطتني كتاباً حول العلاقات غير الصحية (كدتُ أن أضحك بصوت عالٍ. هل يمكنك أن تحصل على علاقة أكثر لاصحيةً من العلاقة

مكتبة ياسين

بيني وبين تاشا؟). كان يُعلّمك كيف تكون قوياً للتحرر من إساءة المعاملة وكيف تتوقف عن مقارنة نفسك باستمرار بأشخاص مؤذين، وكيف تقف ثابتاً ومتمايزاً مثل شجرة صحية. وليس مثل شجرة قزمة، متداعية، معتمدة على غيرها، ضحية. أو ما شابه ذلك.

كل ذلك جيد، لكن إيزي وتاشا وكلهن ما زلن في عقلي طوال الوقت. إنهن لم تخرجن من المبنى. ولعلهن لن تخرجن أبداً.

في النهاية أقول: "إنْ لم أفعل ذلك، فسيظل سؤالاً على الدوام. سيزعجني طوالي حياتي. هل كان باستطاعتي فعل ذلك؟ هل كان سيغيّر الأمور؟

أمي وأبي لا يبدوان مقتنعين.

تقول أمي: "يمكنكِ قول ذلك بشأن كل شيء. هل كان باستطاعتك القفز بشكل حر من مبنى إمباير ستيت؟ حسناً، ربما".

يقول أبي: "الحياة قصيرة جداً. انتقلي إلى شيء آخر".

"أنا أحاول الانتقال إلى شيء آخر. هذا جزء من الانتقال إلى شيء آخر!"

ولكن، وأنا أنقل نظري بين وجهيهما أُدرك أنني لن أقنعهما أبداً. أبداً، أياً يكن ما سأقوله لهما.

***

لذا أذهب إلى فرانك، الذي يعتقد أيضاً أنها فكرة سيئة، لكن الفرق هو أنه، بعد مناقشة الأمر لمدة خمس دقائق تقريباً، يقول: "حياتك".

غيّر أبي كلمة سر بريده الإلكتروني، ولكن سرعان ما يجدها فرانك على هاتفه البلاكبيري في مذكرة تُدعى كلمة سر جديدة (مسكين أبي، لا يجدر به أن

مكتبة ياسين

يترك هاتفه في أي مكان)، ودخلنا إلى الحساب.

كنتُ أنوي كتابة الإيميل بنفسي، لكن فرانك يتولى المسألة، وبصراحة، إنه يبدو مثل أبي تماماً.

بدهشة بالغة، أقول له: "لابد أن قرأتَ الكثير من إيميلات أبي. هذا مذهل!"

يقول فرانك: "أمر يسير". لكنني أرى أنه سعيد. ويجب أن يكون كذلك، فالإيميل رائع. وهو يقول فيه:

عزيزتي السيدة لوتون

أرجو أن تسامحيني وزوجتي على انفعالنا المفرط أمس. كما يمكنك أن تتصوري، لقد ضدمنا لاتصالك بنا ولعلنا تسرّعنا في الرد.

بعد تفكير متأنٍ، ستودُ أودري كثيراً لقاء إيزي وسماع ما تريد قوله. هل يمكننا أن نقترح 3 بعد الظهر يوم الثلاثاء القادم، في ستاربكس.

أرجو ألا تجيبي على هذا الإيميل، لأن جهازي لا يعمل بشكل سليم. أرجو أن تراسليني على هذا الرقم للتأكيد: 079868 435 619.

مع أفضل الأمنيات

كريس تيرنر

هذا رقم موبايلي الجديد. بعد إرسال الإيميل، يحذفه فرانك ثم يحذفه مجدداً من سلة المحذوفات، لذا أعتقد أننا في مأمن.

وبعد ذلك، تجتاحني موجة عنيقة مفاجئة من الرعب. ما الذي أفعله؟ اللعنة، ما الذي أفعله؟ يبدأ قلبي بالتسارع، وأشعر بيديّ تصنعان غقداً ملتفّة.

أقول قبل أن أتمكن من منع نفسي: "هل تأتي معي؟ رجاءً؟" فيلتفت فرانك ويرمقني بنظرة طويلة. أتهزّب منها بإدارة رأسي، قبل أن أعود

مكتبة ياسين

لأسترق نظرة إليه، فأجد قلقاً فعلاً، وكأن ما خطر لي أصابه فجأة -ماذا فعلنا؟

"أود، هل أنت واثقة بأنك تريدين فعل ذلك؟"

"أجل، أجل". أهز برأسي مرة بعد مرة، وكأنني أقنع نفسي. "أجل. سأفعل ذلك. أريد فقط قليلاً من الدعم المعنوي. لو أنك تأتي معي. ولينوس".

"الفرسان الثلاثة".

"شيء كهذا".

"هل أخبرت لينوس؟"

"لا، لكنني سأقابله لاحقاً في الحديقة. سأخبره حينئذ".

مكتبة ياسين

عندما أصل إلى الحديقة، أختبر لحظة سينة حقاً. واحدة من اللحظات المخيفة القديمة. الجميع حولي يبدون مثل روبوتات تريد إيذائي والمكان برمته يلفُه جو من الخوف والتهديد. دماغي السحلي غير مستمتع بهذه التجربة على الإطلاق. إنه، في الحقيقة، يريدني أن أزحف تحت إحدى الأجمات.

لكنني لن أزحف تحت أية أجمة، هذا ما أقوله لنفسي بصرامة. لن أصغي لأية سحلية. ورغم أنني ما أزال أشعر بالخوف، إلا أنني أنجح في الدخول بخطوات واسعة إلى الحديقة مثل أي شخص عادي، وأرى لينوس جالساً على مقعد. رؤية ابتسامته الشبيهة بشريحة البرتقال تقسم وجهه، واسعةً وسعيدةً، من أجلي فقط، تجعلني أشعر كما لو أن شخصاً يمسّد دماغي السحلي ويقول له استرخِ، كل شيء سيكون على ما يرام.

(لم أذكر دماغي السحلي أمام لينوس. أعني، هناك أشياء تقولها لحبيبك وهنالك أشياء تحتفظ بها لنفسك وإلا فإنك ستبدو مثل معتوه)

"أهلاً روبارب".

"أهلاً شريحة البرتقال". ألمس يده ونمسح شفتينا معاً.

يقول لينوس حالما ننفصل: "حسناً، لدي واحدة. اذهبي واسألي ذلك الرجل إذا كان البط نباتي". يشير إلى رجل عجوز يرمي الخبز إلى البط.

"هل البط نباتي؟"

"بالطبع لا، أيتها الغبية. إنها تأكل الديدان. هيا". يدفعني من كتفي فأشجّع نفسي بابتسامة عريضة. ومع أنني أنبض بالخوف، إلا أنني أجبر نفسي على

مكتبة ياسين

الذهاب والتحدث مع الرجل العجوز حول البط. ثم أرجع إلى لينوس وأطلب منه أن يذهب ويسأل مجموعة من السوّاح الفرنسيين في أي بلد نحن.

لينوس معلّم. معلّم. يقول للسواح الفرنسيين بنبرة قلقة ومرتبكة إنه كان يقصد السويد، وإنه تاه حتماً، فيبدأ الجميع بالنظر إلى الخرائط والموبايلات وهم يقولون له Angleterre! Eengland! ويشيرون إلى الباصات الحمراء التي تعبر الحديقة كل خمس ثوان.

وفي النهاية يقول لينوس: "أوه، إنجلترا". فيهز الجميع رؤوسهم على نحو محموس ويقولون: D'accord! Grande-Bretagne!" Eengland!".

ثم يتابعون طريقهم وهم يثرثرون وينظرون إلى الخلف نحوه. لعلهم سيتحدثون عنه لبقية عطلتهم.

يقول لينوس حالما يرجع إلى المقعد: "حسناً، اذهبي واسألي ذلك الشخص إذا كان يبيع آيس كريم بجوز الهند". يشير إلى بائع الآيس كريم الذي ينصب هذا الكشك في الحديقة في كل صيف منذ أن وعيت على الدنيا.

"ليس لديه".

"أعرف. لهذا السبب ستسألينه".

فأقول له بفخر: "سهلة جداً. فكّر في واحدة أخرى".

"لا أريد أن أكبد نفسي مشقة التفكير. اذهبي واسألي بائع الايس كريم".

أذهب إلى الكشك وأنتظر دوري بصبر، ثم أقول: "عفواً، هل تبيع أيس كريم بجوز الهند؟"

أعلم ما سيقول، لأنني أسأله عن الايس كريم بجوز

مكتبة ياسين

الهند في كل سنة منذ أن كنت في الثامنة، ولم يقل مرة واحدة أنه يبيعه.

يقول بائع الآيس كريم بعينين لامعتين: "إنني أبيعه اليوم".

أحدّق فيه بغباء بينما يمدُ يده نحو مغرفته ثم أقول: "عفواً".

فيقول مع حركة مسرحية من يده: "آيس كريم بالجوز الهندي من أجل السيدة الشابة. خاص ليوم واحد. من أجلك فقط".

"ماذا؟" أرمش بعيني غير مصدّقة بينما هو يُفرغ آيس كريم أبيض في مخروط ضخم. "هل هذا جوز هندي؟"

فيقول مرة أخرى وهو يعطيني المخروط: "من أجلك فقط. وواحداً بالشوكولاته للشاب". يعطيني مخروطاً ثانياً. "الثمن مدفوع سلفاً".

أقول له باندهاش: "جوز الهند نكهتي المفضلة. لكنها لم تتوفر عندك أبداً من قبل".

"هذا ما قاله صديقك الشاب. طلب مني أن أجلبها خصيصاً لك".

ألتفت فأرى لينوس يراقبنا مع ابتسامة أوسع من أي وقت سابق.

أقول لبائع الآيس كريم: "شكراً. شكراً".

وعندما أصل إلى لينوس ألفُ ذراعي حوله دون أن أسقط الآيس كريم وأقبّله، ثم أقول: "لا أستطيع أن أصدق أنك فعلت ذلك". أعطيه مخروطه وألعق مخروطي. إنه سلسبيل. إنه نعمة. جوز الهند هو الطعم الأروع في العالم. "أوه يا إلهي".

"لذيذ؟"

"أحبه. أحبه".

مكتبة ياسين

يقول لينوس وهو يلعق مخروطه: "وأنا أيضاً. أنت".

تلامس كلماته عقلي. وأنا أيضاً. أنت.

الحديقة تضجُّ بأشعة الشمس ووقْوقة البط وزعيق الأطفال، ولكن في هذه اللحظة يبدو لي العالم كما لو أنه تقلّص وتجسّد في وجهه فقط. شعره البني، وعيناه الصادقتان، وتلك الابتسامة الهلالية.

أُرغم الكلمتان على الخروج: "ماذا ... تعني؟"

فيُجيب دون أن يُبعد عينيه عن عينيّ: "ما قلتُه. أنا أحبه أيضاً".

"قلتَ أنتِ".

"في الواقع ... ربما هذا ما عنيتُه".

أحبه. وأنا أيضاً. أنت.

تتراقص الكلمات حولي مثل قطع صورة مجزّأة، تلتصق معاً بهذه الطريقة وتلك.

لكنني أجد نفسي مضطرة للقول: "ماذا؟ بالضبط؟"

"أنتِ تعرفين بالضبط". عيناه مبتسمتان مثل فمه. لكنهما جديتان أيضاً.

أشعر بحلقي مشدود وأنا أقول له: "حسناً ... وأنا أحبه أيضاً. أنت".

"أنا".

"أجل". أبلع ريقي. "أجل".

لا حاجة بنا لقول المزيد. وأنا أعرف أنني سأذكر ما حييت هذه اللحظة، هنا، وأنا واقفة في الحديقة مع البط وأشعة الشمس وذراعاه تحيطان بي. قُبلتُه مُنكّهة بطعم الشوكولاته وأنا واثقة بأن قُبلتي مُنكّهة بطعم جوز الهند.

مكتبة ياسين

في الحقيقة، هاتان النكهتان تتوافقان معاً بشكل رائع.

***

لولا أن الحياة تفصل بينهما لاحقاً.

إنه لا يفهم. لن يفهم. وهو ليس معترضاً على الخطة فحسب، بل إنه غاضب أيضاً، حيث يضرب شجرة بيده، كما لو أن الذنب ذنب الشجرة.

يقول مكرراً وهو يسير بخطوات واسعة على العشب محملقاً في السناجب: "هذا جنون لعين. غير معقول".

"انظز، لينوس. يجب علي أن أفعل ذلك".

فيصرخ قائلاً: "لا تقولي لي هذه التفاهات. كنتُ أعتقد أن طبيبتك حظرت هذه الكلمات؟ كنتُ أعتقد أن الشيء الوحيد الذي 'يجب عليك' فعله هو إطاعة قوانين الفيزياء؟ ألم تتعلّمي شيئاً؟ ماذا عن العيش في الحاضر، وليس الماضي؟ ماذا عن ذلك؟"

أحدّق فيه بصمت. يبدو أنه كان مصغياً أكثر مما كنتُ أدرك.

يواصل كلامه، قائلاً: "أنتِ لا 'يجب عليك' فعل ذلك. أنت تختارين فعله. ماذا لو حدثت لك انتكاسة؟ ماذا سيحدث حينئذ؟"

"حينئذ ..." أمسح وجهي الرطب. "لن أفعل شيئاً. سأكون بخير. أصبحت أحسن، في حال أنك لم تدرك ذلك-"

يقاطعني بغضب: "لكنك ما تزالين تضعين نظارة سوداء لعينة! ما زلت تتدرّبين على خوض حوار من ثلاثة أسطر مع غرباء! والآن تريدين أن تواجهي عاهرة عدوانية؟ لماذا تكترثين لها؟ هذه أنانية".

"ماذا؟" أحدّق فيه بذهول. "أنانية؟"

مكتبة ياسين

"أجل! أتعرفين كم شخصاً حاول مساعدتك؟ أتعرفين كم شخصاً يريدك أن تتعافي؟ وأنت تريدين القيام بمجازفة كهذه، لمجرد أنه 'يجب عليك' فعل ذلك؟ هذا أمر خطير، إذا سألتني. ومن سيقوم بتجميع القطع فيما بعد؟ أخبريني؟"

أشعر بالغضب من شدة سخطه. ماذا يعرف؟ ماذا يعرف عني بحق الجحيم؟

فأردُّ عليه بحدة: "لن يكون هناك أي قطع. كرمى لله، إن مقابلة فتاة واحدة في ستاربكس ليست أمراً خطيراً. وعلى أي حال، لم يكن ما حدث هو الذي أوقعني في المرض. هذا خطأ شائع يقع فيه الناس، في الواقع. الأحداث المسببة للتوتر لا تجعلك مريضاً، في الواقع. بل الطريقة التي يتفاعل فيها عقلك مع الأحداث المسببة للتوتر".

فيردُّ بنفس الدرجة من الحدة: "طيب، إذن كيف سيتفاعل دماغك مع هذا الحدث المسبب للتوتر؟ سيرقص ويغني أنا سعيد؟"

أقول بعنف: "سوف يتفاعل بطريقة حسنة. أنا تحسّنت. وفي حال أنه لم يتفاعل بطريقة حسنة، لا تقلق، لن أتوقع منك أن تقوم بـ 'جمع القطع'. في الحقيقة، أتعلم يا لينوس، أنا آسفة لأنني تسبّبتُ لك بالكثير من المشاكل مسبقاً. من الأفضل لك أن تجد فتاة أخرى لقضاء الوقت معها. فتاة لا تمتلك أي نظارة سوداء. ربما تاشا. سمعتُ أنها ممتعة إلى أبعد الحدود".

أقف على قدميّ محاولةً الحفاظ على رباطة جأشي، وذلك ليس يسيراً عندما يكون الجو المحيط بأكمله مهدّداً ورأسي يضج بأصوات احتجاج مدوية.

"أودري، توقفي".

مكتبة ياسين

"لا. أنا ذاهبة".

تنساب الدموع على وجهي، ولكن، لا بأس في ذلك، لأنني أُبقيها محجوبة عن لينوس.

"طيب، سآتي معك".

"اتركني وشأني". أنتزع يدي من قبضته، "اتركني وشأني". وأخيراً، بعد نجاحي في تجاهله طوال اليوم، أستسلم لدماغي السحلي، وأهرب.

مكتبة ياسين

هذا ما لا يُفترض بي فعله بعد حدث مُسبّب للتوتر: التفكير فيه. أفكار سوداوية. إعادة التفكير فيما حدث مراراً وتكراراً. لوم النفس بسبب مشاعر شخص آخر.

هذا ما كنتُ أفعله منذ شجاري مع لينوس: أفكر فيما حدث. أهدس بأفكار سوداوية. أعيد ما حدث مراراً وتكراراً. ألوم نفسي على غضبه (رغم شعوري بالاستياء). الانتقال بين اليأس والسخط. أريد الاتصال به. ولا أريد الاتصال به أبداً.

لماذا لا يستطيع أن يفهم. ظننتُ بأنه سيكون معجباً بي. ظننتُ بأنه سيتحدث عن التصالح مع ما حدث والشجاعة وبأنه سيقول: "أنت على حق يا أودري، هذا شيء يجب أن تفعليه، مهما كان صعباً، وسأكون خلفك مباشرةً.

بالكاد نمت خلال الليلتين الماضيتين. يبدو عقلي مثل قذر يغلي ويقذف فقاعات وأبخرة مؤذية مُحوِّلاً نفسه إلى شيء غريب تماماً. أشعر بأنني دائخة ومنفصلة عن الواقع ومخدّرة، ولكن مركّزةٌ إلى حد ما. سوف أفعل ذلك وسوف يكون مثل نقطة تحوُّل كبيرة، وبعد ذلك ستختلف الأمور -لا أعرف كيف بالضبط، لكنها ستكون مختلفة. يبدو لي أنه سيكون أشبه بالقفز فوق الحاجز أو اجتياز خط النهاية، أو ما شابه ذلك.سوف أكون حرة. من شيء ما.

باختصار، إنني أعاني من شيء من الهوس، لكن أمي وأبي، لحسن الحظ، مشغولين بفرانك لدرجة أنهما لا يلاحظانني الان. أنا أقع في مستوىً منخفض جداً بحيث لا يستطيع رادارهما التقاطي. لقد وجدتُ أمي الأثاري في غرفة فرانك في الليلة

مكتبة ياسين

الماضية ما أعاد الأمور إلى نقطة الصفر، ونحن الآن في وضع الأزمة العائلية.

أثناء نزولي من أجل تناول طعام الإفطار، أسمعهم يتناولون المسألة من جديد.

يقول فرانك بهدوء: "للمرة المليون، إنه ليس كمبيوتر. إنه جهاز أتاري. قلت لا للكمبيوترات. أنا أعرّف الكمبيوتر بأنه جهاز قادر على معالجة المعلومات في عدد من الطرق، تتضمن معالجة الكلمات، وتصفُّح البريد الإلكتروني والإنترنت. والأتاري لا يفعل أياً من هذه الأشياء، ولهذا فإنه ليس كمبيوتر، ولهذا لم يكن ذلك انتهاكاً أساسياً للثقة". يضع بعض الشريديز في فمه. "أنت بحاجة لتحديد تعريفاتك. هذه هي المشكلة. ليس الأتاري".

أعتقد أن فرانك يجب أن يكون محامياً ذات يوم. أعني أنه أحكم حجته تماماً، رغم أن أمي لا تقدّرها.

تقول أمي لأبي مناشدةً: "هل تسمع هذا؟" ولكن، يبدو أن أبي يريد الاختباء خلف جريدته، فتعود إلى فرانك مجدداً. "المهم يا فرانك أننا اتفقنا. أنت لا تلعب بأي نوع من ألعاب الفيديو، نقطة انتهى. هل تعرف كم هي مؤذية؟"

"يا إلهي". يُمسك فرانك رأسه بيديه. "أمي، أنتِ التي تعانين من مشكلة مع ألعاب الكمبيوتر. أنت تصبحين مهووسة".

"أنا لست مهووسة!" تصدر ضحكة ازدراء.

"بل أنت كذلك! لا يمكنك التفكير بأي شيء آخر! هل تعلمين مثلاً بأنني نلت خمساً وتسعين في مادة الكيمياء؟"

"خمس وتسعون؟" تصاب أمي بالجمود من شدة الاستغراب. "حقاً؟"

مكتبة ياسين

"أخبرتك البارحة، لكنك لم تسمعيني. لم تكوني تتحدثين إلا عن أتاري! شريرا! أخرجه من المنزل!"

تبدو أمي محرجة بعض الشيء. "أوه. حسناً ... خمس وتسعون! هذا عظيم! أحسنت!"

فيقول فرانك: "من ألف". لكنه سرعان ما يضيف. "أمزح. أمزح".

يبتسم لي ابتسامة عريضة فأحاول الابتسام له بالمقابل، رغم أن معدتي تضايقني. فكري مشغول بشيء واحد فقط: الساعة الثالثة. الساعة الثالثة.

لقد تشبثنا بمكان اللقاء في ستاربكس، رغم أن عائلة لوتون أرسلت رسائل عديدة من أجل تغييره بمكان "أكثر تواصليةً"، وعرضوا منزلهم أو جناحاً في فندق أو غرفة في مكتب الأخصائي الاجتماعي الذي يقدّم الإرشادات لإيزي.

كان فرانك مسؤولاً عن كل المراسلات. إنه لامع حقاً. لقد ناقش جميع اقتراحاتهم بطريقة توحي بأنه أبي تماماً، ورفض إعطاءهم عنواناً إلكترونياً بديلاً طالبوا به باستمرار، وراسلهم بأسلوب لا يمكن تمييزه عن أسلوب أبي.

إنه شيء مسل حقاً. أعني أنهم لا يعرفون أبداً أننا مجرد ولدين. إنهم يظنون أن أبي وأمي سيأتيان، وأنه سيكون اجتماعاً عائلياً كبيراً، ويأملون أن يكون "مُنفِساً للجميع"، بحسب رسالتهم الأخيرة.

بالنسبة لي، لا يمكنني التصديق حتى الآن بأنني سأرى إيزي مجدداً. إنه سيحدث. المواجهة الكبيرة. أشعر مثل نابض يلتف ببطأ، يشتد، وينتظر ...

بقي سبع ساعات.

***

وفجأة بقي سبع دقائق فقط وأنا أشعر بالتوتر

مكتبة ياسين

حقاً. رأسي ينبض، ليس بالصداع بل بنوع من الإحساس الحاد بالواقع. يبدو الشارع، بطريقة ما، أشد إشراقاً من الوضع العادي. أشد صخباً. أشد قساوةً.

هرب فرانك من المدرسة في وقت مبكر، ولكن لا بأس في ذلك لأن الامتحانات انتهت، وكل ما يفعلونه في الدروس هو مشاهدة أفلام "تعليمية". إنه يمشي معي الآن، ويحدّثني عما حدث في اجتماع هذا الصباح عندما جلب أحدهم معه فأره المنزلي وأفلته في الاجتماع. نصفي يريد أن يقول له بحدة: "اسكتْ! دعني أفكر!" ونصفي الآخر يشعر بالامتنان لصرف الانتباه.

أرتدي سروال جينز وتي شيرت أسود وحذاءً رياضياً أسود. ثياب جدية. ليس لدي أي فكرة عما سترتديه إيزي. لم تكن أبداً صاحبة ذوق مميز فيما تختاره من ثياب -بل تاشا. حتى أنني نصفُ أتساءل إن كنتُ سأعرفها. أعني، رغم أنه لم يمضِ وقت طويل جداً، إلا أنني أشعر كما لو أنه كان عمراً بأكمله.

بيد أنني عرفتها على الفور. أراهم عبر الزجاج قبل أن يرونا. الأم والأب يبدوان قلقين، لكنهما يرسمان تلك الابتسامة الزائفة. أما هي، إيزي، فإنها ترتدي تي شيرت طفولياً مزيّناً بشريط وردي عند الحواف، وتنورة جميلة. لم كل هذا؟ أريد أن أضحك، لكنني لا أستطيع.

ولا أستطيع حتى الابتسام. يبدو وكأن جميع قواي تخور، واحدة تلو الأخرى.

وحالما أدخل إلى المقهى، أوقن بأنني لن أستطيع الكلام أيضاً. كل القوة التي كنت أبنيها، والنابض المشدود، والحديث عن المواجهة ... كل ذلك اختفى

مكتبة ياسين

في ثانية واحدة.

أشعر بأنني صغيرة وضعيفة.

لا، لست صغيرة، فأنا أطول منها. ما زلت أملك هذه الميزة. أنا طويلة.

لكنني ضعيفة. ومعقودة اللسان. والآن إنهم ينظرون إلينا. أشدّ على يد فران بيأس صامت ويبدو أنه فهم الرسالة.

فيقول بثقة عند اقترابنا من طاولتهم: مرحباً. دعوني أقدّم نفسي. فرانك تيرنر. لابد أنكم عائلة لوتون".

يمدّ يده مصافحاً فلا تجد من يتلقفها. والدا إيزي ينظران إلى فرانك من الأعلى إلى الأسفل بحيرة بالغة.

إلى أن تقول السيدة لوتون: "أودري، كنت نتوقّع والديك".

فيجيبها فرانك على الفور: "لقد منعهما أمر غير قابل للتملّص منه. أنا ممثّل العائلة".

"ولكن ..." تبدو السيدة لوتون متوترة ومرتبكة. "أعتقد حقاً أن والديك ينبغي ... فهمنا أن هذا سيكون اجتماعاً عائلياً-"

يكرر فرانك بإصرار: "أنا ممثل عائلة تيرنر". ثم يسحب كرسياً ونجلس قبالتهم. تنظر عائلة لوتون إلى بعضها بقلق ويقومون ببعض الإيماءات بأفواههم والإشارات عن طريبق رفع حواجبهم، لكنهم بعد لحظات يهدؤون ويصبح واضحاً أن النقاش حول مسألة الأبوين انتهى.

تقول السيدة لوتون: "اشترينا بعض زجاجات الماء، ولكن يمكننا الحصول على بعض الشاي والقهوة، أو ما شابه؟"

مكتبة ياسين

يقول فرانك: "لا بأس بالماء. لندخل في صلب الموضوع، ما رأيكم؟ تريد إيزي أن تعتذر لأودري، صحيح؟"

يجيب السيد لوتون بحدة: "لنضع هذا في سياقه. نحن، مثلكم، مررنا ببعض الأشهر المريعة حقاً. سألنا أنفسنا لماذا؟ مراراً وتكراراً. إيزي سألت نفسها لماذا؟ أيضاً. أليس كذلك يا حبيبتي؟" ينظر بجدية إلى إيزي. "كيف حدث مثل هذا الشيء؟ وبطريقة ما، ماذا حدث، ومن، في حقيقة الأمر، كان مذنباً؟" يضع يده على يدها وأنظر إليها بشكل مباشر للمرة الأولى. يا إلهي، إنها تبدو مختلفة. تبدو مثل فتاة في الحادية عشرة. أدرك ذلك بشكل مفاجئ. وهو أمر مثير للإرباك إلى حد ما. شعرها معقود من الخلف على شكل ذيل فرس مع قبعة فتاة صغيرة، فضلاً عن التي شيرت الطفولي ذي الشرائط الوردية، وهي تنظر إلى أبيها بعينين واسعتين مثل طفلة. وتضع على شفتيها طلاء شفاه لامع بلون الفريز الفاقع على نحو بشع. يمكنني أن أشم رائحته من مكاني.

لم تنظر إلي ولا لمرة واحدة طول هذا الوقت. ولم يُجبرها والدها على فعل ذلك. لو كنتُ مكانهما لكان هذا أول شيء أفعله. أطلب منها أن تنظر إلي. أطلب منها أن تراني.

يتابع السيد لوتون ما يبدو بوضوح أنه خطاب محضّر: "مرّت إيزي في محنة قاسية جداً. كما تعلمان، إنها تدرس في المنزل الآن، وتخضع لبرنامج استشاري مكثف جداً".

أقول في داخلي: أمسكتك.

"لكنها تجد صعوبة في تجاوز هذه المحنة". يمسك السيد لوتون بيد إيزي فتنظر إليه متوسلةً. "أليس

مكتبة ياسين

كذلك يا عزيزتي؟ إنها تعاني لسوء الحظ من اكتئاب سريري".

ماذا؟ هل يُفترض بنا أن نصفق؟ نقول له كم نحن آسفين -واو، اكتئاب، لابد أن ذلك فظيع؟

فيقول فرانك بقسوة: "وماذا يعني ذلك؟ وأودري أيضاً". ثم يخاطب إيزي بشكل مباشر، قائلاً: "أعرف ماذا فعلت لأختي. لو كنتُ مكانك لكنتُ مكتئباً أيضاً".

يشهق كلا الوالدين بحدة ويضع الوالد يده على رأسه.

ثم يقول: "كنتُ آمل بمقاربة بنّاءة أكثر لهذا الاجتماع. يمكننا ربما الاحتفاظ بالإهانات لأنفسنا؟"

فيقول فرانك: "تلك ليست إهانة! إنها الحقيقة! وكنتُ أظن أن إيزي ستعتذر؟ أين الاعتذار؟" ينخز ذراع إيزي فتسحبها مع شهقة.

يقول السيدة لوتون: "كانت إيزي تعمل مع فريقها. لقد كتبتْ مقطوعة تود تقديمها لأودري". يُربّتُ على كتف إيزي. "ألّفت إيزي هذه في إحدى حلقات بحث الشعر".

شعر؟ شعر؟

يُصدر فرانك ضحكة استهزاء فينظر الوالدان إليه بكره.

ثم تقول الأم ببرود: "سيكون هذا صعباً على إيزي. إنها هشة جداً".

ويقول الأب وهو يومئ للأم مشيراً إلي: "مثلنا جميعاً".

فتقول الأم: "أجل، بالتأكيد". لكنها لا تبدو مقنعة. "لذا نطلب منكما أن تصغيا إلى مقطوعتها بصمت، دون تعليق. ثم يمكننا الانتقال إلى جزء المناقشة

مكتبة ياسين

من الاجتماع".

يخيّم الصمت بينما تفتح إيزي مجموعة أوراق قياس A4. لم تنظر إلي بشكل مباشر حتى الآن. حتى الآن.

تهمس لها أمها: "يمكنك فعل ذلك. كوني شجاعة". ويُربّث والدها على يدها فأرى فرانك يقوم بحركة تقيؤ.

تقول إيزي بصوت مرتعش: ""عندما جاء الظلام. بقلم إيزوبل لوتون. حلّ علي، الظلام. اتبعته حين لم يكن يجب أن أتبغه. فعلتُ حين لم يكن يجب أن أتصرف. والآن أنا أنظر إلى الوراء فأعلم أن حياتي عقدة ملتفة ..."".

في الواقع، إذا دفعوا أجراً جيداً من أجل حلقة بحث الشعر هذه، فقد ذهبت هباءً.

بينما أستمع إلى الكلمات، أنتظر رد فعل داخلي قوي. أنتظر وقوف جزء مني والتعبير عن كرهها أو مهاجمتها أو شيء ما. إنني أنتظر اللحظة الكبيرة؛ المواجهة. لكنها لا تأتي. لا أشعر بأي شيء.

منذ لحظة دخولي إلى المقهى، لم يَجرِ هذا اللقاء كما كنت أعتقد. أنا لستُ المحاربة التي تخيّلتها. أنا جوفاء وهشة وأضعف مما كنت أظن. لن أربح أية معركة، بجلوسي هنا، وتشبثي بالطاولة بصمت، غير قادرة على التحدث، أفكر فقط في أفكاري القلقة السريعة.

علاوة على ذلك، ليست هناك معركة لخوضها أساساً، صحيح؟ إن عائلة لوتون ليست مهتمة بي. بوسعي قول ما أشاء، فإنهم لن يصغوا. سوف يسردون قصتهم الصغيرة، التي تعتذر فيها إيزي وتكون هي البطلة في حين ألعب أنا دوراً الكومبارس. وأنا أدعهم يفعلون ذلك. لماذا أدعهم

مكتبة ياسين

يفعلون ذلك؟

ينتابني شعور مفاجئ بالاشمئزاز بينما أنظر إلى رأس إيزي المطأطئ.

أعني، أعتقد أنها طريقة نافعة للتعامل مع ما حدث. العودة لتكون مثل فتاة في الحادية عشرة، تعقد شعرها على شكل ذيل فرس، وتدرس في المنزل، وتدع الديها يتولان زمام الأمور ويقولان لها إن كل شيء على ما يرام، وإنك لست متوحشة عدوانية حقاً، يا حبيبتي، بل أولئك الأشخاص المقرفون الذين لم يفهموك. ولكن، إذا كتبت قصيدة، فإن كل شيء سيكون على أحسن حال.

من العدم، ينبثق صوت لينوس في رأسي: لماذا تكترثين لها أساساً؟

لماذا أفعل ذلك؟ لماذا أكترث لها؟ ماذا أفعل هنا؟

"" ... ولكن، قوى شريرة تأتي من كل اتجاه، بدون عاطفة ..."

ما تزال إيزي تواصل تلاوة ما يبدو أنه أصبح مقطوعة راب سيئة على نحو مأساوي. ألاحظ أن لديها صفحة أخرى أيضاً. لقد حان وقت الرحيل حتماً.

أضغط على يد فرانك وأنظر إلى الباب، فيرفع حاجبيه، لكنني أومئ له برأسي بتصميم، بل إنني أصدر صوتاً منخفضاً غير واضح.

فيقاطع فرانك إيزي قائلاً: "أجل، يجب أن نذهب الآن. شكراً على الماء".

"تذهبان؟"

تبدو عائلة لوتون مصعوقة تماماً.

"لكن إيزي لم تُنه القراءة".

"لم نُجر أي نقاش".

مكتبة ياسين

"لقد بدأنا الاجتماع للتو!"

فيقول فرانك بابتهاج مع نهوضنا كلينا: "أجل هذا صحيح. جاهزة، أود؟"

تقول السيدة لوتون بانزعاج شديد: "لا يمكنكما المغادرة قبل أن تنهي إزيزي مقطوعتها! أسفة، أي نوع من السلوك هذا؟"

هنا أجد صوتي أخيراً، فأرد عليها: "تريدين التحدث عن السلوك؟"

يبدو أن كلماتي كانت أشبه بعبارة سحرية، ذلك أن الجميع سكت. شُلَّ.

يُخيِّم صمت غريب على المكان -يبدو لي كما لو أن كل الموجودين في ستاربكس أدركوا ما نشعر به، للحظة واحدة فقط. تجعَّد وجه السيد لوتون إلى حد ما، كما لو أن الحقيقة خرقت فقاعة إنكاره، لثانية واحدة فقط، فأرغم على رؤية حقيقتي. أنا التي فعلوا بها كل تلك الأشياء.

أجل، تلك الأشياء. الأشياء التي فعلوها. وقالوا. وكتبوا. ابنتك التي تعقد شعرها مثل ذيل الفرس. أجل، بالضبط.

إنني لا أنظر إلى إيزي. لماذا أصرف الطاقة التي يتطلبها لفت عيناي في اتجاهها؟ لماذا أصرف حتى واحد مايكروجول من الطاقة على إيزي؟

ثم نخرج من المقهى، فرانك وأنا، دون أن نلتفت إلى الوراء، دون أن نتحدث حول الأمر، دون أن نضيع ثانية واحدة أخرى من حياتنا على هذه المجموعة التافهة القذرة.

مكتبة ياسين

ويجب أن أشعر بالنشوة الان، أليس كذلك؟ أعني، أعتقد أنني ربحت. صحيح؟

لكنني أشعر بنوع من الخواء، الان وقد انتهى كل شيء. التعليق الوحيد الذي قاله فرانك في طريق عودتنا هو "يا لهم من مجموعة من المعتوهين". ثم قال إنه سيعود إلى المدرسة من أجل النادي التقني. وعندما عانقته وقلت له من فوق كتفه: "شكراً، لا أعرف كيف سأرد لك هذا الجميل"، قال: "حسناً، طيب، أنا أختار نوع قطعتي البيتزا كلتيهما مساء الجمعة، تمام؟"

والآن أصبحت الساعة السابعة وأنا لوحدي. ذهب أبي وأمي لحضور درسهما لتعلُّم رقص السالسا. وهما لا يعرفان أي شيء. أعني، كم هذا غريب؟ لقد قابلتُ إيزي وهما لا يعلمان بذلك.

بعثت رسالة إلى لينوس وأخبرته بما حصل. قلتُ إنني آسف لأنني غضبت، وإنه كان محقاً، وما كان يجب أن أذهب، وإنني أفتقده وأريد رؤيته كثيراً جداً جداً. أريد أن أعود إلى حيث كنا. أريده أن يعطيني تحدياً مجنوناً آخر. أريد أن أنسى أنني ذهبتُ لرؤية إيزي.

أعني، كنا كلانا على صواب. كنتُ على حق، لأنني لم أنتكس وليس هناك قطع لجمعها. ولينوس كان محقاً، لأنه ما كان ينبغي علي أن أكترث لها في المقام الأول. وعندما ستأتيني رسالته، سأسأله بضع أسئلة وربما سنرجع إلى ذلك الحوار الذي دار بيننا في الحديقة.

***

كان هذا منذ ساعتين ولم يرسل أي رسالة بعد. تحقَّقتُ من إشارة هاتفي نحو مليون مرة وهي

مكتبة ياسين

جيدة. على أي حال، لعله مشغول.

***

لكن الساعة العاشرة الآن ولم يرسل أي رد. وهو دائماً يردّ. ودائماً بسرعة. يجد طريقة ما. لقد أرسل رسائل من الصف، وبينما كان يتناول طعام العشاء مع عائلته، وما شابه ذلك. لكنه الآن لا يرد.

***

الحادية عشرة، ولم يرسل شيئاً.

***

منتصف الليل. لا شيء.

***

والآن أصبحت الساعة الواحدة صباحاً، ولا أعرف ماذا سأفعل. لا أستطيع النوم. ولا أستطيع حتى الاستلقاء. لقد "ذهبتُ للنوم"، رسمياً، منذ ثلاث ساعات لكنني لم ألمس أغطية السرير. إنني أذرع الغرفة جيئة وذهاباً بخطوات سريعة، محاولةً تهدئة أفكاري المحمومة.

لقد دمّرت كل شيء مع لينوس. لن يُرسل لي أبداً. لقد انتهى كل شيء. كان محقاً، كنتُ أنانية. ما كان يجب أن أذهب إلى ذلك اللقاء الغبي. لماذا فعلتُ ذلك؟ لماذا؟ أفعل دائماً أشياء غبية. يا لي من فاشلة حمقاء غبية. لقد أفسدتُ الشيء الجيد الوحيد الذي كنت أمتلكه في حياتي. وهو يكرهني الآن وليس بيدي شيء أفعله. لقد انتهى الأمر برمّته، والخطأ خطئي، خطئي الغبي، الغبي ...

تتسارع أفكاري، وتتسارع معها خطواتي أيضاً، وأشدّ ذراعاي، وأشدّ لحم ساعداي، محاولةً أن ... لا أدري. لا أفهم. أنظر إلى المرآة فأخاف من تحديقتي الغاضبة. أشعر بشرارة غريبة تسري في جسدي كما

مكتبة ياسين

لو أنني أضجُ بالحياة أكثر مما ينبغي، كما لو أن جسدي مُحمّلٌ بحمولة زائدة من قوة الحياة. هل يمكن للمرء أن يمتلك قدراً كبيراً جداً من الحياة محشورةً في جسد واحد؟ لأن هذا ما أشعر به الان. كل شيء سريع جداً. قلبي، أفكاري، قدماي، ذراعاي ...

لربما يجدر بي أن أتناول شيئاً ما. تأتيني الفكرة مثل شخص عاقل جداً يتحدث في أذني. أجل. بالتأكيد. لدي أشياء يمكنني تناولها. لدي الكثير من الأشياء.

أبحث في صندوقي المليء بالخدع السحرية، موقعةً زجاجات وعلب على الأرض من فرط سرعتي. حسناً، قرص كلونازيبان. ربما اثنان. أو ثلاثة. أبتلعهم، وأنتظر كي يهدأ كل شيء. لكن عقلي ما يزال يزعق، ويدور، ويدور، مثل سباق سيارات. ومع ذلك، لست قادرة على إيقافه. لا أستطيع أن أتحمّل نفسي. يجب أن أهرب ...

وفجأة تخطر في بالي فكرة لامعة أخرى. سأخرج لأمشي. سوف أحرق كل هذه الطاقة. الهواء النقي سيمدّني بطاقة جيدة. وسأعود وأنام، وكما يقولون، كل شيء سيكون أفضل في الصباح.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تهتز الكاميرا بينما يقوم شخص بتثبيتها على سطح مرتفع. وعندما يتراجع هذا الشخص نرى أنه فرانك، في غرفة الجلوس، يحدّق في الكاميرا بعينين تنهشهما القلق.

فرانك

هل هذه تعمل؟ حسناً. مرحباً. أنا فرانك تيرنر وهذه مفكّرتي المصوّرة. أختي أودري مفقودة. إنه كابوس. استيقظنا هذا الصباح ولم نجدها. أمي وأبي ... (يبلع ريقه) بحثنا في كل مكان، واتصلنا بالجميع. أبلغ أبي وأمي الشرطة على الفور. ورجال الشرطة رائعون، إنهم هادئون حقاً. ولكن ...

يغمض عينيه للحظات.

فرانك

ما زلت لا أصدق أن هذا يحدث.

يصمت لوهلة. عيناه خاليتان من أي تعبير.

فرانك

إنهما يلومانني. وهذا ...

يزفر بأسى بالغ.

فرانك

على أي حال، سنخرج مجدداً خلال دقيقة، من أجل البحث مرة أخرى. لا أعلم أين. أعني، لقد بحثنا في كل مكان. جميع الأزقة الجانبية الصغيرة، ربما؟ ولكن، قالت أمي إنه ينبغي علي أن أتناول بعض الطعام أولاً. وكأن أحداً يرغب في الأكل.

ينتهض بقوة مجدداً.

مكتبة ياسين

فرانك

على أي حال. أخبرتهما بماذا فعلنا أمس. كنت مضطراً. أودري، إذا كنت تشاهدين هذا، كنت مضطراً.

صمت طويل.

فرانك

أودري، رجاءً عودي إلى المنزل وشاهدي هذا.

يُقرع جرس الباب فينتفض فرانك.

فرانك

انتظر لحظة.

يهرع إلى خارج الغرفة. وبعد مضي بضع ثوان يعود، مرتخي الكتفين، برفقة لينوس.

فرانك

(إلى الكاميرا)

لم تكن هي، بل لينوس.

لينوس

(إلى فرانك)

آسف.

ينظر بارتباك إلى الكاميرا

آسف.

تدخل الأم مسرعةً إلى الغرفة. وجهها متعب، وعيناها تشعّان بالتصميم، وحركتها مفرطة النشاط.

فرانك

فرانك، سوف نفتش في أشيائها، وأنا بحاجة لأن أعرف-

ترى لينوس فتتسمّر في مكانها، وترمقه بنظرة عدوانية.

مكتبة ياسين

الأم

أنت. ماذا تفعل هنا؟

يُصعق لينوس بفعل عدوانيتها.

لينوس

أنا؟ إنني فقط ... أخبرني فرانك بشأن أودري، لذا-

الأم

هل تعرف أين هي؟

لينوس

لا! بالطبع لا! لكنك قلت!

يأخذ نفساً بعصبية نتيجة أسلوب الأم، لكنه يواصل كلامه.

لينوس

قال فرانك إنه يريد أن يعرف من كانت تراسل؟ في الواقع، لقد أرسلت لي هذه الرسالة البارحة، لكنها لم تصلني إلا الآن. لم أكن أعلم أنها أرسلت رسالة.

يمدُّ إليها هاتفه.

أعني، لا أعلم إذا كان هذا يساعد.

تنظر أمي إلى الهاتف وتهتاج بينما تفعل ذلك.

الأم

(إلى لينوس)

إذن كنت تعلم بشأن هذا الاجتماع مع عائلة لوتون أيضاً. هل كانت فكرتك؟

لينوس

لا!

الأم

لكنك كنت تطلب منها "القيام بتحديات مجنونة"،

مكتبة ياسين

فيما يبدو.

تنقر بيدها على الهاتف.

الأم

تقول أودري إنها تريد منك أن تعطيها "تحدياً مجنوناً" آخر.

لينوس

(بقلق)

ليس هذا النوع من التحديات المجنونة. مجرد التحدث مع أشخاص في ستاربكس وأشياء مشابهة.

يبدو أن أمي لا تصغي إليه.

الأم

هل كان هذا -ترك المنزل في منتصف الليل- هل كان هذا واحداً من "تحدياتك المجنونة" يا لينوس؟

لينوس

لا! كيف يمكنك حتى أن-؟

يناشد فرانك.

لينوس

هل أنا أفعل ذلك؟

فرانك

ماما، لقد تجاوزت الحد.

تهاجم الأم لينوس.

الأم

كل ما أعرفه هو أنها كانت في حالة مستقرة إلى أن قابلتك. والآن إنها مفقودة.

لينوس

هذا ظلم شديد.

مكتبة ياسين

يجد صعوبة في الإمساك بنفسه.

لينوس

ظلم شديد. يجب أن أذهب. أعلموني إذا كان باستطاعتي المساعدة.

يغادر لينوس فيلتفت فرانك بغضب إلى الأم.

فرانك

كيف يمكنك أن تلومي لينوس؟ من بين جميع الناس؟ هذا البيت مخبول جداً.

تنفجر الأم في سيل من العذاب المفاجئ.

الأم

إنها مفقودة يا فرانك! ألا تفهم، إنها مفقودة. يجب أن أحاول كل شيء، يجب أن أفكر في كل شيء، كل الاحتمالات-

تصمت الأم حالما يظهر الأب لاهثاً، ممسكاً هاتفه الخلوي بيده.

الأب

لقد وجدوها. في الحديقة. نائمة. كانت مختبئة، خلف ... لابد أننا أضعناها ...

بالكاد يستطيع صياغة كلماته.

الأب

إنها معهم.

الأمر الغريب هو أنني فقدت نظارتي الشمسية في تلك الليلة ولم ألاحظ ذلك إلى أن قال والدي فجأة: "أودري! أنت لا ترتدين نظارتك السوداء!"

كانت عيناي مكشوفتين. بعد كل تلك الشهور. ولم أنتبه لذلك إلا عندما أخبرني أبي.

كنا في غرفة الانتظار في قسم الشرطة حينئذ، وقد فهم الشرطي اللطيف، شينيد، خطأ أننا كنا

مكتبة ياسين

نتذمّر وأننا فقدنا نظارة سوداء في المبنى. وتطلّب منا الأمر بعض الوقت لنشرح أننا لم نكن نريد استعادتها.

ولا أريد استعادتها حقاً. أنا على أحسن حال كما أنا الآن. يبدو العالم أشد إشراقاً، رغم أنني لا أعرف إذا كانت ذلك بسبب النظارة السوداء أم لأنني عدت إلى أدويتي. في الوقت الحالي. أسمعتني الدكتورة سارة محاضرة طويلة حول مخاطر إيقاف الأدوية دون إشراف وكيف أن ذلك يمكن أن يسبّب دوخة (صحيح) وتسارع دقات القلب (صحيح) وأعراضاً كثيرة أخرى، وأنني يجب أن أعدّها بعدم فعل ذلك مرة أخرى. وهذا ما فعلته.

الأدوية التي أعطتها لي أنهكتني بعض الشيء، ولهذا السبب نمت كثيراً في اليومين الماضيين، لكن الجميع يأتي إلى غرفتي ليراني، طوال الوقت تقريباً. ليتأكدوا بأنني ما أزال هنا، حسب ظني.

أخبرني أبي عن أغنية جديدة يكتبها، وأراني فرانك مقاطع فيديو لا تُعدّ حول مهارات استخدام السكين (الأمر الذي أصبح مملاً جداً)، وأخبرني فيليكس أنه قص شعر صديقه بن في المدرسة وأن بن بكى. ويبدو أن هذا صحيح، وفقاً لأبي، لكن فيليكس يؤكد بأن بن بكى "لأنه كان سعيداً".

أما أمي فكانت تأتي لتراني أكثر من الجميع. لقد جلست على سريري طوال فترة العصر وشاهدنا معاً فيلم نساء صغيرات، وهو الفيلم المثالي لمشاهدته مع أمك عندما تكون في السرير (الفيلم القديم مع إليزابيث تيلور، في حال كنت تتساءل).

بينما كنا نشاهد الفيلم، كنا نزيّن حقيبتي اليد اللتين صنعناهما من اللبّاد يوم أمس. هذا هو اهتمام أمي الجديد. إنها تشتري بعض المخططات اليدوية

مكتبة ياسين

الصغيرة ونقوم بصنعها معاً. كلتانا لسنا بارعتين جداً في هذا الأمر، ولكن ... كما تعلم. إنه أمر لطيف. مريح. تجلس أمي على سريري، ونمضي الوقت معاً، إنها لا تنظر بقلق في أرجاء الغرفة، لا تحاول إيجاد أدلة تشير إلى أفكاري. لا أعتقد أنها بحاجة إلى أي أدلة بعد الآن. فهي تعلم. أو الأقل، تعلم بما يكفي.

وبينما كنتُ أحاول لصق نجمة تزيينية على مقدمة حقيبتي قلتُ لها: "ماما، لماذا لا تعودين إلى العمل؟"

تصلّبتْ أمي نوعاً ما. أخذتْ شريطة لتشكّل قوساً ثم كبستها بالمشابك بعناية قبل أن تنظر إلي وتقول: "العمل؟"

"أجل، العمل. لم تعملي منذ مدة طويلة جداً. ليس منذ أن ..."

"في الواقع، كان الأمر صعباً". وضحكت ضحكة قصيرة.

"أعرف. لكنك لامعة في عملك. وتفوزين بجوائز وترتدين سترات رائعة ..."

تُرجع أمي رأسها وتضحك مجدداً. "أنتِ لا تعملين فقط كي ترتدي سترات رائعة". تفكّر لوهلة. "في الواقع، في معظم الحالات".

"أنت تبقين في المنزل من أجلي، أليس كذلك؟"

"حبيبتي ..." تتنهد أمي. "أحب البقاء هنا معك. لن أريد أي شيء آخر".

"أعرف".

نصمت كلتانا ونشاهد جو ترفض طلب لوري -في كل مرة أشاهد فيها الفيلم، أتمنى لو أنها توافق.

أقول لأمي: "ولكن مع ذلك، أعتقد أنك يجب أن تعودي للعمل. تكونين مشرقة عندما تعملين".

"مشرقة؟" تبدو بأنها متفاجئة بعض الشيء.

مكتبة ياسين

"مشرقة. مثل سوبر-ماما".

بدت أمي متأثرة إلى حد بعيد. رمشت بعينيها عدة مرات وأدخلت شريطة أخرى عبر القوس، ثم قالت: "ليس الأمر بهذه البساطة، يا أودري. قد أضطر للسفر، هناك ساعات طويلة، وأنت ستبدئين مدرسة جديدة ..."

فقلت بما استطعت استجماعه من قوة: "إذاً سنعمل على إنجاح الأمر. ماما، لا فائدة من تحسّن حالتي إذا لم تتحسّن الأمور بالنسبة لنا كلنا. أعني، كلنا مررنا بوقت عصيب، أليس كذلك؟"

كنتُ في أفكر هذا الأمر طوال فترة الصباح. كيف أنه سيكون من السهل علي الخروج بسعادة وهمّة من المنزل وأترك أمي وأبي وفرانك وفيليكس خلفي. ولكن، يجب ألا يكون الأمر على هذا النحو. لقد تأثرنا جميعاً بما حدث، ويجب أن نخرج جميعاً بسعادة وهمّة من المنزل معاً.

في الواقع، قد يخرج فرانك بسعادة ولكن بكسل.

تابعنا عدة دقائق أخرى من الفيلم بصمت ثم قالت أمي، كما لو أنها تتابع الحوار نفسه: "أخبرتني الدكتورة سارة لماذا تركتِ أدويتك. كنتِ تريدين أن تمتلكي خطاً بيانياً مستقيماً؟"

هوى قلبي بعض الشيء. لم أكن أريد حقاً التطرق إلى موضوع الأدوية، ولكن لعلي كنتُ أعلم بأنه سيُثار.

فقلت بشيء من الحرج: "أردتُ أن أتعافى. كما تعلمين. بشكل كامل. معافاة مائة بالمائة. بدون أدوية، لا شيء".

"أنت معافاة فعلاً". وضعتُ رأسي بين يديها، كما كانت تفعل عندما كنتُ طفلة صغيرة. "حبيبتي، أنت

مكتبة ياسين

تتحسنين كثيراً في كل أسبوع. أعني، أنت فتاة مختلفة. لقد قطعت تسعين بالمائة من المسافة. خمس وتسعون بالمائة. لابد أنك قادرة على ملاحظة ذلك".

"لكنني سئمت من الخط البياني المتعرّج اللعين. كما تعلمين، خطوتان إلى الأعلى، خطوة إلى الأسفل. إنه أمر مؤلم جداً. بطيء جداً. مثل لعبة السلّم والثعبان التي لا تنتهي".

نظرتْ إلي أمي كما لو أنها كانت تريد أن تضحك، أو ربما تبكي، ثم قالت: "ولكن، يا أدوري، هذه هي الحياة. كلنا نسير وفق خط بياني متعرّج. أعرف أنني أفعل ذلك. إلى الأعلى قليلاً، وإلى الأسفل قليلاً. هذه هي الحياة".

ثم قابلتْ جو البروفيسور بايرز، لذا كان يتوجب علينا أن نشاهد ذلك قليلاً.

ثم ماتت بيث. أعتقد أن الشقيقات مارش كن يسرن وفق خط بياني متعرّج أيضاً.

في الليلة ذاتها، أنزل إلى الطابق السفلي من أجل إعداد فنجان من الشوكولاته الساخنة فأسمع أبي يقول: "آن، طلبتُ لفرانك لابتوباً جديداً. ها قد سمعتِ. انتهى الأمر".

واو.

أتقدّم بحذر وأنظر عبر الباب المفتوح فأرى أمي تكان تُسقط كأسها:

"لابتوب جديد".

"مستعمل. سعر ممتاز. ذهبت إلى بول تيلور، لديه بعض العروض الجيدة". يسكت أبي قليلاً لرؤيته التعبير المرسوم على وجه أمي. "آن، طبيب. أعرف ماذا قلنا. أعرف. لكنني لم أعد قادراً على التأقلم مع

مكتبة ياسين

التوتر في هذا المنزل أكثر من ذلك. وفرانك على حق، إنه بحاجة فعلاً للإنترنت من أجل وظائفه المدرسية، وباستطاعته قرصنة إيميلاتي، كما أصبحنا نعلم الآن-"

"لا يمكنني التصديق بأنك ذهبت ببساطة وفعلت ذلك".

أمي تهز برأسها لكنها لا تبدو غاضبة كما كنت أتوقع. في الحقيقة، إنها تبدو هادئة إلى حد ما.

هذا مخيف. لست واثقة إذا كنت أحب أمي الهادئة. إنها أفضل عندما تكون مشحونة بالغضب وكثيرة الكلام.

يقول أبي: "هل هو أمر بالغ السوء أن يلعب فرانك ألعاب كمبيوتر بين الحين والآخر؟"

"أوه، لا أعرف يا كريس". تفرك أمي وجهها. "لم أعد أعرف شيئاً. حول أي شيء".

"في الواقع، وأنا أيضاً". يجذبها إليه ليعانقها. "على أي حال، لقد اشتريت له لابتوباً".

"لا بأس". تهوي أمي على صدر أبي فألاحظ مدى إنهاكها. أخبرني فرانك بأنه لم يرَ أمي بالصورة التي رأها فيها عندما كنت مفقودة. كانت عيناها باهتتين، كما لو أن بطاريتهما فرغتا.

لن أتخطى أبداً ما تسبّبت به لهما. لكنني لا أفكر هنا بشكل سلبي. لقد تحدثت مع الدكتورة سارة حول الأمر واتفقنا على أن الطريقة المثلى التي يمكنني من خلالها تعويضهما هي البقاء بصحة جيدة. والاستمرار على تناول أدويتي. والتفكير بطريقة صحية.

"هل تذكّر عيد الميلاد ذاك عندما مرضا؟ السنة التي كانا فيها في الثانية والثالثة تقريباً؟ هل

مكتبة ياسين

تذكر؟ ولؤثا بالبراز كيسي هدايا عيد الميلاد، وكان البراز في كل مكان، فقلنا 'لابد أن الوضع سيصبح أسهل'؟"

"أذكر".

"كنا ننظفه ونقول لبعضنا 'عندما سيكبران، سيصبح الوضع أسهل'. أتذكر؟"

"أجل". ينظر أبي إليها بعشق.

"حسناً، أعِد لي البراز". تبدأ أمي بالضحك، بشكل هيستيري بعض الشيء. "سأفعل أي شيء مقابل قليل من البراز الآن".

يقول أبي بجدية: "أنا أحلم بالبراز". فتضحك أمي بقوة أكبر إلى أن تمسح الدموع من عينيها.

هنا أتراجع دون أن أصدر أي صوت. سأحصل على الشوكولاته الساخنة لاحقاً.

مكتبة ياسين

وهكذا بقيت قطعة واحدة في لغز الصورة المجزأة، وهي لينوس. لكنها قطعة كبيرة.

أراني فرانك الفيديو الذي تهجّمت فيه أمي على لينوس في غرفة الجلوس وحدّقت فيه بذهول كلي. أولاً، لم أستطيع أن أصدّق أن أمي ألقت باللائمة على لينوس في كل شيء. ثانياً، لم أستطع أن أصدق أن لينوس كان قد استلم الرسالة منذ مدة قصيرة. ثالثاً، لم أستطع أن أصدق أنه جاء ليراني.

إذن فهو لم يتخلّ عني. لم يكرهني. وأنا لم أفسد كل شيء. كنت مخطئة بشأن الكثير من الأشياء. وبينما كنتُ أشاهده للمرة الثانية، أحسستُ بحرج شديد وأتصوّر أن أمي أحسّت بحرج أكبر.

فهي ظلّت تقول بفزع: "أنا لا أبدو على هذا النحو. لم أقل هذا. أليس كذلك؟"

قال فرانك: "أنت تبدين على هذا النحو تماماً. بل تبدين أشد سوءاً. كانت الكاميرا متملقة".

كان يحاول مضايقتها، فهي لا تبدو حادةً تماماً في الحياة الواقعية.

تتنهّد وتقول: "إذاً، يجب أن أعتذر من لينوس".

فأقول بسرعة: "وأنا أيضاً".

ويقول فرانك بحزن: "وأنا أيضاً".

نستدير أنا وأمي لننظر إليه: "ماذا؟"

"لقد تشاجرنا. حول أرض الغزاة. كان يتحدث عن البطولة وأنا ... في الواقع، أحسست بالغيرة، كما أعتقد".

يبدو فرانك مثل تلميذ مدرسة مفرط النمو. يداه ملطختان بالحبر ويحدّق ببؤس في ركبتيه. إنه لا يعلم بشأن اللابتوب بعد، وأحب أن أخبره

مكتبة ياسين

بذلك همساً في أذنه كي أفرحه، لكنني اكتفيت من التصرُّف من وراء ظهر أبي وأمي. في الوقت الحالي.

"إذن"، تعود أمي إلى وضعها النشيط مجدداً. "نحن جميعاً بحاجة للاعتذار من لينوس".

أقول لها بنبرة باردة: "ماما، هذا كله رائع، لكن الوقت فات. والدا لينوس سيهاجران. إنه في المطار الآن. لقد ضيّعنا فرصتنا".

"ماذا؟" تنظر أمي إليّ بألم شديد.

يقول أبي: "يمكننا الوصول إلى المطار". ينظر بقلق إلى ساعته. "أي مطار؟ آن، سوف نأخذ سيارتك".

تسألني أمي: "أية رحلة؟ أودري، أية رحلة؟"

ما خطب والدي؟ لقد شاهد أمي وأبي الكثير من أفلام ريتشارد كيرتيس، هذه مشكلتهما. لقد أصبحا ساذجين تماماً.

أقول لهما: "إنه ليس في المطار اللعين! قلتُ ذلك على سبيل المزاح. ألا تعتقدان أنكما ستعلمان لو أن لينوس سيهاجر؟"

"أوه". تنكمش أمي على نفسها في حرج بالغ. "حسناً. لقد انجرفت قليلاً لوهلة. ماذا سنفعل الآن؟"

بعد لحظة من التفكير، أقول: "أدعواه إلى ستاربكس. يجب أن يكون الموعد في ستاربكس. فرانك، اكتبْ له رسالة".

***

الوضع مضحك جداً في الواقع. عندما يصل لينوس إلى ستاربكس، يجدنا جالسين جميعاً حول طاولة كبيرة، العائلة بأكملها، بانتظاره. يبدو متوتراً جداً، ولوهلة أعتقد بأنه سوف يهرب، بيد أن لينوس، كما تعلم، ليس من النوع الذي يهرب. وبعد

مكتبة ياسين

نحو خمس ثوان، يتقدّم نحونا بتصميم وينظر إلينا واحداً بعد الآخر، وخصوصاً أمي. وفي النهاية أنا.

استغرق الأمر منه ثلاثين ثانية كي يُدرك.

"نظارتك!"

"أعلم". لا أستطيع منع نفسي من الابتسام.

"متى ...؟"

"لا أعرف. وقعت مني ببساطة. و ... ها أنذا".

تقول أمي: "إذاً، لينوس. نود جميعاً أن نعتذر منك. فرانك؟"

يقول فرانك بوجه متورّد: "آسف لأنني انزعجت يا صديقي".

"أوه". يبدو لينوس محرجاً. "أمم ... ليست مشكلة".

يضربا قبضتيهما معاً ثم يلتفت فرانك إلى أمي.

"ماما، دورك".

"حسناً". تنحنح أمي حنجرتها. "لينوس، أنا آسفة جداً لأنني صببتُ مخاوفي وبواعث قلقي علي. لقد أسأت الفهم بشكل كلي. أعلم كم كنتَ طيباً مع أودري ولا يسعني إلا الاعتذار".

"حسناً. أمم". يبدو لينوس أشد حرجاً الآن. "اسمعوا، لستم بحاجة لفعل ذلك. أعرف أنكم كنتم جميعاً مُتوترين".

تقول أمي بنبرة مختلفة: "نحن نريد أن نعتذر. لينوس، كلنا مولعون بك. وما كان يجب أن أصرخ عليك. كان وقتاً عصيباً وأنا آسفة حقاً".

يقاطعها فيليكس، الذي كان يقضم البسكويت طوال الوقت، قائلاً: "آسف! يجب أن نقول آسف إلى لينوس. آسف يا لينوس. آسف يا لينوس".

مكتبة ياسين

فيجيبه لينوس: "فيليكس، أنت رائع".

أرى فيليكس ينظر إلى لينوس برأس مائل، كما لو أنه يحاول فهم ما نفعله جميعاً هنا.

يقول فيليكس كما لو أنه اكتشف الحقيقة: "هل قضت أمي شعرك؟ هل بكيت؟ بن بكى لأنه كان سعيداً".

يجيبه لينوس، بشيء من الحيرة: "أمم، لا، فيليكس، لا أحد قص شعري".

يُكرّر فيليكس: "بكى بن لأنه كان سعيداً".

تقول أمي: "هذا أنا. كريس؟ دورك؟" تلتفت نحو أبي، الذي يبدو متفاجئاً بعض الشيء. أظن أنه لم يكن يدرك أنه سيكون اعتذاراً جماعياً.

يقول: "أمم ... اسمع، اسمع. ما قالته". يلوّح بيده نحو أمي. "اعتبرني مشاركاً فيه. مفهوم؟"

فيقول لينوس مع ابتسامة: "مفهوم".

"و ... لينوس، نود أن نقدّم لك هدية كتعويض. هدية صغيرة. ربما دعوة إلى مسرح ... أو حديقة تسالي؟ اختر أنت".

"هل يمكنني اختيار أي شيء؟" يُنقّل لينوس نظراته بين أبي وأمي. "أي شيء أريده".

تقول أمي: "في الواقع، ضمن المعقول! لا شيء غالٍ جداً ..."

"لن يكون غالياً، ما أفكّر فيه".

يقول أبي على الفور: "هذا يبدو رائعاً!" فتعبس أمي في وجهه.

"أريد أن ألعب في الأدوار التأهيلية للعبة أرض الغزاة مع فرانك. هذا ما أريده أكثر من أي شيء آخر".

"أوه". تحدّق أمي فيه، بارتباك. "حقاً؟"

مكتبة ياسين

يقول فرانك على نحو مفاجئ: "أنت موجود في فريق مسبقاً". أرى بوضوح أنه متأثر بشدة لأنه لا ينظر إلى لينوس.

"أريد أن ألعب في فريقك. لديهم احتياط. إنهم لا يحتاجون إلي".

فيقول فرانك بنبرة يائسة: "لكننا لا نملك فريقاً! ليس لدي كمبيوتر، ليس لديناً فريق-"

فيقاطعه أبي قائلاً: "حتى الآن. حتى الآن". يرسم ابتسامة عريضة لفرانك. "حتى الآن".

يحدّق فرانك فيه محاولاً الفهم، ثم يقول: "ماذا؟"

"ليس لديك كمبيوتر حتى الآن". يغمزه أبي. "ترقّب فقط صندوقاً بنياً كبيراً، هذا كل ما سأقوله. ولكن، لا قرصنة على إيميلاتي بعد الآن".

"ماذا؟". يبدو فرانك شبه منتشٍ بالأمل. "جدياً؟"

فتقول أمي: "إذا كنت ستتبع قواعدنا ولن تثير جلبةً عندما نطلب منك التوقف عن اللعب. إذا حدثت أي مشكلة، فإنه سيُرمى من النافذة". ترسم على وجهها ابتسامة صغيرة. "انت تعرف بأنني سأفعل ذلك. تعرف بأنني أريد أن أفعل ذلك".

يقول فرانك بحماسة غامرة: "أي شيء! سأفعل أي شيء!"

فيقول أبي بحماسة لا تقل عن حماسة فرانك: "إذاً يمكنك اللعب في فريقك. كنتُ أقرأ مقالاً حولها في مجلة صنداي تايمز. أعني، أرض الغزاة هذه شيء كبير، أليس كذلك؟"

"أجل!" يقول فرانك ذلك وكأنه يقول أخيراً! "في كوريا إنها رياضة جماهيرية! ولدهم منح دراسية في الولايات المتحدة. منح حقيقية".

يقول أبي لأمي: "يجب أن تقرئي هذا المقال، ان.

مكتبة ياسين

ما هي الجائزة -ستة ملايين دولار؟" يبتسم لفرانك. "إذن، هل سوف تفوزون بها؟"

"لكننا لا نملك فريقاً". يتبدّد تفاؤل فرانك فجأة. "لن نتمكّن من جمع فريق أبداً. إنها بعد أسبوع تقريباً".

يقول لينوس: "أولي يمكن أن يلعب. إنه ليس سيئاً، بالنسبة لولد في الثانية عشرة".

أعرض عليهم، بشكل غريزي: "أنا يمكنني اللعب. أعني، إذا أردتما أن ألعب".

فيقول فرانك بازدراء: "أنتِ؟ أنت مبتدئة".

"طيب، يمكنني التدرّب، أليس كذلك؟"

تقول أمي: "تمام! يمكنها التدرّب. إذاً، خلّ الأمر". تنظر إلى ساعتها ثم إلى لينوس وإلي. "والآن سوف ندعكما لوحدكما، من أجل أودري لـ ... حسناً، من أجل أن ... على أي حال. لن ترغبا بوجودنا هنا والتسبّب بإحراجكما!"

في الواقع، المشكلة هي أن أحداً لم يكن محرجاً إلى أن ذكرت كلمة إحراج. وهكذا ننتظر أنا ولينوس بصمت مرتبك بينما هم ينهضون جميعاً، ويُسقط فيليكس قطعة البسكويت التي يأكلها فيريد واحدة أخرى، ويبدأ أبي بالبحث عن هاتفه البلاكبيري فتقول له أمي إنه لم يجلبه معه. بصدق أنا أحبهم كثيراً، وهل يمكن لعائلتي أن تكون أقل إزعاجاً بقليل.

أنتظر إلى أن يغادروا تماماً ويُغلق الباب الزجاجي خلفهم. ثم ألتفت نحو لينوس وأنظر إليه.

وأقول بنعومة: "أهلاً بك إلى عينيّ. ما رأيك".

"أنا معجب بهما". يبتسم. "أنا أحبهما".

ننظر إلى بعضنا بعضاً مطوّلاً، وأحس بشيء جديد

مكتبة ياسين

بيننا، شيء أشد حميميةً من كل ما فعلناه حتى الآن. العين مع العين. إنه الاتصال الأقوى في العالم.

أقول أخيراً وأشيح عينيّ عنه عنوةً: "لينوس، أنا آسفة. كان ينبغي علي أن أصغي إليك. كنت على حق-"

"توقفي". يضع يده على يدي. "لقد قلت كل شيء. وأنا قلت كل شيء. يكفي".

هذا صحيح، ذلك أننا أرسلنا نحو خمسة ملايين رسالة لبعضنا منذ عودتي (ولكن، لا يُفترض أن تعرف أمي عددها، لأنني كنت "أرتاح").

"إذن ... هل نحن على ما يُرام؟"

"في الواقع، هذا يعتمد".

فأقول مع شعور مفاجئ بالخوف ينتابني رغماً عني:"على ماذا؟"

ينظر لينوس إلي بتفكّر لوهلة، ثم يقول: "على ما إذا كان باستطاعتك أن تسألي تلك الشقراء على بُعد ثلاث طاولات لتدلّك على السيرك".

أضحك بطريقة لم أعهدها منذ زمن طويل: "السيرك؟"

"سمعتِ أن السيرك في المدينة. وأنتِ متلهفة لمشاهدته. وخصوصاً الأفيال".

"حسناً. سأفعل ذلك". أنهض وأثني ساقيّ احتراماً على سبيل الدعابة. "انظر، لا يوجد نظارة! عينان فقط!"

"أعرف". ينظر إلي مبتسماً. "أخبرتك، أحبهما".

فأقول متباهيةً: "تحبهما؟"

فيقول لينوس: "أنت".

أشعر بشيء يقف في حلقي. عيناه مثبّتتان على عيناي وليس هناك أي شك فيما يعنيه.

مكتبة ياسين

فأقول بصعوبة: "وأنا أيضاً. أنت".

ونغرق في النظرات، كشخصين جائعين يلتهمان كعكة بالكريما. لكنه تحذاني ولن أضعف. مستحيل. لذا أستدير وأتوجّه إلى امرأة شقراء غريبة كي أزعجها بخصوص السيرك. لا أنظر إلى الخلف أبداً طوال الوقت الذي أمضيه في التحدث معها، لكنني أشعر بعينيه مسلّطتين علي في غضون ذلك، مثل أشعة الشمس.

مكتبة ياسين

طبعت أمي اسم فريقنا، الاستراتيجيون، على قمصان تي شيرت لكل واحد منا. وقد شحب الاسم من قبعة عندما لم نستطع الاتفاق على اسم.

لن تصدّق كيف أصبحت غرفة اللعب. إنها تبدو مثل مركز للعب ألعاب الكمبيوتر. جلب أولي ولينوس كمبيوتريهما البارحة، وبذلك يوجد الآن كمبيوترا مكتب، كمبيوتر أبي، الذي أعاره لي من أجل المباراة، وكمبيوتر أولي) ولابتوبين، ومع كل واحد كرسي ومجموعة رأس مكوّنة من سماعتين ومايكروفون، وزجاجة ماء كي نبقى مرطّبين. إضافة إلى آخر ما اشترته أمي قبل بدء المباراة؛ علب كعك كريسبي كريم.

بالطبع، كان بوسعنا اللعب على الإنترنت من منازلنا. هذا هو الوضع الطبيعي. لكن أمي قالت: "حسناً، إذا كانت هذه اللعبة رياضة جماعية، فلتلعبوها كرياضة جماعية". ونحن في صباح السبت، أي أن الوضع مناسب تماماً.

أصبحث أمي فجأةً مهتمة بلعبة أرض الغزاة للمرة الأولى في حياتها، وقد أمضينا الأسبوع بأكمله ونحن نشرح لها الشخصيات والمستويات والقصة الخلفية، ونجيب على أسئلتها الغبية، مثل، "ولكن، لماذا يحتاج الجميع لأن يكونوا بهذا الجشع والعنف؟" وفي النهاية، أجابها فرانك بحدة، قائلاً: "إنها أرض الغزاة، ماما، وليست أرض متطوعي الخدمة الاجتماعية"، فبدت محرجة بعض الشيء.

لقد أمضيث بضع ساعات على الإنترنت وحسّنث طريقة لعبي قليلاً. صحيح أنني لست فرانك، لكنني لن أخذلهم. أمل ذلك. في الحقيقة، أعتقد أنني أفضل بقليل من أولي، الذي سألني في جلستنا

مكتبة ياسين

التدريبية الأولى إذا كنت أواعد لينوس، وعندما أجبته بنعم، بدا محبطاً لنحو ثلاثين ثانية قبل أن يقول بطريقة رجولية: "حسناً، لنكن إذن صديقين جيدين وزميلين في الفريق فقط". يا له من فتى لطيف، أولي العزيز.

يقول أبي حال وصوله إلى باب غرفة اللعب: "اشتريت بعض الكوكاكولا للفريق!"

فتقول أمي بوجه عابس: "كريس! جلبت لهم الماء!"

"كوكا واحدة لن تضر".

"يا إلهي. انظر إلى هذا". تنظر أمي إلى أرجاء الغرفة كما لو أنها تفعل ذلك للمرة الأولى. "انظر إلى هذه الغرفة. كوكاكولا؟ كريسبي كريم؟ كمبيوترات؟" وكأن هذه هي مجموعة الأشياء الثلاثة التي تمقتها وتخافها أكثر من أي شيء آخر. فأشعر بأسى بالغ من أجلها. "هل نحن والدان سيئاً؟" تلتفت إلى أبي وتقول مجدداً: "أقول ذلك بشكل جدي. هل نحن والدان سيئان؟"

"ربما". يرفع والدي كتفيه. "محتمل. وماذا يعني ذلك؟"

فتلتفت أمي نحوي وتسألني: "هل نحن والدان سيئان يا أودري؟"

فأجيبها ببرود: "بشكل غير مقصود".

وبإلهام مفاجئ، يقول أبي: "لسنا سيئين مثل هؤلاء الناس". يعطيها نسخة من الديلي ميل، لابد أن اشتراها عندما كان في الخارج. "اقرئي هذه".

تأخذ أمي الصحيفة وتسقط عينيها بحماس على أحد العناوين.

تقرأ أمي: "يجب أن نرتدي ثياباً متطابقة في

مكتبة ياسين

كل يوم. أم تجبر أولادها الستة على ارتداء ثياب متطابقة. يا إلهي". ثم ترفع رأسها وتقول بابتهاج شديد: "لسنا سيئين إلى هذه الدرجة! اسمع: الأولاد يتعرضون للمضايقة في المدرسة لكن كريستي غورينج، اثنان وثلاثون سنة، لا تشعر بأي ندم، حيث تقول: أحب أن يكون أولادي متطابقين. أشتري الثياب من بائعي الجملة". تهز أمي برأسها غير قادرة على التصديق. "هل رأيتموهم؟"

تدير الصحيفة كي نتمكن من رؤية ستة أولاد بائسين يرتدون قمصاناً منقّطة متطابقة.

تقول أمي: "لقد أسعدني هذا!" ثم تعدّل ملامح وجهها بسرعة، مضيفةً: "أقصد، أولاد مساكين".

فيهز أبي برأسه مؤيداً: "أولاد مساكين".

"ولكن، على الأقل، لسنا سيئين إلى هذه الدرجة". تضرب أمي بيدها على الصحيفة. "على الأقل لا أرغم أولادي على ارتداء ثياب متطابقة بشعة. يمكن أن تكون الأمور أشد سوءاً".

لا أعرف أين يمكن أن تكون أمي في الحياة بدون الديلي ميل.

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تُظهر الكاميرا (يمسكها الأب) غرفة اللعب مليئة بعلب كوكاكولا وزجاجات ماء فارغة متناثرة هنا وهناك.

يلعب فرانك وأولي ولينوس وأودري (يُرون من الخلف) لعبة أرض الغزاة بتركيز شديد. تنقُل الأم نظراتها من شاشة إلى أخرى، محدّقةً من فوق أكتافهم، محاولةً تتبعهم، دون أن تفلح في ذلك.

فرانك

اهجم عليه. يا إلهي.

ينقر على الفأرة بغضب فتنفجر شاشته بالرسوم الغرافيكية.

الأم

(بقلق)

ماذا حدث؟ أي واحد أنت؟

لينوس

ابدأ. ابدأ.

أودري

ابقَ في الأشجار. لاااا! أولي، أنت مبتدأ.

ينقر أولي بشكل محموم، ووجه مصبوع باللون الأحمر.

أولي

آسف.

ينتقل رأس الأم بشكل هائج من شاشة إلى شاشة.

الأم

مكتبة ياسين

هل مت! ماذا يحدث عندما تموت؟ كيف يمكنك المتابعة؟

فرانك

أحرق ابن العاهرة. مُتْ! مُتْ!

الأم

(مصدومة)

فرانك!

سلسلة من الشتائم الروسية تنبثق من رابط سكايب الصوتي.

فرانك

نا كاليني، سيكا.

الأم

ماذا يعني هذا؟ هل هذا في اللعبة؟

لينوس.

إنها باللغة الروسية. لن ترغبي بمعرفة ما تعنيه.

الأم

إذاً هذا الشاب روسي؟ أو إنه أنت يا فرانك؟

تشير إلى الشاشة.

الأم

أعني، إنهم يبدون جميعاً متشابهين بالنسبة لي. هل يبدون كذلك لك، كريس؟

تركّز الكاميرا (المحمولة بواسطة الأب) على إحدى الشاشات.

الأب (صوت مسموع)

بالتأكيد ليسو متشابهين. مُتْ! مُتْ!

لم نفزْ. ليس هذا فحسب، بل سحقنا.

أعتقد أن أمي ضدمت حقاً. أظن أنها تصوّرتنا

مكتبة ياسين

في النهائيات في تورونتو مع جائزة الستة ملايين دولار، وهي تتباهى بذلك أمام جميع الاباء الاخرين.

عندما أخبرناها بالنتيجة، قالت بذهول: "كيف غلبوكم؟"

فقال فرانك بتعاسة: "لقد لعبوا بشكل أفضل منا. كانوا بارعين حقاً".

فتقول أمي على الفور: "في الواقع، أنت بارع أيضاً. قتلت الكثير من الناس. أعني، لديك تقنية رائعة يا فرانك. أليس كذلك يا كريس؟ تقنية ممتازة".

لا يمكنك إلا أن تحب أمي. إنها تتصرف الآن كما لو أن الشيء الوحيد الذي تثمّنه في الحياة هو أرض الغزاة.

تقول أمي: "هل من أحد يريد آخر كريسبي كريم؟" فنهز رؤوسنا جميعاً دلالةً على الرفض. الجو حزين للغاية هنا، مع الكمبيوترات الصامتة وعلب الكوكاكولا الفارغة والمعنويات المهزومة، وأعتقد أن أمي تدرك ذلك.

ثم تقول بابتهاج: "طيب، لا بأس! سوف نخرج جميعاً لتناول الغداء كفريق احتفالاً بالمشاركة. مطعم بيتزا إكسبرس، للجميع؟"

"رائع". يخلع فرانك سمّاعتيه ويغلق لابتوبه. "وبعد ذلك قد أذهب إلى مطعم فوكس أند هاوندس. قال إيد إن باستطاعتي المساعدة في المطبخ أو ما شابه ذلك في عطل نهاية الأسبوع. أحتاج للتحدث مع كبير الطهاة. سأتصل مع إيد الآن، وأرتّب المسألة".

تقول أمي بشيء من الارتباك: "أوه. في الواقع ... ممتاز. فكرة عظيمة!" بعد خروجه من الغرفة تلتفت نحو أبي بفكٍ مرتخٍ، ثم تقول له: "هل سمعتَ ذلك

مكتبة ياسين

بشكل صحيح؟ هل فرانك سيجد لنفسه عملاً؟"

غير أن أبي لا يمكنه أن يسمعها لأنه يضع واحدة من مجموعات الرأس ومنهمك في لعبة أخرى من أرض الغزاة مع أولي.

فأقول باستغراب: "بابا، هل تستطيع اللعب؟"

"تعلّمتُ قليلاً". ينقر بشكل محموم. "من هنا وهناك".

"ولكن، مع من تلعبان؟"

فيجيبني أولي، الذي لا يقلّ انهماكاً باللعب عن أبي: "اثنان من أصدقائي من المدرسة. كانا على الإنترنت، لذا ... اهجمْ عليه!"

فيقول أبي لاهثاً: "سأفعل. أوه، اللعنة، آسف".

تقول أمي وهي تحدّق في أبي بذهول كلي: "كريس، ماذا تفعل؟" تنخز كتفه. "كريس! أنا أتحدث معك! هل سمعت ما قلته بشأن فرانك؟"

يخلع أبي مجموعة الرأس لوهلة: "صحيح. أجل. سمعت. عاقبيه".

لا أستطيع منع نفسي من الضحك.

وحتى أمي تبتسم وتقول: "عُد إلى اللعبة أيها الولد الكبير. لكننا سنذهب بعد نصف ساعة، تمام؟ نصف ساعة. ولا أبالي إذا كنتَ سأقاطع اللعبة".

فيقول أبي بأسلوب يشبه أسلوب فرانك تماماً: "تمام. عظيم. أجل. لا يمكنني الانتظار". ينقر بشكل محموم ثم يضرب الهواء بقبضته بينما تنفجر الشاشة بالألوان. "مُت، أيها السافل! مُت!"

مكتبة ياسين

عائلتي الهادئة والمحبة - نص فيلم

داخل المنزل. حي 5 روزوود كلوز. نهار

تهتز الكاميرا بينما يقوم شخص بتثبيتها على سطح مرتفع. وعندما يتراجع هذا الشخص نرى أنها أودري. في غرفة نومها. تتردد ثم تحدّق في الكاميرا.

أودري

إذاً، هذا أنا. أودري. لم تقابلني بعد. لعلي لست كما كنت تتوقع. مثلاً، لربما شعري أغمق أو أفتح أو شيء من هذا القبيل ... على أي حال. مرحباً. سعيدة لمقابلتك.

تسحب كرسياً وتنظر إلى الكاميرا لبعض الوقت، كما لو أنها تنظّم أفكارها.

أودري

فكرث كثيراً في كل شيء. وأعتقد أن أمي كانت محقة بشأن مسألة الخطوط البيانية المتعرجة. كلنا نسير على خطوط بيانية متعرجة. بما فينا فيليكس. أعتقد أن ما أدركته هو أن الحياة برمتها عبارة عن تسلّق إلى الأعلى، وانزلاق نحو الأسفل، ومن ثم رفع نفسك مجدداً. ولا يهم إذا انزلقت إلى الأسفل، ما دمت تتجه نحو الأعلى. هذا كل ما يمكنك أن ترجوه.

لحظات أخرى من الصمت، ثم تنظر بابتسامة مشرقة

أودري

على أي حال. لا أستطيع البقاء. لدي ارتباط هام مع ...

تمدّ يدها إلى الأسفل وتُبرز علبة مسطحة كبيرة

مكتبة ياسين

مصنوعة من الكروم.

أودري

هذه! اشترتها أمي من أجلي. إنها مكياج للعينين. انظر.

تفتح مجموعة الألوان وتبدأ بعرضها بفخر.

أودري

هذه ماسكارا، وهذا ... أساس أو شيء من هذا القبيل.

تعبس بينما تتفحّص الأنبوب.

أودري

لا فكرة لدي عم أفعل بهذا. لكن أمي ستعلّمني. أعني، إنه مجرد غداء في مطعم بيتزا إكسبرس، لكن لينوس سيأتي، لذا فإنه سيكون موعداً إلى حد ما، أليس كذلك؟

لحظات أخرى من الصمت.

أودري

أعتقد أن أمي مسرورة حقاً لأنني استعدتُ عيناي. قالت إنهما كانتا أول شيء تنظر إليه عندما وُلدت. عيناي. إنهما أنا. إنهما يعبّران عن حقيقة نفسي.

تعبث أودري بغطاء مجموعة الألوان لبضع ثوانٍ، ثم تعيد إغلاقه وتواجه الكاميرا.

أودري

على أي حال، كان هذا ممتعاً، صنع هذا الفيلم. أعني، لم يكن ممتعاً دائماً، ولكن في معظم الأوقات. كما تعلم. لذا، شكراً على المشاهدة، كائناً من تكون.

تصمت لوهلة ثم ترسم ابتسامة مشرقة ساحرة.

أودري

وهكذا أعتقد أننا انتهينا. سأغلقها الان.

مكتبة ياسين

انتاء اقترابها انغلق الكاميرا تتبع هيثا اودري
الزرقاوين حتى تملأ الشاشة ترمس مرتين، ثم تغمز
الكاميرا.

أودري

إلى اللقاء.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook